شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد المائة - السنة التاسعة - شهر رمضان ١٤٣٩ — أيار / حزيران ٢٠١٨

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

100

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة	سقوط الهيمنة الأميركيّة، والركيزتين	الشيخ حسين كَوْراني	6
تحقيق	يوم القدس، يوم الفصل بين الحقّ والباطل	إعداد: "شعائر"	8
مراقبات	السجود، والاستغفار، والوَرَع عن محارم الله	إعداد: "شعائر"	12
أحسن الحديث	موجز في تفسير سورة الزلزلة	إعداد: سليمان بيضون	16
	المعقّبات: ملائكة موكلون بتثبيت الفطرة	العلامة الطباطبائي	18
أيام الله	مناسبات شهر رمضان المبارك	الشيخ المفيد قدس سره	21
وقال الرسول	وقِّروا كبارَكم، وارحموا صغارَكم	إعداد: "شعائر"	24
حدود الله	من أحكام صوم المرضى	إعداد: "شعائر"	25
يزكّيهم	منزلة الصوم وآدابه	السيد حبيب الله الهاشمي الخوئي	26
الملف	شرح الأدعية الموجزة لأيام شهر رمضان		27
	استهلال	دعاء الإمام الحسن عليه السلام في ليلة القدر	28
	هذا الملف	"شعائر"	29
	شرح الأدعية	الشيخ حسين كوراني	30
لولا دعاؤكم	دعاء الاعتصام من التعلّق بالدّنيا	رواية العلامة المجلسي	43
صاحب الأمر	إمامنا حاضر، ونحن عنه غائبون	الشّيخ بهجت قدس سره	44

تحقيق

يوم القدس، يوم الفصل
بين الحقّ والباطل

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	الصلوات النوافل في شهر رمضان	إعداد: "شعائر"	46
يذكرون	منزلة الذِّكر في شهر رمضان	إعداد: "شعائر"	47
حوارات	حوار مع نجل الشيخ بهجت قدس سره	إعداد: سليمان بيضون	48
	حوار عقائدي مع العلامة الطباطبائي	إعداد: سليمان بيضون	50
فكر ونظر	الإمام المُمتحَن	الشهيد السيّد الصدر الأوّل	52
	موقف الإنسان بين الرقيّ والهُويّ	المرجع الشيخ جوادي الآملي	54
أعلام	الميرزا أبو القاسم القمّي	إعداد: سليمان بيضون	57
كلمة سواء	تلاوة كتاب الله تعالى في ربيعه	إعداد: "شعائر"	61
وصايا	من توجيهات العارف الشيخ بهاري همداني	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	ربيع لبنان الموافق ربيع القدس	محمود إبراهيم	64
وثائق	خريطة لبنان قبل ٣٧٧ سنة	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	كتابة التاريخ وفق منهج أهل الحديث	حسن بن فرحان المالكي	68
فرائد	يَعملون بِالمعاصي ويقولون نَرجو	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	كتاب (صلح الحسن عليه السلام)	قراءة: محمود إبراهيم	70
مصطلحات	القسط	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي	73
بصائر	"مَن أنكرَ إمامتك فقد أنكر نبوّتي"	الشيخ حسين كوراني	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	القرآن الكريم، المرسِل، والرسول، والمرسَل إليه	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

سقوط الهيمنة الأميركيّة، والركيزتين

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

القرن الخامس عشر الهجريّ، قرن تحطيم الأصنام الكبيرة.

الإمام الخمينيّ

ما بين إعلان الإمام الخمينيّ آخر يوم جمعة من شهر رمضان «يوم القدس»، وبين ذكراه هذا العام، عقودٌ في عمر الزمن، إلا أنها قرونٌ في عمر الأمّة والمنطقة والعالم.

يوم الإعلان، كانت مُخرجات «كامب ديفيد» تستحثّ الخطى لدفن «قضيّة فلسطين»، واستكمال إقامة «المشروع الصهيونيّ» من الفرات إلى النيل!

واليوم تستحثّ انتصارت الأمّة، الخمينيّة - الخامنئيّة الخطى لدفن هيمنة أميركا على المنطقة واقتلاع ركيزتيها آل سعود وسائر الصهاينة المحتلّين لفلسطين، برعاية آل سعود وحضانتهم. ثلاثة أصنام -ربما كان يقصدها الإمام الخمينيّ- على مشارف السقوط المدوّي.

لم نعد في مرحلة الحديث عن المستقبل الباسم، والغد المشرق. نحن الآن في ثغر فجر هذا المستقبل، وقلب هذا الغد الذي أصبحت آماله في رابعة النهار.

***

لا تحجب عن بصيرتك رؤيةَ الأمور كما هي، مسرحيّاتُ «ترامب» و«نتنياهو»، حول الملف النوويّ، والأرقام الفلكيّة للبقرة -والنّعاج- الحلوب، لشراء الأسلحة، ولا تحجبْك قعقعة السلاح الداعشيّ في أرجاء المنطقة العربيّة، ولا هدير طائرات قارون الحجاز وفرعون العرب اليهوديّ سلمان باسم ابنه، وهي تصبّ حمَمها صبّاً على معدن الصفاء والعروبة والطُّهر في اليمن. ولا تأبَهْ بتمدّد صبية الإمارات في أكناف الصومال واليمن وعلى أطراف عُمَان. تلك الحماقات والتهديدات والتهويلات الصّهيو - أميركيّة عبر الكيان الصهيونيّ والسعوديّة والإمارات، بأجمعها -من صفقة القرن إلى التطبيع العلنيّ مع العدوّ الصهيونيّ، إلى العمل الحثيث لطمس «قضيّة فلسطين» ونسف حقّ العودة- إنما هي حشرجات المحتضر المثخن بجراح الصوارم العربيّة البتّارة، يمتشقها العرب الأقحاح، في العراق، ولبنان، واليمن، يرفدهم توثّب «سلمان وقومه» في مواجهة الدخلاء على العروبة والإسلام، بقيّة يهود خيبر وبني قريضة، وبني القَينُقاع.

***

تمسّ الحاجة في هذه المرحلة إلى نظرة متأنّية منهجيّة تتعامل مع الكلّيات والخطوط العامة، في مجالين:

الأول: منطلقات الإمام الخمينيّ السياسيّة في جميع مراحل الثورة الإسلاميّة التي قادها.

الثاني: تواصل التزام هذه المنطلقات في مسار الجمهوريّة الإسلاميّة في عهده، وبعده.

سيكشف التأمّل في هذين المحورين، كيف استطاع الشعب الإيرانيّ مواجهة كلّ الزلازل والقوارع التي عصفت بإيران والمنطقة، في شتّى الأبعاد والميادين، لتبلغ إيران -قيادةً وشعباً- بمنطقة «غرب آسيا» التي تسمّى بالشرق الأوسط مشارف استكمال الاستقلال الذي كان مدخولاً وملتبساً، ومشارف إنجاز تحرير شعوب دول المنطقة، وكيف أنّ الإنجازات العظيمة المعاصرة قد تحقّقت بأيدٍ عربيّة واحتضان الجماهير العربيّة، يرفد هذا الجهاد والاحتضان «سلمان وقومه».

***

* أما منطلقات الإمام الخمينيّ في البعد السياسيّ، فهي في ضوء بياناته المدوّنة، والمسجّلة:

١- رفعُ الظلم عن الشعب الإيرانيّ بإسقاط نظام الشاه العميل «لإسرائيل»!

٢- التأسيس لإزالة «إسرائيل» من الوجود، (والتصريح بهذا الهدف المركزيّ موثّق بصوته والصورة).

٣- تحرير الشرق من سلطة دول الاستعمار الغربيّ «على الشرق أن يصحو..».

٤- دعوة العالم إلى الإسلام بالانفتاح على الشعوب الغربيّة، وتوعيتها على جرائم حكّامها بحقّ البشريّة جمعاء.

٥- اعتماد الكلمة، والعمل الثقافي لتصدير الثورة إلى العالم.

٦- العناية التامّة ببناء القوّة الرادعة، وفي هذا السياق جاء طرح «جيش العشرين مليوناً»، وكانت إيران آنذاك حوالي الأربعين مليوناً.

٧- مواصلة الجهاد بأنواعه ﴿..حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ..﴾. (الأنفال:٣٩)

٨- التأكيد على أن بسط العدل أوسع بكثير من عدالة توزيع الثروة، فلا اكتمال للعدالة إلا بالأخلاق الفاضلة التي تؤمّن العدل في الفرد والجماعة، وتحقّق السلام النفسيّ والأمن والأمان في أربع رياح الأرض.

٩- والمدّخر لإنجاز مهمّة تحقيق العدالة في أرجاء المعمورة، هو المهديّ المنتظَر عليه السلام، ومن واجبنا العمل بما يتناسب مع مهمّته العالميّة، لنكون ممهّدين حقاً.

***

في سياق هذه الأهداف السياسيّة، كانت الوقائع التالية:

١- مقولة «اليوم إيران، وغداً فلسطين» الشعار المدوّي الأول الذي تزامن مع تحويل سفارة «إسرائيل» في طهران، إلى «سفارة فلسطين».

٢- إعلان الإمام الخمينيّ «يوم القدس» مع التأكيد بما لا مزيد عليه، على أنه يومٌ عالميّ، ويوم الفصل بين المستكبرين والمستضعفين. بين الحقّ والباطل.

٣- إرسال خبراء ومدرّبين من «حرس الثورة الإسلاميّة» إلى سوريا لتدريب كلّ من يعتقد بمقاومة «إسرائيل».

وفي هذه المرحلة كان تفعيل المقاومة الإسلاميّة في لبنان، وتأسيس حزب الله، ودوام التواصل مع الحركات الجهاديّة داخل فلسطين.

***

* وأما تَواصل التزام هذه المنطلقات، فأكتفي لبيان ذلك بموجز مكثّف:

عام ١٩٧٩م تمكّن «سلمان وقومه» من تحرير إيران، لتشهد هذه المنطقة قيام دولة تحكم باسم الإسلام كاملة السيادة، لشعب حرّ متوثّب يحترم الإنسان، منفتح على شعوب العالم بقوّة شخصيّة متميّزة، وجدارة تاريخ وحاضر طليعيّة، شعب يُتقن التفاعل مع تجارب البشريّة، منطلقاً من امتلائه الثقافيّ وتوهّج الفطنة والذكاء في خُطى قوله صلّى الله عليه وآله:«لو كان العلم في الثريا لتناوله ناسٌ من أبناء فارس». (أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢ ص ٤٢٠، وانظر:الإصابة ٣ ص ٤٥٩).

من أبرز خصائص الشعب الإيرانيّ المسلم حملُه لهموم المسلمين وجميع المستضعفين في العالم، وغالباً ما يزيد تفاعله مع مظلوميّة شعب على الشعب نفسه.

***

هذا الشعب النوعيّ، الذي حظيَ بقيادة الإمام الخمينيّ المسدّدة، وتربيته لأوتاد من العلماء انتشروا في أربع جهات إيران، أحسنَ -الشعب- نصرةَ الله تعالى فنصرَه بمباركة جهوده التأسيسيّة العالميّة، وأدام نصره سبحانه للشعب الإيرانيّ بتوفيق عبده المسدّد الإمام الخامنئيّ الذي حفظ «خطّ الإمام» حرفاً بحرف، ونفَساً بنفَس، فإذا بالأمّة خلال عقود يسيرة تنتقل من وهْدة الضياع والضعف إلى آفاق البصيرة المسدَّدة، والقوّة المهابة المرتكزة على مبدأ ﴿..وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾. (آل عمران: ١٢٦)

***

أبرز ما أُنجز بقيادة الإمام الخميني وخليفته، وصمود «قوم سلمان» وتوثّبهم في ميادين الجهاد العلميّ والعمليّ، وبُعد النظر، ودقّة التحليل، وطول النَفَس والمثابرة والجلَد:

١- تفاعل العرب وسائر العجم معهم، حين رأوا أن منطقهم قرآنيّ وأهدافهم محمّديّة فإذا بالصحوة الإسلاميّة تغيّر وجه المنطقة العربيّة -والتركيّة- لتعمّها عودة إلى الدين لا نظير لها.

وتَواصَل الهدف السياسيّ المركزيّ لروح هذه الثورة، وهو إزالة «إسرائيل من الوجود»، مع روح المقاومة للاحتلال الصهيونيّ للبنان، كما تواصل عبرها بشعوب المنطقة -والعالم- التي أيقظتها الصحوة الهادرة من سباتها، فإذا العالم العربيّ -بالخصوص- أمام منعطف جهاديّ لمواكب المجاهدين أقضّ مضاجع القوى المستعمرة ودُماها في المنطقة وما يزال.

٢- وتصاعدت عمليّات المقاومة الإسلاميّة في لبنان، يصقلُ وهْجُها روحَ الجهاد في البلاد العربيّة بالدرجة الأولى، فتوثّبت حركات الجهاد في فلسطين، وزادها توثّباً إحراز النصر في حرب تمّوز، ليأتي انتصارا حربَي غزّة بمخزونٍ من الزخم الجهاديّ في البلاد العربيّة بأسرها، وإن لم تتفجر ينابيعه إلا في العراق واليمن، ولتعلمنّ نبأ الباقي بعد حين، لا سيما في تونس والجزائر ومصر والسودان.

٣- وتماهتْ شلالات الجهاد الذي تفجّرت ينابيعه، مع عظيم مخزون الجهاد الجمْر تحت الرماد، لتحقّق انتصار القرن المدوّي الذي لا يكاد يُحسب له حتّى الآن حساب، عنيتُ بالتحديد انكشاف حقيقة «آل سعود» الوجه المخفيّ من الغدّة السرطانيّة. أدركت الأمة كما لم تدرك يوماً، أن الوهّابيّة عبر «آل سعود» حاضنة مشروع الوطن القوميّ اليهوديّ ورافعته، ولولاهم لما تجرّأ «بلفور» على وعده المشؤوم.

٤- سيكشف المستقبل القريب أنّ ثلاثة انتصارات تاريخيّةً مركزيّة قد تحقّقت بسواعد المجاهدين العرب ترفدهم إيران «سلمان المحمّديّ» بحكمة القيادة، والتدريب، وما لزم من إسناد بالتناسب مع مراحل الجهاد المختلفة.

- الانتصار الأول: كسر هيبة الكيان الصهيونيّ، وزلزلة مرتكزات وجوده، تمهيداً لدحرجة هذا الصّنم وإزالته. بات الجميع يعرف أنّ بالمقدور تحقيق ذلك.

- الانتصار الثاني: تعرية آل سعود ووهابيّتهم الصهيونيّة، وفق السنّة الإلهيّة: ﴿..يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾. (الحشر:٢)، لم يزدهم إطلاق الدواعش في أرجاء المنطقة إلا مزيداً من الافتضاح المدوّي، كما لن يعود عليهم هروبهم إلى الأمام عبر التجاهر بالتطبيع مع العدوّ الصهيونيّ، وتسويق «صفقة القرن» إلا تدحرجاً إلى الهاوية.

٥- الانتصار الثالث: سقوط الهيمنة الأميركيّة على المنطقة، نتج ذلك من ضرب ركيزتَي أميركا في بلادنا، فاضطرّت إلى أحد أمرين: إما البقاء والاستعداد لاستقبال آلاف توابيت القتلى من جنودها، أو الخروج من المنطقة وتغطية انسحابها الذليل باستيلاد واجهات محليّة ودوليّة، وهو الخيار الأميركيّ المفضّل، إلا أنّه خيارٌ خاسرٌ حتماً.

﴿..إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾. (يونس:٥٥)

يوم القدر الفلسطيني

الإمام الخميني: يوم القدس، يوم الفصل بين الحقّ والباطل

مشهد عام لمدينة القدس وتبدو قبّتا المسجد الأقصى ومسجد الصخرة

إعداد: «شعائر»

يأتي اختيار الإمام الخميني قدّس سرّه ليوم الجمعة الأخير من شهر رمضان المبارك، وإعلانه «يومَ القدس العالميّ»، ليضيف حافزاً جديداً لتمتين وحدة المسلمين، وتوظيف قوّتهم لصالح قضية الأمّة المركزية المتمثّلة في استرداد المقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلّة من نير الاحتلال الصهيوني - الغربي.

وتُعتبر مبادرة الإمام الخميني تتويجاً عملياً لسلسلة من المواقف التي تبّناها علماء المسلمين حيال القضية الفلسطينية منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين، كما أنها تضمّنت جملة من الرسائل المفصلية الحاسمة، في مقدّمها أن القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك، رمز وحدة المسلمين، وتحريرهما لن يتأتّى إلا بالتّكاتف والتعاون بين أبناء أمة رسول الله صلّى الله عليه وآله، ونبْذ الخلافات المذهبية والقُطرية.

التحقيق التالي، مختصر من دراسة نُشرت في الموقع الإلكتروني «لمؤسسة الفكر الإسلامي»، وتناولت نماذج من مواقف علماء الإسلام منذ ثلاثينات القرن الماضي تجاه الدعم البريطاني للاحتلال اليهودي لأرض فلسطين.

بإعلانه «يوم القدس العالميّ»، رسم الإمام الخميني قدّس سرّه - بصفته قائد الثورة الإسلامية ومؤسّس الجمهورية الإسلامية الإيرانية - أحد المحاور الإستراتيجية في السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ومن جانبٍ آخر، فإنّ مبادرة الإمام الخميني جاءت تتويجاً لموقف علماء المسلمين الشيعة من القضية الفلسطينية

بذل السيد أبو الحسن الأصفهاني جهوداً لمنع المشروع البريطاني بتقسيم فلسطين

منذ النكبة وتأسيس الاستعمار الغربي للكيان الصهيوني الغاصب في قلب فلسطين. فتاريخ علماء المسلمين الشيعة بما يتميزون به من الاستقلال عن كلّ أجنبيّ حافلٌ بمواقف شجاعة ضد الظالمين ودعماً للمظلومين، اقتداءً منهم بسيرة أئمّتهم المعصومين عليهم السلام، وعلى هَدْي فكر أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

موقف الشيخ كاشف الغطاء من بيع الأراضي لليهود

ثمة وثيقة في أرشيف الوثائق الأجنبية في وزارة الخارجية للجمهورية الإسلامية في إيران، وهي رسالة العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، من أبرز علماء النجف الأشرف (ت: ١٩٥٢م)، رداً على استفتاء محمد صبري عابدين، معلّم الحرم القدسيّ الشريف، جاء فيها: «يقول الله جلّ شأنه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾. فأيُّ ظلمٍ أكبرُ من أن يفرّط الإنسان بحقوق أجداده وأحفاده، بل يمكن القول: أيّ ظلمٍ أكبر من أن يفرّط الإنسان بمقدّساته ودينه وأن يتجاهل قرآنه وقِيمه».

ثم يتطرق العلامة إلى موضوع بيع الأراضي الفلسطينية لليهود والحكم الشرعي بشأن الأشخاص الذين يشاركون في إنجاز مثل هذه المعاملات ويقول: «... ألا يدركون أن هذا البيع هو حربٌ ضدّ الإسلام؟ وهل يشكّ أحدٌ في أنَّ هذا

العلامة كاشف الغطاء: من يبيع أرضاً لليهود لا يُدفن في مقابر المسلمين

البيع أو المساعدة فيه أو السعي إليه أو السمسرة به هو حربٌ على الله والنبيّ صلّى الله عليه وآله، ومخالفة صريحة للإسلام؟ أخرجوا هؤلاء من الدين وساحة الإسلام وعاملوهم كالكفّار، وأبعِدوهم عن أيّ عمل، ولا تتزوّجوا منهم ولا تُعاشِروهم ولا تتعاملوا معهم، ولا تسلِّموا عليهم ولا تُحادثوهم، ولا تشيِّعوا موتاهم ولا تدفنوهم في مقابر المسلمين. أسماء هؤلاء يجب أن تُعلَّق في جميع المحافل والنوادي وتنشر في الصحف والمجلات تحت عنوان: الخارجون من الدين».

الموقف من تقسيم فلسطين

مع طرح مشروع تقسيم فلسطين في عصبة الأمم، بدأت المواجهة بين علماء الدين والغرب، وقد رفع علماء المسلمين الشيعة في النجف الأشرف راية هذه المواجهة، إذ قام هؤلاء بدعوة علماء المسلمين إلى اتخاذ موقف صريح وواضح من هذا الموضوع.

السفارة الإيرانية في بغداد أرسلت تقريراً عن تحرك العلماء بتاريخ ٢/٨/١٩٣٧م جاء فيه: «قام السادة هبة الدين الشهرستاني، ومحمد مهدي الصدر، ومحمد مهدي الأصفهاني، ومحمد مهدي الخراساني، وهم من العلماء الإيرانيين الساكنين في بغداد والكاظمية، والشيخ راضي آل ياسين وهو من علماء الشيعة العرب، ومعهم الشيخ يوسف عطا مفتي بغداد، وحبيب العبيدي مفتي الموصل، وإبراهيم الراوي، وهؤلاء الثلاثة هم من علماء الطراز الأول في

دخول قوات الاحتلال البريطاني إلى القدس الشريف سنة ١٩١٧م

الموصل وبغداد، هؤلاء جميعاً قاموا بتوجيه برقية إلى عصبة الأمم ووزارة الخارجية البريطانية جاء فيها: نحن الممثّلين الروحيّين للمذاهب الإسلامية نعلن عدم رضانا واعتراضنا على قرار اللجنة الملكية بشأن تقسيم فلسطين البلد الإسلامي والعربي العزيز، ونعتبر ذلك ضربة موجهة إلى قلب الإسلام والعرب».

إعلان الجهاد

في شهر محرّم من سنة ١٣٥٧ هجرية (١٩٣٨ ميلادية) وجه المرجع الديني السيد أبو الحسن الأصفهاني رسالة إلى السفارة الإيرانية في بغداد أعرب فيها عن أمله بأن تبذل الحكومة الإيرانية جهودها في عصبة الأمم لإعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة.

صحيفة «النهار» التي كانت تصدر في بغداد نشرت خبراً جاء فيه «أنَّ علماء الإسلام سيجتمعون تحت قبّة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف للتباحث في إصدار حكم بالجهاد وسيصدر الحكم موقّعاً من قبل جميع السادة العلماء وسيترأس الاجتماع الشيخ كاشف الغطاء».

ولهذا الغرض «وجّه علماء الشيعة دعوة إلى علماء سوريا ولبنان والأردن ومصر واليمن والإمارات في الخليج الفارسي وتركيا وأفغانستان وإيران للمشاركة في هذا الاجتماع»، حسب خبر صحيفة القبس الدمشقية العدد ١٤٩٦ والمؤرخ ١٢/٩/١٩٣٨م.

عملة معدنية وطابع بريدي من إصدار سلطات الاحتلال البريطاني وتبدو الكتابة العبرية عليهما

بعد هذه الجلسة أصدر العلامة كاشف الغطاء حكم الجهاد، وجاء فيه: «أيها المسلمون، أيها العرب، أيها الأخوة، أيها البشر، الوضع الذي آلتْ إليه فلسطين المذبوحة بات واضحاً للعيان، وكما قلنا ونكرّر فإن قضية فلسطين لا تخصّ فلسطين وحدها . . . أيها العرب، أيها المسلمون، أيها البشر، إن الجهاد في فلسطين بات واجباً على كل إنسان وليس على العرب والمسلمين وحدهم. إنها دعوة ونداء عام أوجّهه إلى العرب والمسلمين، ويعلم الله أنني تجاوزت عقدي السادس من عمري، ولولا تكالب الأمراض التي هشّمت عظامي، لكنت أول الملبّين لهذه الدعوة».

تلكّؤ الوهابية السعودية وتوابعها

مع الأسف هذا التحرك العلمائي وهذا الموقف الصارم والريادي من العلماء لم يلق تجاوباً يليق بالأمة الإسلامية، الأمر الذي كان ينذر بمرض في جسم العالم الإسلامي والذي

أشار إليه صراحة العلامة كاشف الغطاء في رسالة أخرى بتاريخ ١٨/ ١٢/ ١٩٣٨م نقلتها صحيفة القبس الدمشقية في عددها ١٥٦٥ المؤرخ ٢٥/ ١٢/ ١٩٣٨م جاء فيها:

«يقولون أنّ هناك أربعمائة مليون مسلم على سطح الكرة الأرضية. فما الذي يحدث لو أنَّ واحداً من كل عشرة من هؤلاء يتحرّك مدفوعاً بالغيرة لأداء واجبه حيال فلسطين ودعم المجاهدين هناك؟ لو يحدث هذا فستحلّ عقدة فلسطين بالتأكيد وستنتهي مشكلتها. . .

مظاهرات مناهضة للصهيونية في دمشق منتصف عشرينيات القرن الماضي

أما الحجاز والأردن فإنهما يريان ويسمعان كلّ شيء، ومع ذلك فإنهم يتجولون بكل متعة وسرور، ولَيتَهم اكتفوا بهذا وكفّوا شرَّهم عن فلسطين وتوقفوا عن مساعدة الظالمين. أما عموم المسلمين في أقطار الأرض فليس بيدهم سوى الاحتجاج والخطابة والضجيج والمقالات والشعر وبعض المساعدات المادية القليلة جداً فيما يملك الكثير من المسلمين الآلاف بل الملايين من الليرات. فهل سمع أحد أنَّ أحد هؤلاء تبرَّع بألف ليرة إنجليزية لفلسطين كما يفعل اليهود في العالم لجماعتهم رغم قلّة عددهم وسوء سلوكهم؟».

العلامة كاشف الغطاء يشير في نهاية رسالته هذه إلى مكمن المرض في العالم الإسلامي ويقول «ليت المسلمون يعترفون بالحقيقة ويعلنونها دون أيّ غطاء. حقيقة أن بلاء المسلمين يكمن فيهم وهو أكبر بكثير من بلاء الصهيونية والإنجليز. هذه الحقائق الواضحة يعلمها الجميع لكن لا أحد يعلنها».

هذا الوضع المأساوي تفاقم أكثر فأكثر بعد تأسيس الكيان الصهيوني وحدوث النكبة، رغم شعارات الوحدة والاتحاد والمشاريع الرنَّانة، ما جعل الصهاينة يسخرون من العرب وشعاراتهم في مواجهة الصهيونية، فتجرّأوا على شنّ الحروب على الدول المجاورة لاغتصاب أراضٍ جديدة.

في مثل هذه الأجواء المشؤومة وبعد انتصار الثورة الإسلامية، بادر الإمام الخميني قدّس سرّه بتسمية يوم الجمعة الأخير من شهر رمضان في كلّ سنة، «يومَ القدس العالميّ» وأعلنه

حاخامان يستعرضان وثيقة شراء أرض فلسطينية من ملّاك بدوي (عشرينيات القرن الماضي)

يوماً للاتحاد والتضامن بين المسلمين، ومما جاء في ندائه بتاريخ ٧/ ٨/ ١٩٧٩م:

«لقد حذَّرت المسلمين على مدى سنوات طويلة من خطر إسرائيل الغاصبة التي صعّدت هذه الأيام من حملاتها الوحشية ضد الإخوة والأخوات الفلسطينيين، وخصوصاً في جنوب لبنان، وهي تقوم بقصف بيوتهم ومساكنهم بشكل مستمرّ للقضاء على المناضلين الفلسطينيين.

إنني أدعو مسلمي العالم عامة والحكومات الإسلامية إلى التضامن والاتحاد لقطع يد هذا الغاصب وحماته. كما أدعو مسلمي العالم كافة إلى إعلان آخر جمعة من شهر رمضان المبارك التي هي من أيام القدر (ويمكن أن تكون حاسمة أيضاً في تعميق مصير الشعب الفلسطيني) يوماً للقدس، وأن يعبروا من خلال المراسم عن تضامن المسلمين الدولي في الدفاع عن الحقوق القانونية للشعب الفلسطيني المسلم».

مراقبات شهر رمضان المبارك

السجود، والاستغفار، والوَرع عن محارم الله

إعداد: «شعائر»

قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد (البقرة:١٨٣): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.

وفي الخطبة النبوية الشريفة عند استقبال شهر رمضان، المروية عن الإمام الرضا عليه السلام، يؤكد صلّى الله عليه وآله أن أفضل الأعمال في هذا الشهر الشريف هو «الورَعُ عن محارم الله عزّ وجلّ».

لذلك، يجدر بالمؤمن التّنبُّه إلى ضرورة دوام المراقبة في أيام هذا الشهر الفضيل ولياليه، والمداومة على الأعمال العبادية التي تزخر بها المصنّفات المختصّة، وفي طليعة هذه الأعمال تلاوة القرآن الكريم، وقيام الأسحار. وللتفصيل يُمكن الرجوع إلى كتاب (مفاتيح الجنان) للمحدّث الشيخ عباس القمّي، حيث أورد ثبتاً كاملاً بهذه الأعمال نقلاً عن أمّهات المصادر لكبار الفقهاء رضوان الله عليهم أجمعين.

في ما يلي، وقفة عند أبرز محطّات شهر رمضان المبارك، والمراقبات الخاصة بها.

في (مناهل الرجاء – أعمال شهر رمضان) للعلامة الشيخ حسين كوراني، حول ضرورة الاستعداد لشهر الله تعالى، يقول: «شهر رمضان فرصة إلهيّة فريدة ينتظرها أهلها العارفون بأهميّتها، المُدرِكون لِعظَمتها طيلة أحد عشر شهراً، ويحزنون لفراقها... والعاقل المصدِّق بما أخبر به الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم، هو مَن يضع أمامه خطبة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ليُحدِّد برامجه على أساسها، ويُفرِّغ أيام شهر الله تعالى ولياليه لِما يُدني من ثواب الله تعالى عزّ وجلّ، ويؤجِّل كلّ عملٍ يُمكن تأجيلُه إلى ما بعد هذا الشهر المبارك، لأنّ له من الانشغال بما يقي من عقاب الله تعالى ما يصرفه عن كلّ شاغلٍ سواه...».

شهر رمضان رأس السنة

حول فضائل شهر رمضان ومنزلته بين الشهور، يورد سيّد العلماء المراقبين، السيّد عليّ بن موسى بن طاوس (ت: ٦٦٤ هجرية)، مجموعة من الأحاديث عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام (انظر: إقبال الأعمال:١/ ٢٨-٧٤):

- **«إذا كان أوّل ليلةٍ من شهر رمضان غفَر اللهُ لِمَن شاء من الخَلق، فإذا كانت الليلة التي تليها ضاعَفَهم، فإذا كانت الليلة التي تليها ضاعف كلَّ ما أعتق، حتى آخر ليلةٍ في شهر رمضان يُضاعف مثلَ ما أعتق في كلّ ليلة».**
- **«..فغرّة الشهور شهر الله عزّ وجلّ، وهو شهر رمضان، وقلبُ شهر رمضان ليلة القدر..».**
- **«شهرُ رمضان رأسُ السنة».**
- **«إذا سَلِمَ شهرُ رمضان سَلِمَتِ السنة».**

تصفيد مرَدة الشياطين

يفصّل السيّد ابن طاوس رحمه الله القول في ما ورد عن النبيّ ﷺ حول تقييد الشياطين، أو تصفيدهم في شهر رمضان، فيقول:

«اعلم أنّ الرواية وردت بذلك متظاهرة ومعانيها متواترة متناصرة، ... فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال:

(كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، يُقبل بوجهه إلى الناس، فيقول: يا معشرَ الناس، إذا طلع هلالُ شهر رمضان غُلّتْ مَرَدَةُ الشياطين، وفُتحت أبوابُ السماء وأبوابُ الجِنان وأبوابُ الرّحمة، وغُلّقت أبوابُ النّار، واستُجيبَ الدُّعاء..).

ثمّ ينبّه السيد ابن طاوس إلى أنّ طبائع النفس الرديئة، وقُرَناء السوء، وما سلف من المعاصي والذنوب قد تكون حاجباً دون الانتفاع من بركات تقييد الشياطين في أيام شهر رمضان ولياليه.

وهذه الإشارة منه، قدّس سرّه، تستدعي من الصائم بذل مزيد من الجهد للتحرّر من تبِعات ما سلف من أفعاله، لا سيّما أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يؤكّد في خطبة استقبال شهر رمضان المروية عن الإمام الرضا عليه السلام: «أيُّها النّاس، إنّ أنفُسَكُم مَرهونةٌ بِأعمالِكُم ففكُّوها بِاستغفارِكُم، وظهورَكُم ثقيلةٌ من أوْزارِكُم فخفِّفوا عنها بِطُولِ سجودِكُم..». إلى قوله صلّى الله عليه وآله: «..والشياطين مغلولةٌ، فاسألوا ربَّكُم أنْ لا يُسلِّطَها عليكُم».

وكذلك ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه كان يُوصي وُلده: «إذا دَخل شهرُ رمضان فأجهِدوا أنفسكم..».

وفي (تذكرة الفقهاء:٦/ ٢٣٧ – ٢٣٨) للعلّامة الحلّي، الحسن بن يوسف (ت:٧٢٦): «كان رسولُ الله ﷺ إذا دخل شهر رمضان أطلَق كلَّ أسيرٍ وأعطى كلَّ سائل. وفي ثلاثٍ بقين من شعبان، قال رسول الله ﷺ لبلال: (نادِ في النّاس)، فجمع الناس ثمّ صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: (أيُّها النّاس، إنَّ هذا الشّهر – أي شهر رمضان – قد خَصّكُم اللهُ به.... فمَن أدرَكه ولم يُغفَر له فأبعدَه الله، ومن أدركَ والدَيه ولم يُغفَر له فأبعدَه الله، ومن ذُكرتُ عندَه ولم يصلّ عَلَيَّ فأَبْعَدَه اللهُ)..».

الدعاء بعد الفرائض في شهر رمضان

«رُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال: (مَن دعا بهذا الدّعاء في شهر رمضان بعد كلّ فريضة، غفرَ اللهُ له ذنوبَه إلى يوم القيامة):

اللَّهُمَّ أَدْخِلْ عَلى أَهْلِ القُبُورِ السُّرُورَ، اللَّهُمَّ أَغْنِ كُلَّ فَقِيرٍ، اللَّهُمَّ أَشْبِعْ كُلَّ جَائِعٍ، اللَّهُمَّ اكْسُ كُلَّ عُرْيَانٍ، اللَّهُمَّ اقْضِ دَيْنَ كُلِّ مَدِينٍ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَنْ كُلِّ مَكْرُوبٍ، اللَّهُمَّ رُدَّ كُلَّ غَرِيبٍ، اللَّهُمَّ فُكَّ كُلَّ أَسِيرٍ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ كُلَّ فَاسِدٍ مِنْ أُمُورِ المُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اشْفِ كُلَّ مَرِيضٍ، اللَّهُمَّ سُدَّ فَقْرَنا بِغِنَاكَ، اللَّهُمَّ غَيِّرْ سُوءَ حَالِنا بِحُسْنِ حَالِكَ، اللَّهُمَّ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وأَغْنِنَا مِنَ الفَقْرِ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ».

(البلد الأمين للكفعمي: ص ٢٢٢)

دعاء «يا عَلِيُّ يا عَظيم» بعد كلّ صلاة

«يا عَلِيُّ يا عَظِيمُ، يا غَفُورُ يا رَحِيمُ، أَنْتَ الرَّبُّ العَظِيمُ الَّذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ، وهَذا شَهرٌ عَظَّمْتَهُ وكَرَّمْتَهُ وشَرَّفْتَهُ وفَضَّلْتَهُ عَلى الشُّهورِ، وهُوَ الشَّهْرُ الَّذي فَرَضْتَ صِيامَهُ عَلَيَّ، وهُوَ شَهْرُ رَمَضانَ الَّذي أَنْزَلْتَ فِيهِ القُرآنَ، هُدًى لِلنَّاسِ وبَيِّناتٍ مِنَ الهُدَى والفُرْقَانِ، وَجَعَلْتَ فِيهِ لَيْلَةَ القَدْرِ وجَعَلْتَها خَيْراً مِن أَلْفِ شَهْرٍ، فَيَا ذا المَنِّ ولا يُمَنُّ عَلَيْكَ، مُنَّ عَلَيَّ بِفَكاكِ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، فِي مَنْ تَمُنُّ عَلَيْهِ، وأَدْخِلْنِي الجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

(إقبال الأعمال:١/ ٧٩)

فضيلة الصّوم وآدابه

«الصّوم من جُملة الأركان الَّتي بُنيت عليها فروع الإسلام والإيمان، ويمتاز عن باقي العبادات: بأنّه القاطع للشهوات، المُضعِف للقوّة الحيوانيّة عن طلب الملاذّ المحظورات، وللقوّة السبعيّة عن البطش بالمؤمنين والمؤمنات. المقوّي للقوّة الملكيّة بتصفية النفس من شوائب الكدورات. الكاسر للقوّة الشيطانيّة عن طلب الكِبر والرياسات.

وممّا يدلّ على أنّه من أعظم العبادات: خلْطُه مع الولاية في بعض الروايات، فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: (**إنّ الإسلامَ بُني على خمسةِ أشياء: الصّلاة، والزكاة، والحجّ، والصَّوم، والولاية**)..».

بهذه الفقرة يمهّد الفقيه الجليل الشيخ جعفر كاشف الغطاء لكلامه على آداب الصوم في موسوعته الفقهية (كشف الغطاء:٤/ ٧-١٦). ثمّ يقول ما ملخّصه:

«**ومن أهمّ آدابه**: استعمال الجوارح في الطاعات، وعصمتها من المعاصي والتبعات.

ومنها: المحافظة في شهر رمضان على أغساله، وصلواته.

- والاعتكاف ولا سيّما في العشر الأواخر.
- والتشاغل في أيّامه ولياليه بالذكر والدعاء، ولا سيّما بالمأثور، فإنّ دعاء الصائم مُستجاب، ولو في غير شهر رمضان.
- وقراءة القرآن، ولا سيّما السور الموظَّفات لخصوص بعض الأوقات.
- وإحياء ليلة القدر، ويتحقّق باليقظة تمام اللَّيل... مع الاشتغال بالعبادة...
- والصلاةُ، والتدريس، والموعظة، وصِلة الأرحام، وقضاء حوائج الإخوان، وإجابة دعوتهم».

ليلة القدر والتحذير من عقوق الوالدَين...

«ليلة القدر» عنوان عامّ ينطبق على ثلاث ليالٍ من شهر رمضان المبارك؛ الليلة التاسعة عشرة، والحادية والعشرون، والثالثة والعشرون. وفي بعض الروايات أنّ ليلة النصف من شعبان، هي أيضاً من ليالي التقدير. ومتى أُطلق اللفظ أُريد به غالباً، الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان، وهي ليلة الجُهنيّ، وقد يُقال ليلة القدر الكبرى.

* وفي (تذكرة الفقهاء:٦/ ٢٣٤-٢٣٥) للعلامة الحلّي، أنّ ليلة القدر أفضل ليالي السنة، وقد خصّ الله تعالى بها هذه الأمّة المرحومة.

يضيف رضوان الله عليه: «**ومعنى القَدْر الحُكم. وسمّيت ليلة القدر، لأنّ الله تعالى يقدّر فيها ما يكون في تلك السنة من خيرٍ، ومصيبةٍ، ورزقٍ وغير ذلك**..».

صلاة كلّ ليلة لغفران الذنوب

«.. ويُستَحبُّ أن يصلّي في كلّ ليلةٍ من شهر رمضان ركعتَين بـ(الحمد) مرّة، و(التّوحيد) ثلاثاً، فإذا سلَّم قال: (**سُبْحانَ مَنْ هُوَ حَفِيظٌ لا يَغْفَلُ، سُبْحانَ مَنْ هُوَ رَحِيمٌ لا يَعْجَلُ، سُبْحانَ مَنْ هُوَ قائِمٌ لا يَسْهُو، سُبْحانَ مَنْ هُوَ دائِمٌ لا يَلْهُو**). ثمّ يقولُ التّسبيحاتِ الأربعة سبعاً، ثمَّ يقول: (**سُبحانَكَ سُبحانَكَ يا عظيمُ، اِغْفِرْ لِيَ الذَّنبَ العَظيم**). ثمَّ تُصلّي على النّبيّ عشراً. مَن صلَّاها غَفرَ اللهُ له سبعين ألف ذنبٍ».

(مستدرك الوسائل:٦/ ٢١٥)

* وفي (المراقبات: ص ٢٣٦ – ٢٤٢) للفقيه الملَكي التبريزي:

«في أخبار أهل البيت عليهم السّلام، أنّ الملائكة تتنزّل في ليلة القدر، وينتشرون في الأرض، ويمرّون على مجالس المؤمنين، ويسلِّمون عليهم، ويؤمّنون على دعائهم إلى طلوع الفجر.

وروي أنّه لا يُردّ في تلك اللَّيلة دعاء أحد إلّا دعاء عاقّ الوالدين، وقاطعِ رَحِم ماسّة، وشاربِ مسكر، ومَن كان في قلبه عداوة مؤمن.

ويتوجّب على المصدّق بالدّين، وبنصّ القرآن المبين، وأخبار سيّد المرسلين، وآله المعصومين عليهم السّلام أن يجتهد في ليلة القدر بكلّ ما يقدر عليه من الوسائل، وأن لا يشتغل في شيء من أجزاء ليلته عن الله تعالى، ولو بالمباحات، وفي صلواته ومناجاته بغيرهما، ولو من المندوبات، فإنّ شغل القلب في الصلاة – مثلاً ببناء المسجد أو بالصدقة – من صفات الغافلين.

ولا بدّ لمثل هذا العامل في أوّل اللَّيلة أن يبالغ في التوسّل والاستشفاع بخفير اللَّيلة من المعصومين عليهم السّلام».

ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

* (من الصلوات الكبيرة على الحُجَج المعصومين، برواية الإمام العسكريّ عليه السلام):

«أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الحَسَنِ بْنِ سَيِّدِ التَّبِيِّينَ، وَوَصِيِّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسُولِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ سَيِّدِ الوَصِيِّيْنَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ يا ابْنَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَمِينُ الله وَابْنُ أَمِينِهِ، عِشْتَ مَظْلُوماً وَمَضَيْتَ شَهِيداً، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإمامُ الزَّكِيُّ الهادِي المَهْدِيُّ، أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَبَلِّغْ رُوحَهُ وَجَسَدَهُ عَنِّي فِي هذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلَ التَّحِيَّةِ».

* في يوم النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة كان مولد سيّدنا أبي محمّد الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام... ويستحبّ فيه الصدقة، والتطوّع بالخيرات، والإكثار من شكر الله تعالى على ظهور حجّته، وإقامة دينه بخليفته في العالمين، وابن نبيّه سيّد المرسلين صلوات الله عليه وآله وسلّم.

شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

قال الشيخ المفيد في كتابه عن التواريخ الشرعية (ص ٢٥ – ٢٧):

«..وفي الليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان لسنة ٤٠ من الهجرة، ضُرب مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الضربة التي قضى فيها نحبه، صلوات الله عليه.

ويستحبّ فيها كثرة الاستغفار، والصّلاة على نبيّ الله محمّد بن عبد الله عليه السلام، والابتهال إلى الله تعالى في تجديد العذاب على ظالميهم من سائر الأنام، والإكثار من اللعنة على قاتل أمير المؤمنين عليه السلام، وهي ليلة يتجدّد فيها حزن أهل الإيمان.

وفي ليلة إحدى وعشرين منه كان الإسراء برسول الله صلى الله عليه وآله، وفيها رفع الله عيسى بن مريم عليهما السلام، وفيها قُبض موسى بن عمران عليه السلام، وفي مثلها قُبض وصيّه يوشع بن نون عليه السلام، وفيها كانت شهادة أمير المؤمنين عليه السلام سنة أربعين من الهجرة، وله يومئذٍ ثلاث وستون سنة.

وهي الليلة التي يتجدّد فيها أحزان آل محمّد عليهم السلام وأشياعهم، (ويستحبّ فيها) الإكثار من الصلاة على محمّد وآل محمّد عليهم السلام، والاجتهاد في الدعاء على ظالميهم، ومواصلة اللعنة على قاتلي أمير المؤمنين عليه السلام، ومَن سبَّبه، وآثرَه ورضِيَه من سائر الناس».

إنّ الأرض لَتخبر يوم القيامة بكلّ ما عُمل على ظهرها

موجز في تفسير سورة الزلزلة

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة التاسعة والتسعون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد «النساء».**
*** سُمّيت بـ«الزلزلة» لابتدائها بقوله تعالى بعد البسملة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾.**
*** آياتها ثماني، وهي مدنيّة، وجاء في الحديث النبويّ الشريف: «من قرأها فكأنّما قرأ (البقرة)، وأُعطي من الأجر كمَن قرأ رُبعَ القرآن».**

«وأمّا الزلزلة، فالتضعيف فيها يدلّ على تكرار وشدّة كمّاً وكيفاً، وذكْر المصدر بعد الفعل [المفعول المطلق] يدلّ على تأكّد وشدّة اضافيّة. ثمّ إنّ زلزلة الساعة مطلقة، تشمل الزلزلة الحادثة في أرض المادّة، أو في الناس والمؤمنين بتحوّل الأوضاع والأحوال والظواهر والمقامات، فيتجلّى ما في القلوب والبواطن، ويكشف عنهم الحجب والأستار».

(التحقيق في كلمات القرآن: ٤/ ١٤٣ - بتصرّف)

محتوى السورة

تدور مفاهيم السورة حول محاور رئيسية ثلاثة:

فتتحدّث أوّلاً عن علامات البعث ويوم القيامة، ثمّ عن شهادة الأرض على جميع أعمال العباد، وبعد ذلك تَقسم الناس إلى مجموعتين: صالحة وطالحة، وتبيّن أنّ كلّ مجموعة ترى ثمار عملها.

فضيلة السورة

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنّه قال: «**مَن قرأها فكأنّما قَرأ (البقرة)، وأُعطي مِن الأَجرِ كمَن قَرأ رُبعَ القرآن**».

* وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أنّه قال: «**لا تَملّوا مِن قراءةِ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾، فإنّه مَن كانت قراءته بها في نوافله لم يُصبه الله عزّ وجلّ بَزلزلةٍ أبداً، ولم يمُت بها ولا بِصاعقةٍ ولا بآفةٍ من آفات الدّنيا حتّى يموت...**».

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ الآية:٣.

أمير المؤمنين عليه السلام: «**أنا الإنسانُ، إيّاي تُحدّثُ أخبارَها**».

قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ الآية:٤.

* النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**إنّ الأرضَ لَتُخبر يومَ القيامةِ بِكُلّ ما عُمِل على ظَهرِها**».

** وعنه صلّى الله عليه وآله: «**حافِظوا على الوضوءِ وخير أعمالكُم الصّلاة، وتَحفّظوا مِن الأرضِ، فإنّها أمُّكم، وليس فيها أحدٌ يعملُ خيراً أو شرّاً إلّا وهي مُخْبِرةٌ به**».

*** أمير المؤمنين عليه السلام: «**صلُّوا مِن المَساجِد في بِقاعٍ مُختلفةٍ، فإنّ كلَّ بقعةٍ تَشهدُ لِلمُصلّي عليها يومَ القِيامة**».

قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ الآيتان:٧-٨.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «**واعلَمْ يا ابنَ آدم أنّ وراءَ هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب: يوم القيامة، يومٌ لا تُقال فيه عَثرةٌ، ولا يؤخَذُ مِن أحدٍ فِديَةٌ، ولا تُقبَل مِن أحدٍ معذِرَةٌ، ولا لِأحَدٍ فيهِ مستقبَل توبة، ليس إلّا الجزاء بالسيّئات، فمَن كان من المؤمنينَ عمِل في هذه الدّنيا مثقالَ ذرّةٍ مِن خيرٍ وَجَدَه، ومَن كان مِن المؤمنينَ عَمِلَ في هذه الدّنيا مِثقالَ ذرّةٍ مِن شرٍّ وَجَدَه**».

** الإمام الباقر عليه السلام: «..**إنْ كان من أهل النّار قد عَمِلَ مِثقالَ ذرّةٍ في الدّنيا خيراً يَرَه يوم القيامة حسرةً إنْ كانَ عَملَهُ لِغَيرِ الله**«..» **وإنْ كانَ مِن أهلِ الجنّةِ رأى ذلك الشّرَّ يومَ القيامةِ ثمّ غُفِر له**».

قال المفسّرون

«**تفسير الميزان**»: قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾، فتشهد على أعمال بني آدم كما تشهد بها أعضاؤهم وكتّاب الأعمال من الملائكة، وشهداء الأعمال من البشر وغيرهم. وقوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾، اللام بمعنى «إلى» لأنّ الإيحاء يتعدّى بـ«إلى»، والمعنى: تحدّث أخبارها بسبب أنّ ربّك أوحى إليها أن تحدّث، فهي شاعرة بما يقع فيها من الأعمال خيرها وشرّها، متحمّلة لها، يؤذَن لها يوم القيامة بالوحي أن تحدّث أخبارها وتشهد بما تحمّلت، وقد تقدّم في تفسير قوله تعالى: ﴿..وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ..﴾ الإسراء:٤٤، وقوله: ﴿..قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ..﴾ فصلت:٢١، أنّ المستفاد من كلامه سبحانه أنّ الحياة والشعور ساريان في الأشياء وإن كنّا في غفلة من ذلك.

* قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾، الصدور انصراف الإبل عن الماء بعد وروده، وأشتات كـ«شتّى» جمع «شتيت» بمعنى المتفرّق، والمراد بصدور الناس متفرّقين يومئذٍ، انصرافهم عن الموقف إلى منازلهم في الجنّة والنّار، وأهل السعادة والفلاح منهم متميّزون من أهل الشقاء والهلاك، وإراءتُهم أعمالهم إراءتُهم جزاء أعمالهم بالحلول فيه، أو مشاهدتهم نفس أعمالهم بناءً على «تجسّم الأعمال»...

* وقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ تفريع على ما تقدّم من إراءتهم أعمالهم، فيه تأكيد البيان في أنّه لا يُستثنى من الإراءة عملٌ خيراً كان أو شرّاً، كبيراً أو صغيراً حتّى مثقال الذرّة من خير أو شرّ، وبيان حال كلّ مَن عمل الخير والشرّ في جملة مستقلّة لغرض إعطاء الضابط وضرب القاعدة.

الآية الجامعة

* عن زيد بن أسلم أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ ﷺ فقال: «علِّمْني ما علّمك اللهُ، فدفعه صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى رجلٍ يعلّمه القرآن، فعلّمه ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ ..﴾ حتّى بلغ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ قال الرجل: حسبي. فأخبر بذلك النبيّ ﷺ فقال: **دعْهُ، فقد فَقِهَ الرّجُل**».

لا منافاة بين ما تدلّ عليه الآيتان ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ من العموم وبين الآيات الدالّة على حبط الأعمال، والدالّة على انتقال أعمال الخير والشرّ من نفس إلى نفس كحسنات القاتل إلى المقتول وسيئات المقتول إلى القاتل، والدالّة على تبديل السيّئات حسنات في بعض التائبين ، وكذا في تفسير قوله: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ..﴾ الأنفال:٣٧.

وذلك لأنّ الآيات المذكورة حاكمةٌ على هاتين الآيتين، فإن مَن حبط عملُه الخير محكوم بأنّه لم يعمل خيراً فلا عمل له خيراً حتى يراه، وعلى هذا القياس في غيره.

(تفسير الميزان: ٢٠/ ٣٤٣)

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ..﴾

ملائكة موكَلون بتثبيت الفطرة

العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

قال الشيخ فخر الدين الطريحي في (مجمع البحرين: ١٢٥/٢) يشرح معنى «معقّبات» في قوله تعالى (الرعد/١١): ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ..﴾:

«المعقّبات: ملائكة اللّيل والنهار يتعاقبون، وهم الحَفَظة يعقبُ بعضهم بعضاً في حِفظه... أو لأنهم يُعْقِبون أقواله وأفعاله فيكتبونها. وقيل: هم عشرة أملاك على كلّ آدميّ، تحفظه من شرّ المهالك والمعاطب. وقيل: هي التسبيحات الأربع، سُمِّينَ بذلك لأنهنّ يَعُدْنَ مرّةً بعد أخرى، يؤيّده ما روي في حديث الدعاء: (معقِّباتٌ لا يَخيبُ قائلهنّ: ثلاثٌ وثلاثون تسبيحة، وثلاثٌ وثلاثون تَحميدة، وثلاثٌ وثلاثون تكبيرة)، أو لأنهنّ يَعْقُبن الصلاة..».

وفي المجلّد الحادي عشر من (تفسير الميزان: ص ٣٠٨-٣١٦) أفرد العلامة الطباطبائي مساحة واسعة لتفسير معنى «معقّبات»، والرابطة بينها وبين ما في تتمة الآية المباركة حول سُنة التغيير الإلهية.

هذا النصّ مختصر ما ورد في الصفحات المشار إليها.

«شعائر»

قوله تعالى (الرعد/ ١١): ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ﴾.

ظاهر السياق أن الضمائر الأربع في ﴿لَهُۥ﴾، و﴿يَدَيۡهِ﴾، و﴿خَلۡفِهِۦ﴾، و﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ مرجعها واحد... ولا مرجع يَصلح لها جميعاً إلا ما في الآية السابقة؛ أعني (الاسم) الموصول في قوله تعالى (الرعد/ ١٠): ﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ..﴾.

فهذا الإنسان الذي يعلم به الله سبحانه في جميع أحواله، هو الذي له «**مُعَقِّبات**» من بين يديه ومن خلفه. وتعقيبُ الشيء إنما يكون بالمجيء بعده والإتيان من عَقِبه.

فتوصيف «**المعقّبات**» بقوله: ﴿..مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ..﴾ إنما يُتصوّر [فقط] إذا كان سائراً في طريق، ثمّ طافت عليه «**المعقّبات**» حوله.

وقد أخبر سبحانه عن كون الإنسان سائراً هذا السير بقوله (الانشقاق/ ٦): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾.

وفي معناه سائر الآيات الدالة على رجوعه إلى ربّه، كقوله سبحانه (يس/ ٨٣): ﴿..وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾، وقوله (العنكبوت/ ٢١): ﴿..وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ﴾.

معنى «ما بين يدَي الإنسان وما خَلْفه»

١) إن للإنسان وهو سائرٌ إلى ربه «**معقّبات**» تراقبه من بين يديه ومِن خلفه.

٢) من المعلوم أن الإنسان ليس هو هذا الهيكل الجسمانيّ والبدن الماديّ فحسب، بل هو موجود تركّب من نفْس

وبدن، والعمدة في ما يرجع إليه من الشؤون هي نفْسُه؛ فلها الشعور والإرادة، وإليها يتوجّه الأمر والنهي، وبها يقوم الثواب والعقاب، والراحة والألم والسعادة والشقاء، وعنها يصدر صالح الأعمال وطالحها، وإليها يُنسب الإيمان والكفر، وإنْ كان البدن كالآلة التي يُتوسّل بها في مقاصدها ومآربها.

وعلى هذا، يتّسع معنى ما بين يدَي الإنسان وما خلفه فيعمّ:

- الأمور الجسمانية والروحية جميعاً. فجميع الأجسام والجسمانيات التي تحيط بجسم الإنسان مدى حياته، بعضها واقعة أمامه وبين يديه، وبعضها واقعة خلفه.

- وكذلك جميع المراحل النفسانية التي يقطعها الإنسان في مسيره إلى ربّه، والحالات الروحية التي (تعتريه) ويتقلّب فيها من قرب وبُعد، وغير ذلك.

- والسعادة والشقاء، والأعمال الصالحة والطالحة وما ادّخر لها من الثواب والعقاب، كلّ ذلك واقعٌ خلف الإنسان أو بين يديه... ولهذه «**المعقّبات**» التي ذكرها الله سبحانه شأن فيها؛ بما أن لها تعلّقاً بالإنسان.

لماذا «الحِفظ من أمر الله»؟!

والإنسان - الذي وصفه الله بأنه لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً - لا يقدر على حفظ شيءٍ من نفسه ولا آثار نفسه الحاضرة عنده والغائبة عنه، وإنما يحفظها له الله سبحانه. قال تعالى: (الشورى/ ٦): ﴿..ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ..﴾، وقال (سبأ/ ٢١): ﴿..وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٌ﴾.

وقال يذكر الوسائط في هذا الأمر (الانفطار/ ١٠): ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ﴾.

فلولا حِفظه تعالى إيّاها بهذه الوسائط التي سمّاها «**حافظين**» تارة و«**معقّبات**» أخرى، لَشَمِلها الفناء من جهاتها، وأسرع إليها الهلاك من بين أيديها ومن خلفها.

وكما أنّ حِفظها بأمر من الله عزّ شأنه، كذلك فناؤها وهلاكها وفسادها بأمر من الله؛ لأن المُلْكَ لله لا يدبّر أمره ولا يتصرّف فيه، إلا هو سبحانه.

والملائكة أيضاً، إنما يعملون ما يعملون بأمره. قال تعالى (النحل/ ٢): ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ..﴾. وقال (الأنبياء/ ٢٧): ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾.

ومن هنا يظهر أن هذه المعقّبات الحُفّاظ كما يحفظون ما يحفظون بأمر الله، كذلك يحفظونه من أمر الله... فإن جانب الفناء والهلاك و(الضياع) والفساد بأمر الله، كما أن جانب البقاء

لا تثبت حالة روحية أو عمل أو أثر عمل إلا بأمرٍ من الله، كما أنه لا يُصيبه الحَبْط ولا يطرأ عليه الزوال إلا بأمرٍ منه سبحانه

والاستقامة والصحّة بأمر الله... فلا يدوم مركّب جسمانيّ إلا بأمر الله، ولا ينحلّ تركيبه إلا بأمر الله، ولا تثبت حالة روحية أو عمل أو أثر عمل إلا بأمرٍ من الله، كما أنه لا (يُصيبه) الحَبْط ولا يطرأ عليه الزوال إلا بأمرٍ من الله، فالأمر كلّه لله وإليه يرجع الأمر كلّه.

وعلى هذا، فهذه المعقّبات كما يحفظونه بأمر الله، كذلك يحفظونه من أمر الله. وعلى هذا ينبغي أن يُحمَل قوله في الآية المبحوث عنها: ﴿..يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ..﴾.

المراد من «التغيير» في الآية

وبما تقدّم، يظهر وجه اتّصال قوله تعالى: ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ..﴾ بما تقدّم من الآية وأنه في موضع التعليل لقوله: ﴿..يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ..﴾. والمعنى:

أنه تعالى إنما جعل هذه المعقّبات ووكّلها بالإنسان يحفظونه بأمره من أمره، ويمنعونه من أن يهلك أو يتغيّر في شيءٍ ممّا هو عليه، لأنّ سنّته جرتْ أن لا يغيّر ما بقومٍ من الأحوال حتّى يغيروا ما بأنفسهم من الحالات الروحية... كأنْ يُغيّروا الشكر إلى الكفر، والطاعة إلى المعصية، والإيمان إلى الشرك؛ فيغيّر اللهُ النعمة إلى النقمة، والهداية إلى الإضلال، والسعادة إلى الشقاء، وهكذا.

والآية، أعني قوله: ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ..﴾ تدلّ بالجملة على أن الله قضى قضاءً حتمَ بنوعٍ من التلازم بين النِّعم الموهوبة من عنده للإنسان، وبين الحالات النفسية الراجعة إلى الإنسان، الجارية على استقامة الفطرة.

فلو جرى قومٌ على استقامة الفطرة وآمنوا بالله وعملوا صالحاً أعقبَهم نِعَمَ الدنيا والآخرة، كما قال (الأعراف/ ٩٦): ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟..﴾. و(هذه) الحال ثابتة فيهم دائمة عليهم ما داموا على حالهم في أنفسهم، فإذا غيّروا حالهم في أنفسهم غيّر الله سبحانه حالهم الخارجية بتغيير النِّعَم نقماً.

ومن الممكن أن يُستفاد من الآية العموم، وهو أن بين حالات الإنسان النفسية وبين الأوضاع الخارجية نوعُ تَلازم، سواء كان ذلك في جانب الخير أو الشرّ.

فلو كان القوم على الإيمان والطاعة وشُكر النعمة عمّهم الله بِنِعَمه الظاهرة والباطنة، ودام ذلك عليهم حتى يغيّروا فيكفروا ويفسقوا، فيُغيّر الله نِعَمه نقماً، ويدوم ذلك عليهم حتّى يغيّروا فيؤمنوا ويطيعوا ويشكروا، فيغيّر الله نِقَمه نِعَماً، وهكذا... ولكنْ ظاهر السياق لا يساعد عليه، وخاصّة ما تعقّبه من قوله: ﴿..وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ..﴾، فإنه أصدق شاهد على أنه يَصِف معنى تغييره تعالى ما بقوم حتّى يغيّروا، فالتغيير لمّا كان إلى السيّئة، كان الأصل - أعني ﴿مَا بِقَوْمٍ﴾ - لا يُراد به إلا الحسنة، (فتأمّل).

قضى الله تعالى قضاءً حتمَ بنوعٍ من التلازم بين النِّعم الموهوبة من عنده، وبين الحالات النفسية الراجعة إلى الإنسان، الجارية على استقامة الفطرة

مناسبات شهر رمضان المبارك

٦ شهر رمضان/ ٢٠١ هجريّة

ولاية العهد للإمام الرّضا عليه السّلام.

١٠ شهر رمضان/ ٣ قبل الهجرة

وفاة أمّ المؤمنين السيّدة خديجة عليها السلام. (عام الحزن)

١٣ شهر رمضان/ ٣ قبل الهجرة

وفاة المولى أبي طالب عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله. (عام الحزن)

١٥ شهر رمضان/ ٣ هجريّة

ولادة الإمام الحسن بن عليّ عليهما السّلام.

١٧ شهر رمضان/ ٢ هجريّة

معركة بدر الكبرى.

١٩ شهر رمضان/ ٤٠ هجريّة

ليلة جرح أمير المؤمنين عليه السّلام.

٢٠ شهر رمضان/ ٨ هجريّة

فتح مكّة، وتحطيم الأصنام.

٢١ شهر رمضان/ ٤٠ هجريّة

شهادة أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السّلام.

ليلة ٢٣ من شهر رمضان

ليلة القدر الكبرى (ليلة الجُهنيّ).

ليلة عيد الفطر

من أبرز ليالي الإحياء.

لن يغلبَ ذنْبُه عفوي

موجز في التعريف بأيّام شهر رمضان

الشيخ المفيد قدس سره

كتاب (مسارّ الشيعة) للشيخ المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان (ت: ٤١٣ هجرية)، خصّصه لتعداد التواريخ الشرعية — أي المناسبات الدينية - والأعمال الموظفّة فيها على سبيل الإيجاز.

يستهلّ رحمه الله كتابه بالحديث عن شهر رمضان المبارك ومناسباته «لتقدّمه في محكم القرآن، ولما فيه من العبادات والقُربات، ولكونه عند آل الرسول عليه وعليهم السلام أولَ الشهور في ملّة الإسلام..». ومنه الملخّص الآتي تعريفاً بأيّام شهر الله تعالى، مع إضافات من مصادر أُخَر ترِد الإشارة إليها في المتن.

«شعائر»

يقول الإمام الخميني قدس سره: «عندما حال البطّالون بين الإمام الحسن عليه السلام وبين ما أراد تحقيقه، صالح معاوية مشترطاً عليه تلك الشروط التي فضحت معاوية، بمقدار ما فضحَ سيّدُ الشهداء يزيد»

شهر رمضان سيّد الشهور على الأثر المنقول عن سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله وهو ربيع المؤمنين، بالخبر الظاهر عن العترة الصادقين عليهم السلام، وكان الصالحون يسمّونه «**المضمار**».

الليلة الأولى

فأوّل ليلةٍ منه، يجب فيها:

- النيّة للصيام.
- ويستحبّ استقبالها بالغسل عند غروب الشمس، والتطهّر لها من الأدناس.
- وفي أولها دعاء الاستهلال عند رؤية الهلال...
- ويستحبّ فيها الابتداء بقراءة جزءٍ من القرآن...

اليوم الأول

أول يوم من شهر رمضان - وبعد صلاة الفجر - فيه دعاء مخصوص، موظّف، مشهور عن الأئمّة من آل محمّدٍ عليهم السلام. [للدعاء انظر: مفاتيح الجنان، الخامس من أعمال اليوم الأول]

اليوم السادس

- وفي السادس منه أنزل الله التوراة على موسى بن عمران عليه السلام.
- وفيه، من سنة إحدى ومائتين للهجرة، كانت البيعة لسيّدنا أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وهو يوم شريف يتجدّد فيه سرور المؤمنين، ويستحبّ فيه الصدقة والمبرّة للمساكين، والإكثار من شكر الله عزّ اسمه على ما أظهر فيه من حقّ آل محمّدٍ عليهم السلام، وإرغام المنافقين.

اليوم العاشر

وفي اليوم العاشر منه - سنة عشر من البعثة - وهي قبل الهجرة بثلاث سنين، توفّيت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وأسكنها جنّات النعيم.

اليوم الثاني عشر

- وفي اليوم الثاني عشر نزل الإنجيل على عيسى بن مريم عليه السلام.

- وهو يوم المؤاخاة الذي آخى فيه النبيّ صلّى الله عليه وآله بين صَحْبه، وآخى بينه وبين عليٍّ صلوات الله عليهما.

اليوم الثّالث عشر

* (انظر: الغدير للعلامة الأميني:٧/ ٣٧٦): على رواية، ذكرى وفاة أبي طالب بن عبد المطّلب، عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد وفاة السيّدة خديجة بثلاثة أيام، سنة ثلاث قبل الهجرة. فسُمّي ذلك العام بـ«عام الحزن». والمشهور أنه توفّي في السادس والعشرين من رجب.

- عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**ما زالت قريش كاعّةً عنّي** - أي لا تجترئ عليَّ- **حتّى مات أبو طالب**».

اليوم الخامس عشر

* (عدّة مصادر): في اليوم الخامس عشر من شهر رمضان المبارك، من السنة الثالثة للهجرة النبويّة، كان مولد السبط الأكبر، الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

* قال فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**لو كان العقلُ رجلاً لكان الحَسن**».

* يقول الإمام الخميني قدّس سرّه: «عندما حال البطّالون بين الإمام الحسن عليه السلام وبين ما أراد تحقيقه، صالح معاوية مشترطاً عليه تلك الشروط التي فضحت معاوية، بمقدار ما فضحَ سيّدُ الشهداء يزيد».

اليوم السابع عشر وليلته

- وفي ليلة سبعة عشر منه كانت ليلة بدر، وهي ليلة الفرقان ليلة مسرّةٍ لأهل الإسلام. ويستحبّ فيها الغسل، كما ذكرنا في أول ليلة من شهر رمضان.

- وفي يوم السابع عشر منه كانت الوقعة بالمشركين ببدر، ونزول الملائكة بالنصر من الله تعالى لنبيّه عليه السلام، وحصلت الدائرة على أهل الكفر والطغيان، وظهر الفرق بين الحقّ والباطل، وكان بذلك عزُّ أهل الإيمان وذلّ أهل الضلال والعدوان. ويستحبّ الصدقة فيه، ويستحبّ فيه الإكثار من شكر الله تعالى على ما أنعم به على الخلق من البيان، وهو يومُ عيدٍ وسرورٍ لأهل الإسلام.

اليوم العشرون

وفي العشرين منه سنة ثمان من الهجرة كان فتح مكّة ، وهو يوم عيدٍ لأهل الإسلام، ومسرّةٍ بنصر الله تعالى نبيّه عليه السلام، وإنجازه له ما وعده، والإبانة عن حقّه، وبإبطال عدوه. ويستحبّ فيه التطوّع بالخيرات، ومواصلة الذكر لله تعالى، والشكر له على جليل الإنعام.

ليلة شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

* (روضة الواعظين للنيسابوري: ص ١٣٢): «كانت شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ليلة الجمعة؛ ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً بالسيف؛ ضربه ابن ملجم لعنه الله ليلة تسع عشرة في مسجد الكوفة، وكانت سنّه يوم شهادته ثلاثاً وستّين سنة».

* (مناقب ابن شهرآشوب:٣/ ١٧؛١/ ٣٨٠):

- «عن الحارث بن حصين: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: **يا عليّ، إنّك لاقٍ بعدي كذا وكذا. فقال: يا رسولَ الله، إنّ السيف لَذو شفرتين، وما أنا (بالقتيل) ولا الذليل.**

قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: **فاصبِر يا عليّ.**

قال عليٌّ عليه السلام: **أَصْبِرُ يا رسولَ الله**».

- «وجاءه أبو هريرة - وكان تكلّم فيه، وأسمعه في اليوم الماضي - وسأله حوائجه فقضاها، فعاتبه أصحابه على ذلك، فقال: **إنّي لأستحيي أن يغلبَ جهلُه علمي، وذَنْبُه عفوي، ومسألتُه جودي**».

وقِّروا كبارَكم، وارحموا صغارَكم
مَن أكرم مؤمناً فَبِكرامة اللّٰه بَدأَ

إعداد: «شعائر»

اشتملت خطبة رسول الله صلّى الله عليه وآله، في الأسبوع الأخير من شعبان على توصيات قيّمة، ومنها وجوب توقير الكبار ورحمة الصغار.

في رحاب الشهر المبارك، مجموعة من الأحاديث الشريفة حول هذه التوصية النبويّة، تبيّن وجوب الالتزام بها، لِما فيها من تنظيم للعلاقات الإنسانية في الدنيا، وما تعقبه من أمنٍ يوم القيامة.

توقير الكبير إجلالٌ لله تعالى

◆ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «مِن إجلَالِ الله إجلَالُ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ».

* «مَن عرفَ فضلَ كبيرٍ لِسِنِّه فوقّرهُ، آمنَه الله مِن فَزَعِ يومِ القيامة».

* «ما أكرمَ شابٌّ شيخاً، إلّا قضى الله له عند شَيبِه مَن يُكرِمُه».

◆ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «..واعلَموا رحمَكُم اللهُ، أنّكم في زمانٍ القائِلُ فيه بالحقّ قليلٌ، واللّسانُ عن الصّدقِ كليلٌ، واللازمُ لِلحقّ ذليلٌ، أهلُهُ مُعْتَكِفُونَ على العِصيانِ ".." لا يُعَظِّمُ صغيرُهُمْ كبيرَهم، ولا يَعُولُ غَنِيُّهُم فقيرَهم».

◆ الإمام الصادق عليه السلام:

* «جاءَ رجُلان إلى النّبيِّ صلّى الله عليه وآلِه وسلّم، شَيخٌ وشابٌّ، فتَكَلّمَ الشّابُّ قبل الشّيخِ، فقال النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: الكبير الكبير».

* «مِن إجلالِ الله عزَّ وجلَّ إجلالُ المؤمنِ ذِي الشَّيْبَةِ، ومَن أكرَمَ مؤمناً فَبِكرامةِ الله بَدأَ، ومَنِ استَخفَّ بِمؤمنٍ ذِي شَيْبَةٍ أَرسلَ اللهُ إليه مَن يَستَخفُّ به قبلَ مَوتِه».

وللصغير سهمٌ من الرحمة

◆ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «ليسَ مِنّا مَن لم يَرحَمْ صغيرَنا، ولم يوقِّر كبيرَنا».

* «إذا أرادَ اللهُ بأهل بيتٍ خيراً، فقَّهَهُم في الدِّين، ورَزَقَهُم الرِّفقَ في مَعائِشِهم، والقَصْدَ في شأنِهم، ووقَّرَ صغيرُهم كبيرَهم، وإذا أراد بهم غيرَ ذلك تَرَكَهُم هَمَلاً».

◆ أمير المؤمنين عليه السلام:

* ممّا جاء في وصيّته عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: «..وارحَمْ مِن أهلِكَ الصَّغيرَ، وَوَقِّرْ منهُم الكبيرَ».

* «..لِيَتَأسَّ صَغيرُكُم بِكبيرِكُم، ولْيَرْأفْ كبيرُكُم بِصغيرِكِم، ولا تَكونوا كَجُفاةِ الجاهِلِيّة..».

قال العلماء

قال ابن ميثم البحراني في كتابه (شرح نهج البلاغة: ٣/ ٣١٥)، في معرض شرحه لقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لِيَتَأسَّ صَغيرُكُم بِكبيرِكُم، ولْيَرْأفْ كبيرُكُم بِصغيرِكِم»، ما يلي:

«أمَر عليه السّلام صغيرَهم بالتأسّي بكبيرهم، لأنّ الكبير أكثر تجربةً وعلماً، وأكيَس وأحزم، فكان بالقدوة أولى، وأمر كبيرهم أن يرأف بصغيرهم لأنّ الصغير بمظنّة الضعف، وأهلٌ لأن يُرحم ويُعذر لقلّة عقليّته للأمور، وإنّما بدأ بأمر الصغير لأنّه أحوج إلى التأديب. والغاية من هذا الأمر انتظام أمورهم وحصول إلفتهم بما أمرَهم به».

* مصادر الأحاديث: (نهج البلاغة)، (الكليني، الكافي)، (الطبرسي، مستدرك الوسائل)

من فتاوى وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه الشريف

أحكام الأخذ بقول الطبيب، وصوم المرضى

إعداد: «شعائر»

الطبيب الحاذق الأمين

* لو منع الطبيب شخصاً من الصيام، فهل يجب الإلتزام بقوله؟ مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ بعض الأطباء غير مطّلعين على المسائل الشرعية.

ج: إذا اطمأن المكلَّف من قول الطبيب بأنّ الصوم يضرّ به، أو أنّه حصل له من إخبار الطبيب، أو من منشأ عقلائي آخر خوف الضرر من الصوم، فلا يجب عليه الصوم بل لا يجوز.

* بعض الأطباء غير الملتزمين يمنعون المرضى من الصيام بحجّة الضرر، فهل قول هؤلاء الأطباء حجّة أم لا؟

ج: إذا لم يكن الطبيب أميناً، ولم يُفِد قوله الاطمئنان، ولم يسبّب خوف الضرر، فلا اعتبار بقوله، وإلّا فلا يجوز الصوم.

* أجريت في العام الماضي عملية جراحية لكليتي بواسطة طبيب أخصّائي، ونهاني عن الصوم الى آخر عمري، وإنني لا أشعر الآن بأية مشكلة، بل آكل وأشرب بشكل طبيعي ولا أشعر بأية أعراض مرضية، فما هو تكليفي؟

ج: إذا كنت أنت شخصياً لا تخشى الضرر من الصوم، ولم تكن لديك حجة شرعية على ذلك، فيجب عليك أن تصوم شهر رمضان.

* إذا أخبر الطبيب مريضاً بأن الصوم يضرّ به فلم يصم، إلاّ أنه علم بعد عدة سنوات أن الصوم لم يكن مضرّاً به، وأن الطبيب قد أخطأ في إعفائه من الصوم، فهل يجب عليه القضاء والكفارة؟

ج: إن كان حصل له خوف وقوع الضرر نتيجة إخبار طبيب حاذق وأمين، أو من منشأ عقلائي آخر فلم يصم، وجب عليه القضاء فقط.

صوم المرضى

* إذا كان على المريض تناول قرص الدواء، بتوصية من الطبيب، ثلاث مرات في اليوم، فهل بإمكانه أن يصوم؟

ج: لا يجوز له الصوم. [بالشروط المتقدّمة]

* هل التنفس الاصطناعي بالجهاز يبطل الصوم؟

ج: التنفس الاصطناعي بالجهاز لا يبطل الصوم.

* أنا مصاب بمرض رئوي ولا أستطيع ترك الدواء ولا سيّما إذا اشتدّ مرضي. هذا وإن دوائي يُرش على هيئة رذاذ، وعندما أصاب بضيق في التنفس أستعمل جهاز البخاخ. فهل يمكنني أن أستعمل الدواء حال الصيام؟

ج: إذا كان استعمال الآلة المذكورة لمجرد فتح المجاري التنفسية، فليس مبطلاً للصوم.

* بما أن الأشخاص المصابين بمرض السكّر مضطرون لاستخدام «الإنسولين» مرة أو مرتين يومياً وعلى شكل الاحتقان بالإبرة مع عدم تأخير أو تباعد وجبات طعامهم، لأن ذلك يبعث على انخفاض نسبة السكّر في الدم ويؤدي بالتالي إلى حالات من الإغماء والتشنج، ولذلك ينصحهم الأطباء أحياناً بتناول أربع وجبات من الطعام، فالرجاء التفضل بإبداء رأيكم في صوم هؤلاء الأشخاص؟

ج: إذا تيقّنوا بأن الإمساك عن الطعام والشراب من طلوع الفجر إلى الغروب يضرّ بهم أو كان فيه خوف الضرر فلا يجب عليهم، بل لا يجوز الصوم.

(الموقع الإلكتروني لمكتب الإمام الخامنئي دام ظلّه)

منزلة الصَّوم وآدابُه

«... وَلْيكُنْ عليك وَقار الصّيام»

السيد حبيب الله الهاشمي الخوئي رحمه الله*

قال أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، من ضمن خطبةٍ له: «**إنّ أفضلَ ما توسّل به المتوسّلون إلى الله سبحانه، الإيمانُ به وبرسوله..**». ثمّ عدّد سلام الله عليه أموراً، فقال: «**.. وصومُ شهر رمضان؛ فإنّه جُنّةٌ من العقاب**». وإنما خصّه عليه السلام بهذه العلّة مع كون سائر العبادات كذلك؛ لكونه أشدّ وقايةً من غيره.

بيان ذلك: أنّ استحقاق الإنسان للعقوبة إنّما هو بقربه من الشيطان وإطاعته له وللنفس الأمّارة، وبشدّة القرب وضعفه يتفاوت العقاب شدّةً وضعفاً، وبكثرة الطاعة (للشيطان والنفس) وقلّتها يختلف العذاب زيادةً ونقصاناً، وسبيلُ الشّيطان على الإنسان ووسيلته إليه إنّما هي الشّهوات، وقوّةُ الشهوة بالأكل والشرب، فبالجوع والصوم تضعف الشهوة وتنكسر صولةُ النفس وينسدّ سبيلُ الشيطان وينجو (الصائم) من العقوبة والخذلان، كما قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**إنّ الشيطان لَيجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيّقوا مجاريه بالجوع**». وفي (الكافي) عن الصادق عليه السّلام: «**إنّ اللهَ تبارك وتعالى يقول: الصومُ لي وأنا أجزي عليه**»، وفي رواية: «**أجزي به**».

وتخصيصه من بين سائر العبادات مع كون جميعها لله سبحانه من جهة مزيد اختصاصه به تعالى، إمّا لأجل أنّ الصّوم عبادة لم يُعبَد بها غير الحقّ سبحانه، بخلاف سائر العبادات، فإنها ربما يُؤتى بها للمعبودات الباطلة كما يُتعبَّد بها للمعبود بالحقّ. وأما الصّوم فلم يُتعبّد به إلّا لله تعالى.

أو لأنّ الصوم عبادة خَفِيّة بعيدة عن الرّياء، وليست مثل سائر العبادات التي تعلُّقها بالجوارح والأعضاء الظاهرة غالباً، ولذلك لم تَسلم (عادةً) من الشرك الخفيّ والرياء...

وأما آداب الصوم والحالات التي يجب أن يكون الصّائم عليها فنقول: إنّ الصّوم على مراتب ثلاث ودرجات، بعضها فوق بعض:

الأولى: صوم العموم؛ وهو المفروض على عامة المكلَّفين، وهو الكفُّ عن المفطرات. والتفصيل مذكورٌ في الكتب الفقهيّة.

الثانية: صوم الخصوص؛ وهو أن يكون جامعاً لشرائط الكمال مضافة إلى شرائط الصحّة. ومحصّل شروط الكمال أن لا يكون يومُ صومه كيوم فِطره، ومداره على أمور، منها:

* **غَضُّ السّمع والبصر عن محارم الله**، وعن كلّ ما يُلهي النّفس عن ذكر الله، وكذلك حفظ سائر الأعضاء عن المعاصي والآثام.

* **وحِفظ اللّسان عن الهذيان والكذب والغِيبة والنّميمة والفُحش والخصومة**، بل عن مطلق التّكلّم إلّا بذكر الله. وبالجملة، فاللازم على الصّائم التحفّظ من سقَطات اللّسان وفضول البيان، والمواظبة على الاستغفار والدّعاء وتلاوة القرآن وسائر الأذكار.

* **والكفّ عن الإفطار على الشّبهات.**

* **وأن لا يُكثر من الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلي ويثقل**، فما من وعاءٍ أبغض إلى الله من بطنٍ مَملوّ.

* **وأن يكون قلبه بعد الإفطار مضطرباً بين الخوف والرّجاء**، إذ لا يدري أنّ صومه مقبولٌ، فهو من المقرّبين، أو مردودٌ، فهو من المحرومين.

الثالثة: صوم الأخصّ؛ وهو صومُ القلوب عن الهموم الدّنيوية، وكَفُّه عن التوجّه إلى ما سوى الله؛ من أغراض النفس ومقاصد الطبع.

* (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٧/ ٤٢٢ – ٤٣٣، مختصر)

شرح الأدعية الموجزة لأيّام شهر رمضان

اقرأ في الملف

استهلال — دعاء الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في ليلة القدر

شرح أدعية أيام شهر رمضان المبارك، برواية السيد ابن طاوس، مختصرة عن سلسلة محاضرات لسماحة العلامة الشيخ حسين كوراني ألقاها في «المركز الإسلامي» في ليالي شهر رمضان من العام ١٤٢٩ هجرية

استهلال

سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

دُعاء الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في ليلة القدر:

يَا بَاطِنًا فِي ظُهُورِهِ، وَيَا ظَاهِرًا فِي بُطُونِهِ،
يَا بَاطِنًا لَيْسَ يَخْفَى، وَيَا ظَاهِرًا لَيْسَ يُرَى،
يَا مَوْصُوفًا لَا يَبْلُغُ بِكَيْنُونَتِهِ مَوْصُوفٌ وَلَا
حَدٌّ مَحْدُودٌ، يَا غَائِبًا غَيْرَ مَفْقُودٍ، وَيَا شَاهِدًا
غَيْرَ مَشْهُودٍ، يُطْلَبُ فَيُصَابُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْهُ
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا طَرْفَةَ عَيْنٍ،
لَا يُدْرَكُ بِكَيْفٍ، وَلَا يُوَئَّنُ بِأَيْنٍ وَلَا بِحَيْثٍ،
أَنْتَ نُورُ النُّورِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ، أَحَطْتَ
بِجَمِيعِ الْأُمُورِ، سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا وَلَا
هَكَذَا غَيْرُهُ. ثم تدعو بما تريد.

السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال ١/٣٨٢

هذا الملف

روى السيد ابن طاوس قدّس سرّه (ت: ٦٦٤ هجرية) في الجزء الأول من (إقبال الأعمال)، ضمن أعمال شهر رمضان المبارك، ثلاثين دعاءً موجزاً، يُقرأ كلٌّ منها في يومه من أيّام شهر رمضان، من الأول إلى الثلاثين تباعاً. وأورد العلامة المجلسي هذه الأدعية في الجزء الخامس والتسعين من (بحار الأنوار)، نقلاً عن (الإقبال).

كذلك روى هذه الأدعية - باختلاف يسير في ألفاظ عددٍ منها - الشيخ الكفعمي العاملي (ت: ٩٠٥ هجرية)، في كتابَيه (المصباح)، و(البلد الأمين)، قال: «ويستحبّ أن يدعو في أيام شهر رمضان بهذه الأدعية، لكلّ يوم دعاءٌ على حِدة من أوله إلى آخره... رواها ابن عباس عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم». وذكر في آخر كلّ دعاء ثوابه.

يتضمّن هذا الملف، مقتطفات من شرح العلامة الشيخ حسين كوراني لهذه الأدعية الثلاثين، حيث وزّع مضامين الواحد منها على عدّة محاور، ثمّ تناولَ كلّ محورٍ بالشرح والتعليق. وحيث إنّ المادة الأصلية مسهبة ومرفقة بعدّة شواهد، فقد آثرنا، تيسيراً للفائدة، الاقتصار على محورٍ واحد لكلّ دعاء، وإيراد بعض ما يرتبط به ضمن نقاط وعناوين كليّة.

يُشار إلى أن الشرح المذكور جاء ضمن ثلاثين محاضرة ألقاها سماحته في «المركز الإسلامي» في ليالي شهر رمضان من العام ١٤٢٩ هجرية.

«شعائر»

عن أبي جعفر، محمد بن علي الباقر عليه السلام:

دعاء اليوم الأول

«اللّهُمّ اجعلْ صِيامي فيه صيامَ الصائمين، وقيامي فيه قيامَ القائمين، ونبّهني فيه عن نومةِ الغافلين، وهبْ لي جُرمي يا إلهَ العالَمين. واعفُ عنّي يا عافياً عن المجرمين».

*** التنبيه عن نومة الغافلين:**

- الغفلة تُقابل التذكّر، أو فقْل الذِّكر. والغفلة مراتب ودركات: سهو، ونسيان، وغفلة. وقد تُطبق فتكون نوماً: «**الناسُ نِيام، فإذا ماتوا انتبهوا**».

وحصيلة هذه الغفلة، الندم حين لا ينفع الاستدراك. (ق/ ١٩): ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾.

- ويقابل الغفلة: التذكّر، وهو لا يحصل إلا بذكر الله تعالى. ومنه الذكرُ العمليّ، أي استحضار رقابة الله تعالى عند كلّ قولٍ أو فعل:

- عن رسول الله ﷺ: «**اذكرِ اللهَ عندَ همِّكَ إذا هَمَمْتَ، وعندَ لسانِك إذا حكمتَ، وعندَ يدِك إذا قسمتَ**».

*** ومن العوامل المساعدة على اجتناب الغفلة ودوام التذكّر:**

- اجتناب مجالس البطّالين:

في دعاء السحَر للإمام زين العابدين عليه السلام: «.. **أَوْ لَعَلَّكَ فَقَدْتَنِي مِنْ مَجالِسِ العُلَماءِ فَخَذَلْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي في الغافِلِينَ فَمِنْ رَحْمَتِكَ آيَسْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي آلِفَ مَجالِسَ البَطَّالِينَ فَبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ خَلَّيْتَنِي**».

- في (مصباح) الكفعمي حول ثواب من دعا بهذا الدعاء في يومه: «..**يُعطَى ألفَ ألفِ حسَنة**».

دعاء اليوم الثاني

«اللّهُمّ قرّبني فيه إلى مرضاتِك، وجنّبني فيه من سَخَطِك ونَقِماتِك، ووفّقني لقراءةِ آياتِك، برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمين».

* يطلب الضيف هنا ما يقرّب من رضى الله تعالى كمدخلٍ لطلبه تجنيب السخَط والنقمات. كأنه يريد أن يقول: حُسن ظنّي بك يا إلهي جعلني أفهم من ضيافتك لي أنك راضٍ عني، فهل تقرّبني من رضاكَ ليطمئنّ قلبي؟ بل لسانُ حاله: أنا في شهر الله تعالى بين نَجدَين وعلى مفترق طريقَين. أنا في جوّ هدنة. الضيافة قائمة، والشياطين مغلولة، والرحمة واسعة جداً. فهل تقرّبني من مرضاتك وتجنّبني سخَطك ونقماتك؟

وقد ذكرت الروايات جملة من العناوين التي تُعين على التقرّب منه عزّ وجلّ، ومنها:

*** المعرفة والصلاة:**

فقد رُوي عن الصادق عليه السلام: «**ما تقرّب العبدُ إلى الله بشيءٍ بعدَ المعرفةِ أفضلَ من الصلاة**».

*** طاعة الله ورسوله وأُولي الأمر:**

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**أفضلُ ما يتقرّب به العبادُ إلى الله عزّ وجلّ طاعة الله، وطاعة رسوله، وطاعة أُولي الأمر**».

دعاء اليوم الثالث

«اللّهُمّ ارزُقني فيه الذِّهْن والتّنبيه، وأبعِدني فيه عن السَّفاهةِ والتمويه، واجعلْ لي نصيباً من كلّ خيرٍ تُنزِلُ فيه، بِجُودِك يا أجودَ الأَجْوَدين».

*** الذِّهن:** الفِطنة والحفظ، بمعنى جودة الحفظ لما يتعلّمه الانسان، وهو نقيض سوء الفهم.

* **والتنبيه**: بمعنى التنبُّه واليقظة.

والمعنى: اللّهمّ نبّهني من نومة الغافلين لأُحسن استعمال محفوظاتي فأتذكّرها، وأعرف كيف أربط بينها وأجيد الاستنتاج.

* **السَّفاهة**: من السَّفَه، ضدّ الحلم وأصله الخفّة. فالسفاهة، إذاً، عدم التعقّل. والسَّفَه يقابل العقل. وقوله تعالى (البقرة/ ١٣٠): ﴿..إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ..﴾ بمعنى سفَّهَ نفْسَه، أي أهلكَها وأوبقَها.

* **والتمويه**: من مَوَّهَ الشيءَ تمويهاً: طَلاه بفضّة أو ذهب وتحت ذلك نحاس أو حديد. والتمويه أيضاً التلبيس. ومنه قيل للمخادع: مموِّه.

والمعنى: الاستعاذة بالله تعالى من عدم التعقُّل أولاً، وتالياً من قلْب الحقائق؛ بحيث يصير الباطلُ حقّاً والحقّ باطلاً، وهو أمرٌ يتنافى مع العقل الذي هو الطريق إلى معرفة الحقائق.

دعاء اليوم الرابع

«اللّهُمّ قَوِّني فيه على إقامة أمرِك، وارزُقني فيه حلاوةَ ذِكرك، وأوزِعني فيه أداءَ شُكرِكَ يا خيرَ الناصرين».

* **إقامة الأمر**: بمعنى إقامة ما أمر به الله تبارك وتعالى، وكلّ ما افترضه ودعا إليه؛ كالصلاة والجهاد والحجّ..

* **أما طلب القوة منه عزّ وجلّ**، فبمقتضى انسجام الموحّد مع اعتقاده بأنه عزّ وجلّ هو القويّ العزيز، ومصدر كلّ قوة، وأنْ لا حولَ ولا قوّة إلا به سبحانه.

- ومن دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في طلب التوبة: «**اللَّهُمَّ وإنَّه لَا وَفَاءَ لِي بِالتَّوْبَةِ إِلَّا بِعِصْمَتِكَ، ولَا اسْتِمْسَاكَ بِي عَنِ الْخَطَايَا إِلَّا عَنْ قُوَّتِكَ، فَقَوِّنِي بِقُوَّةٍ كَافِيَةٍ، وتَوَلَّنِي بِعِصْمَةٍ مَانِعَةٍ..**».

دعاء اليوم الخامس

«اللّهُمّ اجعلْني فيه من المُستَغْفِرين، واجعلْني فيه من عبادِك الصالحين القانِتين، واجعلْني فيه من أوليائكَ المتّقين، بَرأفتِكَ يا أرحمَ الراحمين».

* «**الصالحون**» مصطلح قرآنيّ، كما في قوله تعالى (العنكبوت/ ٩): ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

وهو – أي الصلاح أو الكون من الصالحين – مرتبة كمرتبة «المتّقين» و«الموقنين» و«المقرّبين».

* ومن المواصفات العامة للصالحين المذكورة في القرآن الكريم (آل عمران/ ١١٣-١١٤): ﴿.. مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾

- وفي الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**عليكم بقيامِ اللّيلِ فإنّه دَأْبُ الصّالحينَ قَبْلَكُم..**».

* قوله تعالى (الكهف/ ٨٢): ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا..﴾

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «**إن اللهَ يحفظُ وُلدَ المؤمنِ إلى ألفِ سنة، وإن الغلامَين كان بينهما وبين أبيهما سبعمائة سنة**».

دعاء اليوم السادس

«اللّهُمّ لا تَخْذُلني فيه بِتَعرُّضِ مَعصيتِك، ولا تَضرِبني فيه بسياطِ نِقْمَتِك، وزَحْزِحني فيه من موجباتِ سَخَطِك، بِمَنّكَ يا مُنتهى رغبةِ الراغبين».

* «**الخذلان**» مصطلحٌ قرآنيّ، كما في قوله تعالى (آل عمران/ ١٦٠): ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن

يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾.

- وفي اللغة: الخذلان: تَرْكُكَ نُصرةَ أخيك. وخِذلانُ اللهِ للعبد: ألا يعصِمَه من السّوء. فعن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**إن المعاصي يستولي بها الخِذلانُ على صاحبها حتّى تُوقِعَه بما هو أعظمُ منها**».

- وفي دعاء الصباح لأمير المؤمنين عليه السلام: «..**وإنْ خذَلَني نصرُكَ عندَ محاربةِ النفسِ والشيطان، فقدْ وَكَلَني خِذلانُكَ إلى حيثُ النَّصَبُ والحِرمان**».

- وفي المناجاة الشعبانية: «**إلهي، إنْ حَرَمْتَني فمَن ذا الذي يَرزُقُني، وإنْ خَذَلْتَني فمَن ذا الذي يَنْصُرُني**».

- ويقابل الخذلان التوفيق. عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**التوفيقُ والخِذلانُ يتجاذبان النّفْسَ، فأيّهما غلبَ كانتْ في حَيِّزِه**».

دعاء اليوم السابع

«اللّهُمّ أعِنّي فيه على صيامِه وقيامه، واجنُبني فيه من هَفَواته وآثامِه، وارزُقني فيه ذِكرَك وشُكرَك بِدوامِه، بتوفيقِكَ يا وليَّ المؤمنين».

* دوام الشكر لله تعالى من صفات الأنبياء، قال الله تعالى (الإسراء/ ٣): ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾.

وقد بلغ من شكر رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ بلالاً رآه يتضرّع إلى الله تعالى ويبكي.

فقال له: يا رسول الله، أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟

فقال: **يا بلال، أفلا أكون عبداً شكوراً؟**..

وقد علّق المحقّق الأردبيلي على هذه الرواية بالقول: «وفي هذه دلالة على أن العبد الشّكور هو الذي يبكي كثيراً».

* ومن مصاديق شكره سبحانه برّ الوالدين، لقوله تعالى (لقمان/ ١٤): ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾.

* وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أن عدم شُكر النِّعَم من وجوه الكفر. فقد سُئل عليه السلام عن وجوه الكفر في كتاب الله عزّ وجلّ، فقال: «**الكفرُ في كتابِ اللهِ على خمسةِ أوجُه**. «..» **والوجهُ الثالثُ من الكفرِ كُفْرُ النِّعَم؛ وذلك قوله تعالى يحكي قولَ سليمان عليه السلام**: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾..». (النمل/ ٤٠)

- في (مصباح) الكفعمي حول ثواب من دعا بهذا الدعاء في يومه: «..**يُعطى في الجنّة ما يُعطى الشهداء والسعداء والأولياء**».

دعاء اليوم الثامن

«اللّهُمّ ارزُقني فيه رحمةَ الأيتام، وإطعامَ الطعام، وإفشاءَ السلام، ومجانبةَ اللِّئامِ وصُحبةَ الكرام، بطَوْلِكَ يا ملجأَ الآملين».

* **الطَّوْل**: هو المَنّ والعطاء والفضل والإحسان بلا حدّ. ومن أسمائه تعالى: «**ذو الطَّوْل**».

* **مجانبة اللئام و مصاحبة الكرام**:

اللئيم: هو الدنيُّ الطبعِ الشّحيحُ النّفس. ويقابله الكريم. والبخل يكون، في الأصل، في الماديات، أما اللّؤم ففي المعنويات.

* **من هم الذين يجب اجتناب مصاحبتهم؟**

- عن أبي عبد الله الصادق، عن أبيه عليهما السلام، قال: «**قال لي عليّ بن الحسين**، صلوات الله عليهما: **يا بنيّ، انظرْ**

خمسةً، فلا تُصاحِبْهم ولا تُحادِثْهم ولا تُرافِقْهُم في طريق.

فقلت: يا أبَه، مَن هم؟ قال:

إيّاكَ ومصاحبةَ الكذّاب، فإنّه بمنزلة السّراب يقرّبُ لك البعيدَ ويُباعِدُ لك القريب.

وإيّاكَ ومصاحبةَ الفاسق، فإنّه بائعُك بأكلةٍ أو أقلّ من ذلك.

وإيّاكَ ومصاحبةَ البخيل، فإنّه يَخذُلُكَ في مالِه أحوجَ ما تكونُ إليه.

وإيّاكَ ومصاحبةَ الأحمق، فإنّه يريدُ أن ينفعَك فيضرّك.

وإيّاكَ ومصاحبةَ القاطعِ لِرَحِمِه، فإنّي وجدتُه ملعوناً في كتاب الله عزّ وجلّ..».

دعاء اليوم التاسع

«اللّهُمّ اجعلْ لي فيه نصيباً من رحمتِكَ الواسعة، واهْدِني فيه لبراهينِكَ الساطعة، وخُذْ بناصيتي إلى مرضاتِكَ الجامعة، بمحبّتِكَ يا أملَ المشتاقين».

* **الرحمة**: هي الرقّة الداعية إلى الإحسان إلى الغير، ويُقال لنفس تلك المنفعة الحسنة الواصلة إلى المحتاج، مع قصد الاحسان إليه: رحمة.

* خصّ الله تعالى ذاته المقدّسة بالرحمة في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله سبحانه في ثلاث مواضع من سورة (الأنعام/ ١٢/ ٥٤/ ١٣٣): ﴿..كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ..﴾، ﴿..كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ..﴾، ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِ ..﴾.

* عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**الدعاء مفتاحُ الرحمة ومصباح الظُّلْمة**».

* **ومن مظانّ الرحمة**: المواسم العبادية، مثل شهر رجب، وشعبان، وشهر رمضان، وليلة القدر، وأيّام الحجّ، والأيام البِيض من كلّ شهر، وليلة الجمعة ويومها. عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن وافقَ منكم يومَ الجمعةِ فلا يشتغلنّ بشيءٍ غير العبادة، فإنّ فيه يغفرُ اللهُ للعباد، ويُنزلُ عليهم الرحمة**».

وعنه عليه السلام: «أيّما مؤمنٍ عادَ أخاه المؤمنَ في مرضِه حين يُصبح، شيّعَه سبعون ألف مَلك، فإذا قعدَ عندَه غمرتْه الرحمةُ واستغفروا له...».

دعاء اليوم العاشر

«اللّهُمّ اجعلْني من المتوكّلين عليك، واجعلْني من الفائزين لديك، واجعلْني من المقرّبين إليك، بإحسانِكَ يا غايةَ الطّالبين».

* **التوكّل على الله تعالى**:

- التوكُّل غير التوكيل، ومن لوازمه الثّقة المطلقة، وأن يكون ضمن نظامٍ محكم وخطة عملٍ مدروسة. وعليه يتنافى التوكُّل، أيضاً، مع الاتّكاليّة والعبثية.

- ينشأ الخلل في التوكُّل من عدم استحضار الثّقة بالوكيل، أو من عدم الدقة في مراعاة الخطة المدروسة.

- خطّة العمل في التوكّل على الله، هي الالتزام بالأحكام الشرعية، واجتناب المعاصي، التي قد تتراكم فتضرب الثقة بين العبد وخالقه، فتكون النتيجة كما في الدعاء: «**أوحشَ ما بيني وبينك فرْطُ العِصيان والطُّغيان**».

- عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَا كانَ اللهُ ليفتحَ بابَ التوكّل ولم يجعلْ للمتوكّلين مخرجاً، فإنّه سبحانه يقول**: ﴿..وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ..﴾..». (الطلاق/ ٢-٣)

* **صِدق التوكّل**:

من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام: «**وَهَبْ لي صِدْقَ التّوَكُّلِ عليك**». أي صِدق الانقطاع إليه تبارك وتعالى، وذلك بأنْ لا يكون للعبد حاجة إلى غير الله عزّ وجلّ.

في كلّ يومٍ من شهرِ رمضانَ إلى آخرِه ويُنادون الضائعين

دعاء اليوم الحادي عشر

«اللّهُمّ حَبِّبْ إليَّ فيه الإحسانَ، وكَرِّه إليَّ فيه العصيانَ، وحَرِّمْ عَلَيَّ فيه السَّخَطَ والنيران، بعونِكَ يا عونَ المستغيثين».

*** «الإحسان»:**

- سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير «**الإحسان**» في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ...﴾، فقال: «**أنْ تعبدَ اللهَ كأنّكَ تَراه، فإنْ لم تَكُنْ تَراه فإنّه يَراك**».

- وسُئل الإمام الصادق عليه السلام عن معنى الإحسان، فقال: «**إذا صلّيتَ فأحسِنْ ركوعَك وسجودَك، وإذا صمتَ فَتَوَقَّ كلَّ ما فيه فسادُ صومِك.... وكلّ عملٍ تعملُه للهِ فَلْيَكُن نَقِيّاً من الدَّنَسِ**».

- قال بعض العلماء: «للإحسان مراتبُ ثلاث:

أولها اللّغويّ: وهو أن تحسن على كلّ شيء، حتّى على مَن أساء إليك وتَعذره، وتنظرَ على الموجودات بنظر الرحمة والشفقة.

وثانيها: العبادة بحضورٍ تامّ؛ كأنّ العابدَ يشاهدُ ربّه.

وثالثها: شهودُ الربّ مع كل شيء وفي كل شيء».

دعاء اليوم الثاني عشر

«اللّهُمّ زيّن لي فيه السّترَ والعفاف، واستُرني فيه بلباس القنوعِ والكفاف، وحَلِّني فيه بِحُلِيِّ الفضلِ والإنصاف، بِعصمَتِكَ يا عصمةَ الخائفين».

*** السّتر والعفاف:**

- «**الستّار**» من أسماء الله تعالى.

- كتب عليّ بن بصير إلى الإمام الهادي عليه السلام يسأله أن يعلّمه دعاءً، جامعاً للدنيا والآخرة، يدعو به فيُعصم به من الذنوب، فكتب عليه السلام بخطّه: «**بسم الله الرحمن الرحيم، يا مَن أظهرَ الجميلَ، وسترَ القبيحَ، ولم يَهْتِكِ السّترَ عنّي..**». وبالتأمّل في هذه الفقرة من الدعاء يظهر مدى لُطف الله بعباده، أي أنه تبارك وتعالى يُمهّد لستر القبيح بإظهار الجميل. [للدعاء انظر: الفصل العاشر من مفاتيح الجنان، دعوات موجزات..]

- السّتر أعم من السائد بيننا أنه سِتر المرأة، بل إن ستر المرأة على عظيم أهميته، مصداقٌ جزئيّ منه.

- من ركائز الثقافة الدينية السليمة والأصيلة: «**يا خير الساترين**»، «**يا ستّار العيوب**»، وهي من أبرز ركائز حبّ العبد لله تعالى، فالإنسان شديدُ الميل إلى مَن يستر عليه، على العكس تماماً ممّن يميل إلى فضيحته وتعييره والتشهير به. ويترتب على ذلك:

١) أن لايغرّنا سترُ الله المرخى علينا، فنُمعن في المعاصي، بل نتّخذ ستره تعالى عوناً على التوبة النصوح.

٢) أن نعامل بعضنا بالسّتر، فنكون شديدي الحرص على ستر عيوب بعضنا.

*** نموذج من أدب طلب السّتر:**

«**ربّ جَلِّلني بسترك، واعفُ عن توبيخي بكرم وجهك، فلو اطّلعَ اليوم على ذنبي غيرُك ما فعلتُه، ولو خفتُ تعجيلَ العقوبةِ لاجتنبتُه، لا لأنّك أهونُ الناظرين إليّ، وأخفُّ المطّلعين عَلَيّ، بل لأنك يا ربّ خيرُ الساترين... ستّارُ العيوب غفّارُ الذنوب علّامُ الغُيوب، تسترُ الذنبَ بكرمِك ..**».

*** العفاف**: كفُّ النّفْس عن المحرّمات وعن سؤال الناس.

- قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«**يا عليّ، الإسلامُ عريان، ولباسُه الحياءُ وزينتُه العَفاف..**».

«**أَحَبُّ العفافِ إلى الله، عِفّةُ البطنِ والفَرج**».

دعاء اليوم الثالث عشر

«اللّهُمّ طَهّرني فيه من الدَّنَسِ والأقذار، وصبّرني فيه على كائنات الأقدار، ووفّقني فيه للتّقى وصُحبة الأبرار، بِعزّتِكَ يا قرّةَ عينِ المساكين».

*** الدنس والأقذار:**

- الدَّنَس: المراد به هنا هو القذارة المعنوية. وفي الأصل بمعنى الوسخ، الماديّ منه أو المعنويّ. يُقال: فلان دنسُ الثياب: إذا كان خبيثَ الفعل والمذهب.

- التدين رحلة التطهير من الدَّنَس المعنويّ – كالكذب، والغشّ، والنميمة، والتشهير أو الاستهزاء بالآخرين – الذي يواجهه الإنسان في عالم الطبيعة والمادة. فعندما تشتبك الروح بالدنيا تتعرّض للأدناس، كما يتعرّض الجسد في حركته في الدنيا للأدناس الظاهرية. وتراكم هذه الأدناس المعنوية يُفضي إلى تراكم الظلمات على القلب. عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: «**بُنِيَ الكفرُ على أربع دعائم: الفسق، والغلوّ، والشكّ والشُّبهة**».

*** كائنات الأقدار:**

- «**الأقدار**» بمعنى المقادير، و«**كائنات الأقدار**»: الحوادث المقدّرة، وما سيقع من الابتلاءات والكوارث.

- في المناجاة الشعبانية: «**وقد جَرَتْ مقاديرُك عَلَيّ يا سيّدي، فيما يكون منّي إلى آخر عمري من سريرتي وعلانيتي..**».

- وفي الخبر: «سأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه، شاه زنان بنت كسرى حين أُسرت: **ما حفظتِ عن أبيكِ...؟** قالت: حفظتُ عنه أنه كان يقول: إذا غلبَ اللهُ على أمرٍ ذلّتِ المطامعُ دونَه، وإذا انقضتِ المدّةُ كانَ الحتفُ في الحيلة. فقال عليه السلام: **ما أحسنَ ما قال أبوك... تذلّ الأمورُ للمقادير حتّى يكونَ الحتفُ في التدبير**».

دعاء اليوم الرابع عشر

«اللّهُمّ لا تُؤاخِذني بالعَثَرات، وأقِلْني فيه من الخَطايا والهَفَوات، ولا تجعَلْني غَرَضاً للبلايا والآفات، بعزّتِكَ يا عزَّ المسلمين».

* «**العثرات**» جمع عثرة وهي السقطة، وهي دون الخطيئة وأقلّ منها، و«**الخطيئة**» جمعها الخطايا، والخطايا دون «**الهفَوات**»، وهي جميعاً سببٌ للبلايا التي هي ابتلاءات وتمحيص، أي تمرين وتدريب، كما أنها سببٌ «**للآفات**» التي يشملها لفظ «**البلايا**» لكنها تختصّ بميزتين: أنها ليست شيئاً يطرأ من الخارج، وأنها عادة في داخل الجسم أو النفس.

* و«**الإقالة**»: المسامحة، و«**الغرَض**»: الهدف.

- وحيث إن البلايا والآفات تُلحق بصاحبها الذلّ أو التعامل معه بمهانة، فقد ناسب أن يكون الختام: «**بعزّتك يا عزّ المسلمين**».

- فيكون معنى الدعاء: اللّهمّ اعفُ عن عثراتي وخطاياي والهفوات، حتّى لا أكونَ هدفاً للابتلاء بأنواع البلايا، وخصوصاً الآفات، بعزّتك يا عزّ المسلمين.

- الجوّ النفسيّ العام الذي ينطلق منه الدعاء هو جوّ التائب الذي قرّر أن لا تقع منه معصية عن سابق عمدٍ وإصرار، ولذلك فهو لا يطلب العفو عن جُرمه أو موبقات الجرائر، بل يطلب الصفح عن عثراته، والإقالة من خطاياه والهفوات.

دعاء اليوم الخامس عشر

«اللّهُمّ ارزُقني فيه طاعةَ الخاشعين، وأشعِرْ فيه قلبي إنابةَ المُخبِتين، بأمنِكَ يا أمانَ الخائفين».

*** إنابة المُخبِتين:**

- **الخَبْت**: ما اتّسع من بطون الأرض، وجمعه خُبُوت.

كلّ ليلةٍ عند إفطارهم: «اشهدوا عبادَ الله، فقد جعتم قليلاً»

والمُخبِت: الخاشعُ المتضرّع، يُخْبِتُ إلى الله ويُخبِتُ قلبَه لله. والخَبيتُ من الأشياء: الحقيرُ الرديء.

- قوله تعالى (هود/ ٢٣): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ...﴾، أي اطمأنّوا وسكنتْ قلوبهم ونفوسهم إليه. ومثله قوله تعالى (الحج/ ٥٤): ﴿..فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ..﴾، أي تخشعَ وتتواضع.

- في زيارة أمين الله: «**اللّهُمّ إنّ قلوبَ المخبِتينَ إليكَ والِهة..**».

* الصبر والإخبات:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**الصّبرُ يُظهِرُ ما في بواطنِ العبادِ من النورِ والصفاء. والجَزَعُ يُظهِرُ ما في بواطنِهم من الظُّلمة والوحشة. والصّبرُ يدّعيه كلُّ أحَد، وما يَثبتُ عندَه إلا المُخْبِتُون**».

* في (مصباح) الكفعمي حول ثواب مَن دعا بهذا الدعاء في يومه: «..**يقضي اللهُ له ثمانين حاجةً من حوائج الدنيا**».

دعاء اليوم السادس عشر

«اللّهُمّ وفّقني لعمل الأبرار، وجنّبني فيه مرافقةَ الأشرار، وآوِني برحمتِكَ في دار القرار، بأُلوهِيَّتِكَ يا إلهَ الأولين والآخِرين».

* عمل الأبرار:

- قوله تعالى (آل عمران/ ١٩٣): ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾.

- «**البِرّ**»: كلّ خير، أو الزيادة في الإحسان. و«**البارّ**»: فاعلُ البِرّ، وجمعُه «**الأبرار**». و «**البَرّ**»، بالفتح، بمعنى البارّ، أو الصادق. يُقال: «بَرَ فلانٌ بيمينه»، إذا صدق.

ومنه قوله تعالى (البقرة/ ٢٢٤): ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ..﴾.

* مرافقة الأشرار:

- سُئل أمير المؤمنين (عليه السلام): أي صاحبٍ شرّ؟ قال: «**المزيِّنُ لكَ معصيةَ الله**».

- عن الإمام الصادق عليه السلام: «**اختبروا إخوانكم بخصلتين فإنْ كانتا فيهم، وإلا فَاعْزُب ثمّ اعزُبْ ثمّ اعزُبْ، محافظةٍ على الصلوات في مواقيتها، والبرِّ بالإخوان في العُسر واليُسر**».

* دار القرار:

- المراد من «**دار القرار**» هي الدار الآخِرة. عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**اعملوا للجنّة عملَها. فإنّ الدنيا لم تُخلَق لكم دارَ مُقام، بل خُلِقَتْ لكم مَجازاً لِتَزَوَّدُوا منها الأعمالَ إلى دارِ القرار..**».

- في (مصباح) الكفعمي حول ثواب مَن دعا بهذا الدعاء في يومه: «..**يُعطى يومَ خروجِه من قبره نوراً ساطعاً يمشي به..**».

دعاء اليوم السابع عشر

«اللّهُمّ اهدِني فيه لصالحِ الأعمال، واقضِ لي فيه الحوائجَ والآمال، يا مَن لا يحتاجُ إلى التفسير والسؤال، يا عالماً بما في صدور الصامتين، صلِّ على محمّدٍ وآله الطاهرين».

* صالح الأعمال:

- للعمل حياةٌ وعوالم، كما للإنسان حياة وعوالم.

- انسجاماً مع اعتقادنا بتجسّم الأعمال يوم القيامة وملازمتها لنا، يتوجّب على كلٍّ منّا أن يدقّق في اختيار قرينه الذي سيلازمه في المحشر ملازمة الروح للروح.

- أقسام العمل ثلاثة: عملٌ صالح، وعملٌ غير صالح،

والخلط بينهما، كما في قوله تعالى (التوبة/ ١٠٢): ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا..﴾.

- العمل الصالح هو العمل المتقَن، وإتقانه في حُسن أدائه وإخلاص النيّة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**نيّةُ المؤمن خيرٌ من عملِه**». وقال صلّى الله عليه وآله: «**إنّما يُبعث الناسُ على نيّاتهم**».

- في (مصباح) الكفعمي حول ثواب مَن دعا بهذا الدعاء في يومه: «.. **يغفرُ (الله) له، ولو كان من الخاسرين**».

دعاء اليوم الثامن عشر

«اللّهُمّ نبّهني فيه لبركاتِ أسحاره، ونوّر فيه قلبي بضياء أنواره، وخُذْ بكلّ أعضائي إلى اتّباعِ آثارِه، يا مُنوّرَ قلوبِ العارفين».

*** ضياء الأنوار:**

- لِشهر رمضانَ أنوار. و«**ضياء أنواره**» المذكورة في الدعاء حقيقية وليست مجازية. فرحلة الإيمان إنما هي رحلة في النور، ويقابلها خبطٌ في أودية الظلام. قال تعالى (البقرة/ ٢٥٧): ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ...﴾

- الله تبارك وتعالى هو النور، كما قال سبحانه (النور/ ٣٥): ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ..﴾، ورسولُه صلّى الله عليه وآله تجلّي نوره، والإمام استمرار هذا النور النبويّ.

*** نور الطاعات:**

- الطاعات نور، والمعاصي ظُلمات. قال السيد الطباطبائي في (تفسير الميزان:٢/ ١٧٩-١٨٠): «المراد بأثر الطاعة أثرُه في القلب بالتنوير، فإن للطاعات تأثيراً في القلب بالتنوير، وللمعاصي تأثيراً فيه بالقسوة والظلمة، وبأنوار الطاعة تستحكم مناسبة القلب مع عالَم النور والمعرفة والمشاهدة، وبالظلم والقسوة يستعدّ القلب للحجاب والبُعد، وبين آثار الطاعات والمعاصي تعاقبٌ وتضادّ، كما قال تعالى (هود/ ١١٤): ﴿..إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ..﴾..».

*** نور الصلاة على النبيّ وآله:**

- عن الإمام الصادق عليه السلام: «..**مَن صلّى على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ عَشْراً صلّى اللهُ عليهِ وملائكتُه مائة مرّة، ومَن صلّى على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ مائة مرّة صلّى اللهُ عليهِ وملائكتُه ألفاً. أما تسمعُ قولَ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾**». (الأحزاب/ ٤٣)

دعاء اليوم التاسع عشر

«اللّهُمّ وفِّرْ فيهِ حظّي من بركاتِه، وسهِّلْ سبيلي إلى حيازة خَيراتِه، ولا تَحْرِمني من قبولِ حسناتِه، يا هادياً إلى الحقّ المبين».

*** حيازة الخيرات:**

- قد يعرض للشخص مانعٌ قلبيّ أو جسديّ، باطن أو ظاهر، فيَحول بينه وبين حيازة الخيرات المتاحة في شهر الله تعالى. والدعاء طلبٌ بتوفير الحظّ من بركاته، من دون مانعٍ يمنعُ من حيازة خيراته.

- من أبرز الموانع المذكورة، ارتكاب الإثم. قال السيد الطباطبائي في (تفسير الميزان:٢/ ١٩٢): «والإثم يقارب الذنب وما يُشبهه معنى، وهو حالٌ في الشيء أو في العقل يُبطئ الإنسان عن نيل الخيرات..».

وقال في موضعٍ آخر: «الإثم هو العمل الذي يُوجب بِوباله حرمانَ الإنسان عن خيراتٍ كثيرة - كشرب الخمر والقمار والسرقة - ممّا يصدّ الإنسان عن حيازة الخيرات الحيوية، ويوجب انحطاطاً يُسقطه عن وزنه الاجتماعي، ويسلب عنه الاعتماد والثقة العامة».

وسنشعرُ كثيراً بورودكم ونورِكم فينا حتى إذا كان آخر

دعاء اليوم العشرين

«اللّهمّ افتَحْ لي فيهِ أبوابَ الجِنان، وأغلِقْ عنّي فيه أبوابَ النيران، ووَفِّقني فيه لتلاوةِ القرآن، يا مُنزِلَ السكينةِ في قلوب المؤمنين».

*** أبواب الجنان وأبواب النيران:**

- قال رسول الله صلّى الله عليه وآله، لمّا حضرَ شهرُ رمضان، وذلك في ثلاثٍ بقينَ من شعبان، قال لبلال: «**نادِ في الناس**»، فجمع الناس، ثم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «**أيها الناس، إن هذا الشهر قد خصّكم اللهُ به، وهو سيّدُ الشهور، فيه ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شهر، تُغلَق فيه أبوابُ النار وتفتَح فيه أبوابُ الجِنان، فمَن أدركه ولم يُغفر له فأَبعدَه الله...**».

- وعنه صلّى الله عليه وآله: «**إذا زالتِ الشمسُ فُتحت أبوابُ الجِنان، ويُستَحبّ الدعاء، فطُوبى لَمن رُفِعَ له عندَ ذلك عملٌ صالح**».

- وقال صلّى الله عليه وآله: «**ألا ومَن أحَبَّ عليّاً استغفرَ له الملائكة، وفُتحت له أبوابُ الجِنان، فدخلَ من أيّ بابٍ شاءَ بغيرِ حساب**».

دعاء اليوم الحادي والعشرين

«اللّهُمّ اجعلْ لي فيه إلى مرضاتِكَ دليلاً، ولا تجعلْ للشيطانِ فيه عَلَيَّ سبيلاً، واجعلِ الجنّةَ منزلاً لي ومَقيلاً، يا قاضيَ حوائجِ الطالبين».

*** المنزل والمقيل:**

- قوله تعالى (الفرقان/ ٢٤): ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، المقيل: من القائلة وهو استكنانٌ في وقت نصف النهار. وفي التفسير: أنه لا ينتصف النهار يوم القيامة حتّى يستقرّ أهل الجنة في الجنة، وأهل النار بالنار.

- قوله تعالى: (الأعراف/ ٤): ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾، أي نائمون نصف النهار.

- في الحديث: «**القيلولة تُورِثُ الغِنى**»، وفسِّرت بالنوم وقت الاستواء [قبيل الظهر]. و«**القيلولة تورِث الفَقر**»، وفُسِّرت بالنوم وقت صلاة الفجر. و«**القيلولة تُورِث السّقم**»، وفسِّرت بالنوم آخر النهار.

- في (مصباح) الكفعمي حول ثواب مَن دعا بهذا الدعاء في يومه: «..**يُنَوِّرُ اللهُ قبرَه ويُبيِّضُ وجهَه، ويمرّ على الصّراط كالبرقِ الخاطف**».

دعاء اليوم الثاني والعشرين

«اللّهُمّ أنزِلْ عَلَيَّ فيهِ بركاتِك، ووفّقني فيه لِموجِباتِ مَرضاتِكَ، وأسْكِنّي ببَركتِهِ بُحبوحَةَ جِنانك، يا مُجيبَ دعوةِ المضطرّين».

*** اللّهُمّ أنزِلْ عَلَيَّ فيهِ بركاتِك:**

في شرح (الصحيفة السجادية): «**بركات**: جمع بركة، وهي بمعنى الزيادة والنماء، وتطلَق على مطْلق الخير. وبركاتُ السماوات والأرض خيراتها النامية، بإنزال المطر من السماء، وبإخراج النبات والثمار من الأرض. وقيل: **بركاتُ السماء إجابةُ الدعاء، وبركاتُ الأرض تيسيرُ الحوائج**، وبكلٍّ من المعنيين فسِّر قوله تعالى (الأعراف/ ٩٦): ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ..﴾..».

*** بُحبوحَةَ جِنانك:**

- **البَحْبَحَة**: هي التمكّن في المقام والحلول، يقال: تبحبح الرجل، إذا تمكّن في المقام والحلول وتوسّط المنزل. و«**البُحبُوحة**» بضمّ الباءين: وسط الدار أو المكان.

- عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**الكبائرُ سَبع: أعظمُهنّ الإشراكُ بالله، وقتلُ النفْسِ المؤمنة، وأكلُ الرّبا،**

وأكلُ مالِ اليتيم، وقذفُ المحصَنة، وعقوقُ الوالدين، والفرارُ من الزحف، فمَن لقيَ اللهَ سبحانه وهو بريءٌ منهنّ؛ كان معي في بُحبُوحةِ جنّةٍ مصاريعُها من ذهَب».

- في (مصباح) الكفعمي حول ثواب مَن دعا بهذا الدعاء في يومه: «..يهوِّنُ اللهُ عليه سكراتِ الموت، ومسألة مُنكر ونكير، ويثبّته بالقول الثابت».

دعاء اليوم الثالث والعشرين

«اللّهُمّ اغسِلْني فيه من الذّنوب، وطهّرني فيه من العيوب، وامتَحِنْ فيه قلبي بتَقوى القلوب، يا مُقيلَ عثَراتِ المذنبين».

* التطهير من العيوب:

- يمكن التفريق بين العيب والذنب، بأنّ العَيب في النفس، والذنب ما يصدر عنها، سواء بقي فيها أو ظهر على الجوارح.

- عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنْ كنتم لا محالة متطهّرين، فتطهّروا من دَنَسِ العيوب والذنوب**».

* من مطهرات القلوب:

- **الإيمان**: عن فاطمة الزهراء عليها السلام: «..**ففرضَ اللهُ عليكم الإيمانَ تطهيراً لكم من الشِّرك**».

- **القرآن الكريم**: من أدعية خَتْم القرآن الكريم: «**اللّهُمّ إنّا نَسألُكَ أن تُطَهِّرَ به قلوبَنا من دَنَس العصيان..**».

- **الصدقة**: قوله تعالى (التوبة/ ١٠٣): ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا..﴾

- **غُسل الجمعة**: من الأدعية التي يُستحبّ قراءتها بعد غُسل الجمعة: «**اللّهُمّ طَهِّرني وطهِّر قلبي، وأنقِ غُسلي، وأجرِ على لساني ذِكرَك وذِكرَ نبيّك محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم، واجعلْني من التوّابين ومن المتطهّرين**».

- في (مصباح) الكفعمي حول ثواب مَن دعا بهذا الدعاء في يومه: «..**يمرّ على الصّراط كالبرق الخاطف، مع النبيّين والشهداء والصالحين**».

دعاء اليوم الرابع والعشرين

«اللّهُمّ إني أسألُك فيه ما يُرضيك، وأعوذُ بكَ فيه ممّا يُؤذيك، والتوفيقَ بأنْ أُطيعَك ولا أَعصيك، يا عالماً بأحوالِ السائلين».

* الاستعاذة ممّا يؤذي الله تعالى:

- قال الشريف الرضي في تفسير قوله تعالى (الأحزاب/ ٥٧): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾: «أي يُؤذون أولياءَ الله وأصفياءَ الله، لأن حقيقة الأذى لا يصحّ على الله سبحانه».

- استدلّ المحقّق الأردبيلي بالآية على أن إيذاء الرسول صلّى الله عليه وآله حرامٌ موجِبٌ للّعن أبداً.

- في (تُحف العقول) لابن شعبة الحرّاني، قال: «نظير هذه الآية، قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: (**مَن آذى عليّاً فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى اللهَ، ومَن آذى اللهَ يُوشك أن ينتقمَ منه**)..»

- عن ابن عبّاس أن هذه الآية نزلت تلعن المنافقين وتتوعّدهم بالعذاب المهين، وذلك لمّا قالوا إن محمّداً ما يريد منّا إلا أن نعبدَ أهل بيته!

دعاء اليوم الخامس والعشرين

«اللّهُمّ اجعلْني محبّاً لأوليائك، ومعادياً لأعدائك، مستنّاً بسُنّة خاتَم أنبيائك، يا عاصمَ قلوبِ النبيّين».

* محبّاً لأوليائك:

- عن الإمام الصادق عليه السلام قولُه: «**وهل الدِّينُ إلا الحبّ؟**».

- ليس المراد من الدّين الإسلام فحسب، بل المقصود أن دين كلّ شخصٍ ما يحبّه، وحبُّ كلّ شخصٍ هو دينه. فكلّ مُحبٍّ متدّين بحسب حبّه، أو دينُه ما يحبّه.

- من خصائص الحبّ أنه يبدأ بالمودّة للمحبوب، ولا يكتمل إلا بالموقف السلبيّ من نقيضه. فالحبّ، إذاً، بابٌ تودّ الدخولَ منه، فتتوجّه إليه، ولا يُفتح بأيّ نسبة إلا ويُغلَق بمثلها على الجهة الأخرى، ولا يكتمل فتحُه إلا وقد اكتمل الإغلاق في الجهة المقابلة، فلا يكتمل حب الله وأوليائه إلا بالبراءة من أعدائهم.

- عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «..**أوثَقُ عُرى الإيمان الحبُّ في الله، والبُغض في الله، وتَولّي أولياء الله، والتبَرّي من أعداء الله عزّ وجلّ**».

- وعنه صلّى الله عليه وآله: «**من مات على حبِّ آلِ محمّدٍ ماتَ شهيداً..**».

*** الاستنان بسنّة رسول الله:**

- المراد بالسنّة الطريقة. فَسُنّة الله عزّ وجلّ في خَلْقه هي قوانينه الحاكمة، وسنّة رسول الله هي سيرته صلّى الله عليه وآله.

- دلالة الترتيب في الدعاء: الحبّ لأولياء الله والمعاداة لأعدائه، شرطُ استحقاق طلب الاستنان بسنّته صلّى الله عليه وآله. ولا بد من التنبّه أيضاً إلى أن أَولى الناس بسنّة رسول الله ﷺ هم آلُه الذين وجبَ حبّهم ومودّتُهم لأجل الرسالة، أي لإيصال تفسير القرآن، والحديث الشريف، وسيرة النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى الأجيال.

دعاء اليوم السادس والعشرين

«اللّهُمّ اجعلْ سَعيي فيه مشكوراً، وذَنْبي فيه مغفوراً، وعملي فيه مقبولاً، وعَيبي فيه مستوراً، يا سامعَ أصواتِ المبتَهلين».

*** المعنى الإجمالي:**

«اللّهُمّ اجعَلْني ممّن يبتغي في ما آتيتَه الدارَ الآخرةَ ولا ينسى نصيبَه من الدنيا، ليكون سعيي مشكوراً، واجعلني ممّن يجتنب الشِّركَ وغيره من الذنوب التي لا تُغتفر، وممّن يُتْبِعُ اللّمَمَ والذنبَ الذي يقع فيه دون سابق عمدٍ وإصرار، بالتوبة والاستغفار، ليكون ذنبي مغفوراً، واجعلني من المتّقين ليكون عملي مقبولاً، واجعلني في سِترك وكَنَفِك وتحت ظلّك، ليكونَ عيبي مستوراً. أبتهِلُ إليك يا ربّي بذلك، فاستجِبْ لي يا سامعَ أصوات المبتهِلين».

*** السعي المشكور:**

- «**السَّعيُ المشكور**» مصطلحٌ قرآنيّ، قال تعالى: (الإسراء/ ١٩): ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾.

- الملاحظ وجود قيد ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ في الآية. يوضح العلامة الطباطبائي المراد من ذلك في سياق تفسيره الآية ٩٧ من سورة النحل، فيقول: «وبذلك يتبيّن في قوله تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أن الإحياء المذكور ثمرةُ الإيمان متفرّعٌ عليه، والجزاء بالأجر متفرّعٌ على العمل الصالح، فالإيمان روحُ الحياة الطيبة. وأما بقاؤها حتّى يترتّب عليها آثارها فيحتاج إلى العمل الصالح، كالحياة الطبيعية التي تحتاج في تكوّنها وتحقّقها إلى روح حيوانية، وبقاؤها يحتاج إلى استعمال القوى والأعضاء، ولو سكنت (الأعضاء) لبَطلتْ وأبطلت الحياة».

*** الابتهال:**

- من أقسام الدعاء: الطلبُ، والابتغاء، والرجاء، والابتهال، والتضرّع، والاستكانة، والاستغاثة، والتوسّل بصفاته تعالى وأسمائه الحسنى؛ المصطفى وآلِه، والقسمُ ومراتبه كثيرة.

- الابتهال بالدعاء: «**هو رفعُ اليدَين ومدّهما تلقاءَ الوجه، وذلك عند الدمعة، ثم الدعاء**». وأصلُه التضرّع في السؤال.

دعاء اليوم السابع والعشرين

«اللّهُمّ وفّر حظّي فيه من النوافل، وأكرِمني فيه بإحضار الأحرار من المسائل، وقرّب وسيلتي إليك من بين الوسائل، يا مَن لا يشغلُه إلحاحُ الملحّين».

*** النوافل:**

- «**النوافل**»: جمع نافلة وهي بمعنى الزيادة من كلّ شيء، وترِد بمعنى المستحبّات، فإذا أُطلقت أُريد بها الصلوات المستحبّة، أو صلاة الليل بالخصوص.

- تُعدّ النوافل ركناً أساسياً من أركان بناء الشخصية المؤمنة، فالعبادة حاجة فطرية يبحث عنها الإنسان بفطرته، والعطش للأمور الروحية أشدّ بكثير منه إلى الماء.

- النوافل من متمّمات النقص في الفرائض. عن أبي حمزة الثماليّ، قال: «رأيتُ عليَّ بن الحسين عليه السلام يصلّي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوّه حتّى فرغ من صلاته... فسألته عن ذلك، فقال: **ويحَك، أتدري بين يدَي مَن كنتُ؟ إن العبدَ لا يُقبَلُ منه صلاةٌ إلا ما أقبلَ فيها**. فقلت: جُعِلتُ فِداك، هلَكنا! فقال: **كلا، إن اللهَ يُتِمُّ ذلك بالنوافل**».

*** الوسائل:**

- «**الوسائل**»: جمع وسيلة، كما في قوله تعالى (المائدة/ 35): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ..﴾.

- قال الشيخ الطبرسي في (جوامع الجامع) مفسّراً الآية، أن الوسيلة «هي كلّ ما يُتوسَّل به إلى الله تعالى من الطاعات وترك المقبّحات.

- في دعاء التوسّل بالمعصومين عليهم السلام: «**يا سادَتي ومَوالِيَّ، إنّي تَوَجَّهْتُ بِكُمْ أَئِمَّتي لِيَوْمِ فَقْرِي وحاجَتي إلى اللهِ... فَإنَّكُمْ وَسِيلَتي إلى اللهِ**».

- عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**إذا كانت لكَ حاجةٌ إلى الله، فَقُل: اللّهُمّ إني أسألُكَ بحقّ محمّدٍ وعَلِيٍّ، فإنّ لهما عندَك شَأْناً من الشأن..**».

- في (مصباح) الكفعمي حول ثواب مَن دعا بهذا الدعاء في يومه: «**فكأنّما أطعمَ كلَّ جائع**».

دعاء اليوم الثامن والعشرين

«اللّهُمّ غَشِّني فيه بالرّحمةِ والتوفيقِ والعِصمة، وطهِّر قلبي من غَياهب التّهمة، يا رؤوفاً بعبادِه المؤمنين».

*** تطهير القلب من غياهب التّهمة:**

- «**وطهِّر قلبي من غياهب التّهمة**»: بمعنى سدّدني كي لا أَتَّهِم ولا أُتَّهَم، فإن لكلٍّ من الحالَين غياهب؛ أي كُدورات وظلمات، تفتك بالقلب.

- «**التُّهمة**» والرِّيبة والظِّنّة بمعنى متقارب. والحديث عن التّهمة متّصل تلقائياً بالحديث عن حُسن الظنّ وسوء الظنّ، لأنّ حُسن الظنّ مناخ عدم الاتهام، ونقيضه مناخ التهمة.

- الحديث عن التّهمة يشمل:

١) التواجد في مواطن التهمة: بأنْ يعرّض الشخص نفسه للتّهمة من خلال قيامه بعمل يؤدّي إلى اتّهامه؛ كأنْ يكون معذوراً من الصوم فيتجاهر بالإفطار، فيُتّهم بقلّة الدِّين.

٢) سوء الظنّ: أي أن يكون الشخص سيّء الظنّ، فيُتعبه ذلك، ويُكثر الغياهب على قلبه.

٣) سوء الظنّ قسمان:

أ) سوء ظنٍّ بالله تعالى، وهو «**أكبرُ الكبائر**»، كما في النبويّ الشريف، ولقوله تعالى (الفتح/ ٦):﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

ب) سوء ظنٍّ بالناس: وقد ورد النهي عنه، كما في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**شرُّ الناسِ مَن لا يثقُ بأحدٍ لِسوءِ ظَنّه، ولا يثقُ به أحدٌ لِسوءِ فِعله**».

* حُسن الظنّ بالله تعالى:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا يَمُوتَنَّ أحدُكم حتّى يُحسِنَ ظَنَّه باللهِ عزّ وجلّ، فإنّ حُسنَ الظنّ بالله عزّ وجلّ ثمنُ الجنّة**».

دعاء اليوم التاسع والعشرين

«اللّهُمّ ارزقني فيه فضلَ ليلةِ القدر، وصيّر أموري فيه من العُسر إلى اليُسر، واقبلْ معاذيري وحُطَّ عنّي الوِزر، يا رؤوفاً بعبادِه الصالحين».

* **اللّهُمّ ارزقني فيه فضلَ ليلةِ القدر:**

- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: مَن قال (سبحان الله) غرسَ اللهُ له بها شجرةً في الجنّة، ومَن قال (الحمد لله) غرسَ اللهُ له بها شجرةً في الجنّة، ومَن قال (لا إله إلا الله) غرسَ اللهُ له بها شجرةً في الجنّة، ومَن قال (الله أكبر) غرسَ اللهُ له بها شجرةً في الجنّة. فقال رجلٌ من قريش: يا رسولَ الله، إنّ شجرَنا في الجنّةِ لَكثير. قال: نعم، ولكنْ إيّاكم أن تُرسلوا عليها نيراناً فتُحرقوها..**».

- طلبُ فضل ليلة القدر، غير طلب ليلة القدر أو التوفيق لها، حيث يُمكن طلبُ فضلها – وهو الثواب الجزيل المذخور لمَن أحياها وتعاهدها بالعناية والاهتمام – في أيّ وقت.

- العمل في ليلة القدر، بنصّ القرآن الكريم، خيرٌ من العمل طوال ألف شهر، أي ما يزيد على ٨٣ سنة. فإذا تنبّهنا – كما تلفت الرواية المتقدّمة – إلى أن نيران المعاصي، والضّرَم المستعر في النفس الأمارة بلتهم الحسنات، نُدرك عظيم لطف الله تبارك وتعالى في تخصيص هذا الثواب الكبير لمَن بادر إلى عملٍ مستحبّ، كإحياء ليلة القدر.

دعاء اليوم الثلاثين

«اللّهُمّ اجعلْ صيامي فيه بالشّكر والقبول، على ما تَرضاهُ ويَرضاهُ الرسول، محكمةً فروعُه بالأصول، بحقّ محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين، الأخيار الأبرار، صلّى اللهُ عليهم».

* هذا الدعاء – بتعبير آخر – من أدعية وداع شهر رمضان، ويتضمّن طلبَ القبول والتوفيق للشّكر، مقدمةً لطلب الرضى؛ رضى الله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله.

- من آداب وداع شهر رمضان المبارك، كما في (إقبال الأعمال) لسيد العلماء المراقبين، أن يستحضر الموالي أن مصيبته بفقد شهر رمضان، أهون من مصيبته بفقد إمام زمانه صلوات الله عليه.

- وفي (إقبال الأعمال) أيضاً أن الإمام زين العابدين عليه السلام كان يعتق في الليلة الأخيرة من شهر رمضان جميع الأرقّاء العاملين عنده، «فإذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تَصونهم وتُغنيهم عمّا في أيدي الناس، وكان يقول: (**إنّ للهِ تَعالى في كلّ ليلةٍ من شهرِ رمضانَ، عندَ الإفطار، سبعين ألفَ ألفِ عتيقٍ من النار، كُلّاً قد استوجبَ النار ، فإذا كان آخر ليلةٍ من شهرِ رمضانَ أعتقَ فيها مثلَ ما أعتقَ في جميعِه، وإني لَأُحِبُّ أن يراني اللهُ، وقد أعتقتُ رِقاباً في مِلكي في دار الدنيا، رجاءَ أن يعتقَ رقبتي من النار**).

وما استخدمَ خادماً فوق حول، كان إذا ملكَ عبداً في أول السنة أو في وسط السنة، إذا كان ليلة الفطر أعتقَ واستبدلَ سِواهم في الحول الثاني، ثم أعتق، كذلك كان يفعل حتّى لحقَ بالله تعالى، ولقد كان يشتري السودان وما به إليهم حاجة، يأتي بهم إلى عرفات... فإذا أفاضَ أمرَ بعتق رقابهم وجوائزَ لهم من المال».

راجع المصدر، الرسالي: ص ١٠٨

أيكم ذنوبكم وقبل توبتكم فانظروا كيف تكونون في ما تستأنفون.

«..وانقُلني من ذِكري إلى ذكرك»

دعاء الاعتصام من التعلّق بالدّنيا

رواية العلامة المجلسي*

«قال نَوفُ البِكاليّ: رأيتُ أمير المؤمنين صلوات الله عليه مولّياً مبادراً (بمعنى أنه عليه السلام اجتازه متباعداً عنه) فقلت: أين تريدُ يا مولاي؟

فقال: **دَعْني يا نَوف، إن آمالي تَقدَّمُني في المحبوب.**

فقلت: يا مولاي، وما آمالك؟

قال: **قد عَلِمَها المأمول، واستغنيتُ عن تَبيينها لغيره، و كفى بالعبد أدباً، أن لا يُشرِكَ في نِعَمِه وأَرَبِه غير ربِّه.**

فقلت: يا أمير المؤمنين، إني خائفٌ على نفسي من الشَّرَه، والتطلُّع إلى طمعٍ من أطماع الدنيا.

فقال لي: **وأين أنت عن عصمة الخائفينَ وكهف العارفين؟**

فقلت: دُلّني عليه.

قال: **اللهُ العليّ العظيم، تَصِلُ أملَك بحُسن تفضُّله، وتُقبِلُ عليه بهَمِّك، وأعْرِضْ عن النازلةِ في قلبِك، فإنْ أَجَّلَكَ بها فأنا الضامنُ مِن موردِها، وانقطِعْ إلى الله سبحانه «..»**

ثم قال عليه وعلى آله السلام، لي: يا نوف، ادْعُ بهذا الدعاء:

إلهي، إنْ حَمَدْتُكَ فبِمَواهِبِك، وإنْ مَجَّدْتُكَ فبِمُرادِكَ، وإنْ قَدَّسْتُكَ فبِقوّتِكَ، وإنْ هلّلتُكَ فبقدرتِكَ، وإنْ نظرتُ فإلى رحمتِكَ، وإنْ عَضَضْتُ فعلى نِعمتِكَ.

إلهي، إنّه مَن لمْ يشغلْهُ الوَلوعُ بذِكرِكَ، ولم يَزْوِهِ السَّفَرُ بقُربِكَ، كانتْ حياتُه عليهِ مِيتةً ومِيتَتُهُ عليهِ حَسرةً.

إلهي، تَناهتْ أبصارُ الناظرينَ إليكَ بسَرائرِ القلوبِ، وطالعتْ أصْغى السامعينَ لكَ نجيّاتُ الصُّدور، فلم يلقَ أبصارَهم ردٌّ دونَ ما يُريدون، هَتَكْتَ بينكَ وبينَهم حُجُبَ الغَفلةِ، فسَكنوا في نورِكَ، وتنفَّسوا برَوحِكَ، فصارتْ قلوبُهم مغارساً لِهَيبتِكَ، وأبصارُهم مآكفاً لقُدرتِكَ، وقَرَّبْتَ أرواحَهم من قُدسِكَ، فجالَسوا اسمَكَ بوَقارِ المجالَسةِ وخضوعِ المخاطَبة، فأقبلتَ إليهم إقبالَ الشّفيق، وأَنْصَتَّ لهم إنصاتَ الرّفيق، وأجَبْتَهُم إجاباتِ الأحبّاء، وناجيتَهم مناجاةَ الأخِلّاء، فَبَلِّغْ بيَ المحلَّ الذي إليهِ وصَلوا، وانقُلني من ذِكري إلى ذِكرِكَ، ولا تتركْ بيني وبينَ ملكوتِ عزِّكَ باباً إلا فتحتَه، ولا حِجاباً من حُجُبِ الغفلةِ إلا هتكتَهُ، حتّى تُقيمَ رُوحي بينَ ضياءِ عرشِكَ، وتجعلَ لها مقاماً نُصْبَ نُورِكَ، إنّكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

إلهي، ما أوحشَ طريقاً لا يكونُ رَفيقي فيهِ أمَلي فيكَ، وأبعدَ سَفَراً لا يكونُ رَجائي منهُ دَليلي منكَ، خابَ مَنِ اعتصمَ بحَبلِ غَيرِكَ، وضَعُفَ رُكْنُ مَنِ استندَ إلى غيرِ رُكْنِكَ، فيَا مُعَلِّمَ مُؤَمِّليهِ الأملَ فَيُذْهِبُ عَنهم كآبةَ الوَجَل، لا تَحْرِمْني صالحَ العملِ، وَاكْلَأْني كِلاءَةَ مَنْ فارَقَتْهُ الحِيَلُ، فكيفَ يَلحقُ مُؤَمِّليكَ ذلُّ الفقرِ وأنتَ الغنيُّ عَن مَضارِّ المُذْنِبين؟

إلهي، وإنّ كلَّ حلاوةٍ مُنقطِعَةٌ، وحلاوةُ الإيمانِ تزدادُ حلاوتُها اتّصالاً بكَ.

إلهي، وإنّ قَلبي قدْ بسطَ أملَه فيكَ، فأذِقْهُ من حَلاوةِ بَسْطِكَ إيّاهُ البلوغَ لِما أَمَّلَ، إنّكَ عَلى كلِّ شيءٍ قديرٌ.

إلهي، أسألُكَ - مسألةَ مَن يعرفُكَ كُنْهَ معرفتِكَ - من كلِّ خيرٍ يَنبغي للمؤمنِ أن يَسْلُكَه، وأعوذُ بكَ من كلِّ شرٍّ وفتنةٍ أعذتَ بها أحبّاءَكَ من خلقِكَ، إنّكَ عَلى كلِّ شيءٍ قديرٌ.

إلهي، أسألُكَ مسألةَ المسكينِ الذي قد تَحيّرَ في رَجاه، فلا يَجِدُ مَلْجَأً ولا مَسْنَداً يَصِلُ به إليكَ، ولا يَسْتَدِلُّ بهِ عليكَ... إلا بكَ وبأركانِكَ ومَقاماتِكَ التي لا تعطيلَ لها مِنكَ، فأسألُكَ باسمِكَ الذي ظهرتَ به لِخاصّةِ أوليائكَ، فوَحَّدوكَ وعَرفوكَ فعَبدوكَ بحقيقتِكَ؛ أنْ تُعَرِّفَني نَفْسَكَ لِأُقِرَّ لكَ بربوبيَّتِكَ على حقيقةِ الإيمانِ بكَ، ولا تَجْعَلْني يَا إلهي مِمَّن يعبدُ الاسمَ دونَ المعنى، والحَظْني بِلَحْظَةٍ مِن لَحَظاتِكَ تُنَوِّرُ بِها قَلبي بمَعرفتِكَ خاصَّة، ومعرفةِ أوليائكَ، إنّكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ».

* (بحار الأنوار: ٩١/ ٩٤-٩٦، مختصر)، نقلاً عن (مجموع الدعوات) لمحمّد بن هارون التلعكبري. والراوي نوفُ بن فضالة البِكالي، كان له اختصاصٌ بأمير المؤمنين عليه السلام، وبِكال ككتاب، بطنٌ من حِميَر.

شيخ الفقهاء العارفين الشيخ بهجت قدس سره

إمامنا حاضر، ونحن عنه غائبون

«كم هو رؤوفٌ إمامُ الزّمان عجّل الله تعالى فرجه بالّذين يذكرون اسمَه وينادونه ويستغيثون به، إنّه أكثر رأفةً بهم من الأب والأمّ!».

الشيخ بهجت قدس سره

في أجواء الشهر الفضيل، وليالي القدر، التي تتنزّل فيها الملائكةُ حتّى الفجر على صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، اختارت «شعائر» توجيهات مهدويّة، أُثرَت عن شيخ الفقهاء العارفين قدّس سرّه، تصبّ في سُبُل توثيق العلاقة بإمام زماننا، وكيفيّة رفع الموانع بيننا وبين بركات وجوده الشريف.

* إنّ مَن يتيقّن ويعتقد بالخالق والمخلوق، ويرتبط ويعتقد بالأنبياء والأوصياء جميعاً، صلوات الله عليهم، ويكون له بهم توسّلٌ اعتقاديّ وعمليّ، ويتحرّك ويسكن مطابقاً لأمرهم، وفي العبادات يُخلي قلبه عمّا سوى الله، ويأتي بالصّلاة – والتي كلّ شيءٍ تابع لها – فارغَ القلب... ويكون تابعاً لإمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف أي كلّ مَن يعلم أنّ الإمام عليه السلام مخالفٌ له، فهو يخالفه، ومَن يعلم أنّ الإمام موافقٌ له، فهو يوافقه، ويلعن الذي يلعنُه الإمام، ويترحّم على الذي يترحّم عليه، ولو على سبيل الإجمال، إنّ شخصاً كهذا لن يكون فاقداً أيَّ كمال، ولا واجداً لأيّ وِزرٍ ووَبال.

* الأهمّ من الدعاء بتعجيل فرج الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، هو الدعاء لبقاء الإيمان وثبات العقيدة، وعدم إنكاره عليه السلام، إلى أوان ظهوره، لأنّ الخروج من العقيدة الصحيحة يستوجب الهلاك الأبدي في الحياة الأخروية؛ ولهذا سأل أمير المؤمنين عليه السلام، رسولَ الله صلّى الله عليه وآله، في ليلة المبيت: «**أفي سلامةٍ من ديني؟**». ومن الأدعية التي أمر أهلُ البيت عليهم السلام، بقراءتها في عصر الغَيبة، وهو دعاء في غاية الأهمّية: «**يا اللهُ يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقلِّب القلوب، ثبِّت قلبي على دينك**».

* ما لم تكُن علاقتُنا قويّةً بوليّ الأمر، إمام الزّمان عجّل الله تعالى فرجه الشّريف، فلن تصلحَ أمورُنا. والقوّة في علاقتنا مع وليّ الأمر عليه السّلام، تَكمنُ في تهذيب النّفس.

نائب الله جلّ جلاله في عباده وبلاده

«من وظائف كلّ ليلة أن يبدأ العبد في كلّ دعاءٍ مبرور، ويختم في كلّ عملٍ مشكور، بِذِكر مَن يعتقد أنّه نائب الله جلّ جلاله في عباده وبلاده، وأنّه القيّم بما يحتاج إليه هذا الصائم، من طعامه وشرابه وغير ذلك من مراده، من سائر الأسباب التي هي متعلّقة بالنائب عن ربّ الأرباب، أن يدعو له هذا الصائم بما يليق أن يُدعى به لمثله، ويعتقد أنّ المنّة لله جلّ جلاله ولنائبه، كيف أهّلاه لذلك ورفعاه به في منزلته ومحلّه».

(السيّد ابن طاوس، إقبال الأعمال: ١/ ١٩١)

* إنّنا على وشك الغرق في بحر الحياة هذا. فمن الضّروريّ أن يأخذ وليُّ الله بأيدينا لِنَصِل سالمين إلى برّ الأمان. ينبغي أن نستغيث بوليِّ العصر، عجَّل الله تعالى فرجه، ليُضيء لنا الطّريق، وليأخذنا معه إلى حيث غاية المسير.

* لقد جفَّت القلوب من الإيمان ونور المعرفة. جِدوا لأنفسكم قلوباً بالإيمان وبذكر الله معمورةً، حتّى نُصادق لكم على أنَّ إمام الزّمان عجّل الله تعالى فرجه هناك!

* هناك رواية تشيرُ إلى أنَّ الجميعَ في آخر الزّمان هالِكون إلَّا مَن يدعو للفَرَج. وكأنَّ الدُّعاء للفَرَج هذا، هو شيءٌ من الأمل، والصِّلة الرّوحيّة مع صاحب الدُّعاء. وهذا من مراتب الفرَج.

* اللهُ أعلم من أيّ النّاس نحن في سِجِلِّ إمام الزّمان عجّل الله تعالى فرجه الشّريف! وهو الّذي تُعرَضُ عليه أعمالُ العباد مرّتين كلَّ أسبوع، يومَي الاثنين والخميس. كلُّ ما نعرفه هو هذا: لسنا كما يَنبغي علينا أن نكون!

* الله حاضرٌ ويرانا، ولكن نحن لا نراه، كما أنّ إمامنا حاضر، ونحن عنه غائبون! إمام الزّمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، يسمعُ كلامي قبل أن تسمعوه أنتم منّي!

* يجب على كلّ شخص أن يهيّئ نفسه ليوم الظهور، ومن المقدّمات التوبة من الذنوب، وهذه التوبة هي التي تؤدّي إلى رفع ودفع جميع أنواع البلاء التي وردت وترد على المؤمنين، والتي تقع قبل ظهوره الشريف.

* إنّ انتظار الفرج وحده غير كافٍ؛ يجب التمسّك بالطاعة والعبودية، خصوصاً مع الالتفات إلى الحوادث التي تقع قبل ظهور إمام الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، حيث تكون الأرض قد «مُلئت ظلماً وجَوراً».

كرِّر.. قائماً وقاعداً وعلى كلِّ حالٍ

عن محمد بن عيسى بن عبيد، بإسناده عن الصالحين عليهم السلام، قال: «**كرِّر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، قائماً وقاعداً وعلى كلِّ حالٍ، والشهر كلّه، وكيف أمكَنَك، ومتى حضَرَك في دهرك، تقول بعد تمجيدِ الله تعالى والصّلاةِ على النبيِّ وآله عليهم السلام:**

اللّهُمَّ كُن لِوَلِيِّكَ، القائمِ بِأمرِكَ، الحُجّةِ مُحمّد بنِ الحَسَن المهديّ، عليهِ وعلى آبائِهِ أفضلُ الصّلاةِ والسّلامِ، في هذهِ السّاعةِ وفي كُلِّ ساعةٍ، وَلِيّاً وحافِظاً، وقائداً وناصِراً، ودَليلاً ومُؤَيِّداً، حتّى تُسكِنَهُ أرضكَ طَوعاً، وتُمَتِّعَهُ فيها طولاً وعَرضاً، وتَجعَلَهُ وذُرِّيَّتَهُ من الأئِمّةِ الوارِثين. اللّهُمّ انصُرْهُ وانْتَصِرْ بِه، واجْعَلِ النّصرَ مِنكَ لَهُ وعلى يَدِه، والفَتْحَ على وَجهِهِ، ولا تُوَجِّهِ الأمْرَ إلى غَيرِه. اللّهُمّ أَظهِرْ بِهِ دِينَكَ وسُنّةَ نَبِيِّكَ، حتّى لا يَسْتَخْفِيَ بِشيءٍ مِنَ الحَقِّ مَخافةَ أحَدٍ مِنَ الخَلْق. اللّهُمّ إنِّي أرغَبُ إليكَ في دَولَةٍ كريمةٍ، تُعِزُّ بِها الإسلامَ وأَهلَهُ، وتُذِلُّ بِها النّفاقَ وأهلَهُ، وتَجعَلُنا فيها مِنَ الدُّعاةِ إلى طاعَتِكَ، والقادَةِ إلى سبيلِكَ، وآتِنا في الدُّنيا حَسَنةً، وفي الآخِرَةِ حَسَنةً، وَقِنا عذابَ النّار، واجمَعْ لنا خَيرَ الدّارَين، واقضِ عنّا جَميعَ ما تُحِبُّ فيهِما، واجعَلْ لنا في ذلكَ الخِيَرَةَ بِرَحمَتِكَ ومَنِّكَ في عافيةٍ، آمينَ رَبَّ العالَمين، زِدْنا مِن فَضلِكَ وَيَدِكَ المَلأى، فَإنّ كُلَّ مُعْطٍ يَنْقُصُ مِن مُلْكِهِ، وعَطاؤكَ يَزيدُ في مُلْكِك».

(السيّد ابن طاوس، إقبال الأعمال: ١/ ١٩١-١٩٢)

براءةٌ من النار

الصلوات النوافل في شهر رمضان

إعداد: «شعائر»

شهر رمضان المبارك، هو شهر الصيام والقيام، وفي الدعاء: «اللّهُمّ اجعلْ صيامي فيه صيامَ الصائمين، وقيامي فيه قيامَ القائمين..».

ويُعدّ «القيام» - بمعنى أداء الصلوات المستحبّة - من جملة شرائط قبول الصيام وكماله. فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لجابر بن عبد الله: يا جابر! هذا شهرُ رمضان؛ مَن صامَ نهارَه وقام وِرداً من ليله، وعفَّ بطنَه و فَرْجَه، وكَفَّ لسانَه، خرجَ من ذنوبه كخروجه من الشهر.

فقال جابر: يا رسول الله! ما أحسنَ هذا الحديث.

فقال رسول الله: يا جابر ! وما أشدَّ هذه الشروط».

* وعنه صلّى الله عليه وآله في خطبة استقبال شهر رمضان: «..ومَن تطوّع فيه بصلاةٍ كتب اللّهُ له براءةً من النار، ومَن أدّى فيه فرضاً كان له ثوابُ مَن أدّى سبعين فريضةً في ما سواه من الشهور».

* وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «كان رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا جاءَ شهرُ رمضانَ زادَ في الصلاة، وأنا أزيدُ، فَزيدوا».

* وسُئل عليه السلام: «هل يُزاد في شهر رمضان في صلاة النوافل؟

فقال: نعم، قد كان رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يُصلّي بعدَ العتمةِ في مُصَلّاه فَيُكثر، وكان الناسُ يجتمعون خلفَه ليُصلّوا بصلاته، فإذا كثروا خلْفَه تركهم ودخلَ منزله، فإذا تفرّق الناسُ عادَ إلى مُصَلّاهُ فصلّى كما كانَ يُصَلّي، فإذا كَثُرَ الناسُ خَلْفَهُ تركَهم ودخلَ منزلَه، وكان يصنعُ ذلكَ مراراً».

(انظر: الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام:٣/ ٦٠)

صلاة الوقاية من السوء طوال العام

«عن العالم - الإمام الكاظم - صلوات الله عليه قال: مَن صلّى عنَد دخولِ شهرِ رمضانَ بركعتين تطوّعاً، قرأ في أولهما (أمّ الكتاب)، و﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [سورة الفتح]، والأخرى ما أحبّ، رفعَ اللّهُ عنه السّوءَ في سَنته، ولم يزلْ في حِرز الله إلى مثلها من قابِل».

(الحر العاملي، وسائل الشيعة:٨/ ٤١)

صلاة ليلة النصف من شهر رمضان

«عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: مَن صلّى ليلة النصف من شهر رمضان مائة ركعة، يقرأ في كّل ركعة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات أهبط الله عزّ وجّل إليه من الملائكة عشرةً يدرؤون عنه أعداءَه من الجنّ والإنس، وأهبطَ اللّهُ إليه عند موته ثلاثين ملكاً يؤمّنونه من النار».

(الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام:٣/ ٦٢)

صلاة جليلة ليلة عيد الفطر

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مَن صلّى ليلة الفطر عشر ركعات:

- يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات.
- ويقول في ركوعه وسجوده: (سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إله إلّا اللهُ واللهُ أكبر). (عشر مرات)
- ثم يتشهّد ويسلّم بين كلّ ركعتين.
- فإذا فرغ منها قال ألف مرّة: (أستغفرُ اللّهَ وأتوبُ إليه).
- ثم يسجد ويقول في سجوده: (يا حيُّ يا قَيّوم، يا ذا الجلالِ والإكرام، يا رحمنَ الدنيا ورحيمَ الآخرة، يا أكرمَ الأكرمين، يا أرحمَ الراحمين، يا إله الأوّلين والآخرين، اغفرْ لي ذنوبي وتقبّل صومي وصلاتي وقيامي).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، أنه لا يرفعُ رأسَه من السجود حتّى يغفرَ اللّه له، ويَتقبَّل منه شهرَ رمضان، ويتجاوز عن ذنوبه...».

(المحدث القمي، مفاتيح الجنان)

فكاك النفس بالاستغفار

منزلة الذِّكر في شهر رمضان

إعداد: «شعائر»

تشكّل خطبة النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله في استقبال شهر رمضان برنامجاً عملياً واضح المعالم، تملأ عناوينه أوقات الصائم في حالاته الثلاث؛ في الصّلة مع الله تبارك وتعالى، ومع نفسه، ومع سائر الناس.

ومن المفردات التي أكّدها رسول الله في هذه الخطبة، «الاستغفار»، و«الإكثار من الصلاة عليه وعلى أهل بيته المعصومين»، مع بيان الثواب المترتّب لمن التزمهما خلال هذا الشهر الشريف. قال صلّى الله عليه وآله: «**أيّها الناس، إنّ أنفُسَكم مرهونةٌ بأعمالكم؛ ففُكّوها باستغفاركم، وظهورَكم ثقيلةٌ من أوزاركم؛ فخَفِّفوا عنها بِطول سجودكم**».

وقال صلّى الله عليه وآله: «..**ومَن أكثر فيه الصلاةَ عَلَيَّ، ثَقَّلَ اللهُ ميزانَه يومَ تَخِفُّ الموازين**».

وحول «الاستغفار» – والدعاء عموماً – ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال (الفقيه للصدوق:٢/ ١٠٨): «**عليكم في شهر رمضانَ بكَثرةِ الاستغفارِ والدعاء، فأمّا الدعاءُ فيَدفعُ البلاءَ عنكم، وأما الاستغفار فتُمحى به ذنوبُكم**».

ورُوي أن الإمام زين العابدين عليه السلام، كان إذا دخل شهر رمضان، لا يتكلّم إلا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير.

وعن الإمام الصّادق عليه السلام (الهداية للحرّ العاملي:٤/ ٢٤٨): «**رمضان شهرُ الله، استكثِروا فيه من التّهليل، والتّكبير، والتّحميد، والتّسبيح، وهو ربيعُ الفقراء**».

غفران ذنوب أربعين سنة

من صِيَغ الاستغفار في شهر رمضان، ما رواه الشيخ الصدوق في (الهداية: ص ١٨٨)، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**تقول في كلّ ليلة من شهر رمضان:**

(اللّهمّ ربَّ شهرِ رمضانَ الذي أنزلتَ فيه القرآنَ، وافترضتَ على عبادِك فيه الصيامَ، صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ، وارْزُقني حجَّ بيتِك الحرام، (وزيارةَ قبرِ نَبيِّك والأئمّة صلواتك عليهم)، في عامي هذا وفي كلّ عام، واغفِرْ لي تلكَ الذنوبَ العِظام، فإنه لا يَغْفِرُها غيرُك يا رحمنُ يا علّام).

فإنه مَن قال ذلك، غفر اللهُ له ذنوبَ أربعين سنة».

أذكار الإفطار

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال (البلد الأمين للكفعمي: ص ٢٣٢): «**إن لكلّ صائمٍ عند فِطره دعوةً مُستجابة، فإذا كان في أولِ لُقمةٍ، فقُلْ: (بسمِ الله، يا واسعَ المغفرةِ اغفِرْ لي)، فمَن قالها عند إفطاره غُفر له**».

* رُوي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد أن يُفطر، يقول (تهذيب الطوسي:٤/ ٢٠٠): «**بسمِ الله، اللّهُمّ لكَ صُمْنا وعلى رِزْقِكَ أَفْطَرْنا، فتَقَبَّلْ منّا إنك أنت السّميعُ العليم**».

* ويستحبّ قراءة سورة القدر عند الأفطار والسحور. عن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام (حدائق البحراني:١٣/ ٤٣٥): «**مَن قرأ ﴿إنّا أنزلناه﴾ عندَ فطوره وسحوره، كان فيما بينهما كالمُتشَحِّطِ بدمِه في سبيل الله**».

لرؤية ليلة القدر

* عن الإمام الباقر عليه السلام ردّاً على مَن سأله عن ليلة القدر (أمالي الصدوق: ص ٧٥١): «**إذا أتى شهرُ رمضانَ فَاقْرَأْ سورةَ (الدخان) في كلّ ليلةٍ مرّة، وإذا أتتْ ليلةُ ثلاثٍ وعشرين، فإنك ناظرٌ إلى تصديقِ الذي عنه سألتَ**».

* وفي المصدر المتقدّم نفسه، روى عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا أتى شهرُ رمضانَ فَاقْرأْ كلَّ ليلةٍ ﴿إنّا أنزلناهُ في ليلةِ القَدْر﴾ ألفَ مرّة، فإذا أتتْ ليلةُ ثلاثٍ وعشرين، فاشدُدْ قلبَك وافتَحْ أُذُنَيكَ لِسماعِ العجائبِ ممّا ترى**».

كان والدي لا يكلّ من العبادة أبداً

حوار مع ابن العارف الرباني الشيخ بهجت قدس سره

إعداد: سليمان بيضون

كان شيخ الفقهاء العارفين الشيخ بهجت رضوان الله تعالى عليه من مراجع التقليد المعاصرين، ومعلّماً قديراً للأخلاق والعرفان، وينبوع فيض معنوي لا ينضب، فإنّ قلب هذا العابد الزاهد مرآة منيرة صقلها الإلهام الإلهيّ، وأقواله العطرة دليل لأفكار وأعمال الباحثين عن الحقّ والسالكين سبل الله عزّ وجلّ، ومن الخصائص المميّزة لعبد الله الصالح هذا عبادته الخالصة، وإحياؤه الليالي بعشقه لله ولا سيما في شهر رمضان المبارك.

تعيد مجلة «شعائر» نشر المقابلة التي كانت أجرتها وكالة «رسا» الإيرانية مع نجل الشيخ بهجت حجة الإسلام الشيخ علي بشيء من التصرّف.

رسا: معروف أنّ سماحة الشيخ بهجت إنسان متواضع جدّاً، نرجو الحديث عن بعض ملامح تواضعه؟

- عندما يذهب والدي إلى مجلس ما، كان يدخل بهدوء، ويجلس بسرعة في إحدى الزوايا قبل أن ينهض أحد من مكانه لتحيّته، هذه واحدة من خصائصه فيما يتعلق بالمجالس على خلاف الآخرين.

رسا: هل كان يدرّس آيات القرآن أو يفسّرها للطلاب في شهر رمضان المبارك؟

- لم يدرّس التفسير قطّ، ولكنه كان يتدبّر آيات القرآن في الأسحار، وبين الطلوعين، وفي أواسط النهار في أيّام شهر رمضان.

رسا: ما الذي كان يهتمّ به الشيخ بهجت من آداب ليالي القدر؟

- كان يراعي قراءة الأدعية الواردة في ليالي القدر، حيث يبقى مستيقظاً ويضع القرآن الكريم على رأسه، ولم يكن يعتبر دعاء وضع المصحف على الرأس خاصّاً بليالي القدر، ويرى أنّنا نحرم أنفسنا كثيراً من العبادات لمجرّد أنّها خصّصت بزمان معيّن، ولذلك كان يوصي بوضع المصحف على الرأس في الشدائد والأوقات العصيبة، كما إنّه في ليالي الجمعة كان يفعل الأمر نفسه.

إضافة إلى ذلك كان يواظب على قراءة حديث الكساء ليلاً قبل النوم، ولا ينام إلّا على وضوء، ثمّ لمّا واجه مشاكل تعيقه عن الوضوء استعاض عنه بالتيمّم، وفي بعض الليالي التي يريد إحياءها كان يستريح قليلاً لينهض مجدداً وهو يقول بأنّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت (في ليالي القدر تعالج أهل بيتها بقلة الطعام).

رسا: ما هو أسلوب الشيخ بهجت في الحداد على أمير المؤمنين عليه السلام ليلة ضربه بالسيف ثمّ استشهاده؟

- كان عمل الشيخ بهجت في جميع أيّام الوفيات هي قراءة الزيارة الخاصّة بالشخصية المتوفّاة، إضافة إلى ذلك كانت تعتريه حالات خاصّة ممزوجة بالألم والحزن، وحينما كان يحضر على العشاء في ليالي الوفاة يحكي للأطفال قصصاً تاريخية في هذا المجال طبقاً لما ورد في الروايات من أخبار

الشهادة وعيناه قد امتلأتا بالدموع، ولسانه يتبرّأ من أعداء أهل البيت عليهم السلام، في حين أنّه قد يمزح مع الأطفال في الليالي الأخرى.

رسا: ما هي وصايا الشيخ بهجت للآخرين فيما يتعلّق بأعمال الأعياد كعيد الفطر مثلاً؟

- لقد كانت له دقّة عجيبة في تعيين عيد الفطر، ولا يرضى بالحكم السريع بثبوت الهلال، بل لا يصدر حكماً بذلك كعادته. وكان يوصي بعدّة مقدّمات، يقول مثلاً: إذا كنتم تستطيعون الصلاة بقراءة ألف مرّة لسورة (التوحيد) فافعلوا، وإذا لم تستطيعوا قراءة الألف فاقرؤها مائة مرّة. وكان يوصي الآخرين بإتيان الأعمال كما هي في الروايات، ولم يحمّـل أحداً ما كان يستطيع هو بنفسه الإتيان به، كما إنّ عدم الاستطاعة في العبادة لم يكن له معنى بالنسبة إليه، فكان يمتلئ طاقة وقوّة بالعبادة، ولم يتظاهر بذلك أمام أحد أبداً، وإن اعترض شخص ما على معدّل عبادته فسيقول إنّ هناك من يأتي بأضعاف عبادتي، وتراه دائماً يعرّف الأشخاص الذين كانوا أكثر منه عبادة وزهداً ويمدحهم، وبالطبع كان يفعل ذلك ليُبدي قلّة عمله.

لم يكن الشيخ بهجت يعتبر دعاء وضع المصحف على الرأس خاصّاً بليالي القدر، ويرى أنّنا نحرم أنفسنا الاستفادة من كثير من العبادات لمجرّد أنّها خصّصت بزمان معين

رسا: كيف كان الشيخ يستفيد من لحظات عمره؟

- على الرغم من أنّني كنت معه ما يقرب من خمسين عاماً لم أكن أعلم أنّ مجموع عباداته بنحو متّصل يبلغ إحدى عشرة ساعة في اليوم، وكان يتعامل مع الوقت والثواني كقطرات ماء لا ينبغي أن تذهب هدراً، فكان يحرص بشدة على أن لا يضيّع الثواني بلا جدوى، ولكنّه لم يبيّن ذلك لأسرته، ولم يظهر نفسه أمامهم، وإذا أحسّ بأن أحداً انتبه له فسيصرفه عنه بنحو أو آخر، وله بذلك خبرة وافرة، وإذا بقي ذلك الشخص حاضراً وأصرّ كثيراً على مراقبته فسيعمل على أن لا يجلب انتباهه أكثر، ثمّ فهمنا بعد ذلك بأنّه يرى أن هذا الأمر يتنافى مع الإخلاص.

رسا: نرجو أن تصفوا لنا حالات الشيخ الوالد أثناء العبادة؟

- كانت الصلاة ترهقه بشدّة، ويتحمّل خلالها عبئاً ثقيلاً ويتعرّق بكثرة، ولكنّه في عبادات أخرى كزيارة الأئمة الأطهار عليهم السلام يبدو عليه النشاط، فقد كان يزور ضريح السيدة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام يومياً لمدّة ساعتين بعد صلاتي المغرب والعشاء، ولمّا أخذ يواجه مشكلة من الناحية الجسمية كان يتشرّف بالذهاب في أوقات خاصة، وعندما يرجع من الزيارة كنّا نتيقن بأنّه اكتسب طاقة عظيمة.

ولم يعرف الشيخ التعب في العبادة أبداً، ولم أرَ النوم قطّ متعلّقاً بأهدابه وهو مشغول بالتعبد.

الجنّة موجودة في الدنيا وكذلك النار

أجوبة العلامة الطباطبائي على أسئلة عقائدية

إعداد: سليمان بيضون

لطالما تصدّى العلماء المتبحّرون للإجابة على أسئلة تردهم من شتّى الجهات وفي مختلف العناوين لا سيّما العقائدية منها، لذلك نجد في مؤلّفات كثير من هؤلاء الأفذاذ كتب بعنوان «أجوبة المسائل»، والعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي كفيلسوف إسلامي ومفسّر لكتاب الله المجيد قد تصدّى للإجابة على أسئلة في مواضيع حسّاسة، منها ما توجه بها إليه تلميذه العلامة السيد محمد حسين الطهراني، وهي مثبتة مع أجوبتها في كتاب «الشمس الساطعة» ننقل منها ما ورد بين الصفحات ٣٣٤ إلى ٣٤٠ ببعض التصرّف.

س: هل يكون عالم البرزخ لجميع الناس، أم هو مختصّ بالذين مَحَضوا الإيمان أو الكفر؟

ج: في بعض الروايات أنّ البرزخ مختصٌ بالكاملين، بل أكملهم، أو حسب التعبير الخاصّ «بمن كمل في الإيمان وبمن كمل في الكفر». فالبرزخ لهاتين الطائفتين، أمّا الطائفة الثالثة الذين ليسوا ممّن مَحَضَ الكُفْرَ مَحْضَاً وَمَحَضَ الإسلَامَ مَحْضَاً، فلا برزخ لهم. كما إنّه في البعض الآخر من الروايات أنّ البرزخ ليس مختصّاً بهؤلاء، بل الجميع شركاء فيه، وأنّه على جميع الأفراد أن يطووا عالم البرزخ بعد موتهم، ثمّ يعبرونه باتّجاه القيامة.

س: من الآيات التي يستدلّ بها على عالم البرزخ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران:١٦٩، ألا يمكن القول بناء على اختصاص الشهداء بالرزق بعد قتلهم أنّ البرزخ ليس للجميع؟

ج: إنّ آية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ لا تمتلك مفهوماً دالّاً على أنّ غير الشهداء في سبيل الله لا يُرزقون في عالم البرزخ، وذلك أوّلًا: لأنَّ تتمّة الآية تقول: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، وهي دالّة على أنّهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم، ومعلوم أنّ الَّذِينَ لم يَلْحَقُوا بِهِمْ ليسوا خصوص الشهداء، بل الآية مُطلقة لجميع المؤمنين الذين لا يزالون أحياء.

وثانياً: هناك آيتان في القرآن تدلّان على أنّ البرزخ للجميع، وأنّ الإنسان بمجرّد أن يموت يعبر إليه، الآية الأولى في سورة «يس» من قصّة الرسولَين اللذين أرسلهما النبيّ عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام إلى أنطاكية للتبليغ، ثمّ تكذيب الناس لهما ومجيء الرجل الثالث من أقصى المدينة لمساعدتهما، وهي قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يس:٢٠، فدعا الناس ونصحهم، وقال: ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾ يس:٢٥، وحينها قام قومه فقتلوا ذلك الرجل المؤمن، وهنا يقول القرآن الكريم: ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ﴾ يس:٢٦. فبمجرّد أن قُتل قيل له ادخل الجنّة، فقال: ﴿..يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ يس:٢٦-٢٧.

والآية الثانية في سورة نوح، وهي تشبه الأولى ولكنّها تنطبق على الكفّار، وهي قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟

نَارًا ..﴾ نوح:٢٥. لقد هلك قوم نوح إثر معاصيهم وفسقهم وفجورهم فدخلوا النار بعد غرقهم مباشرة ﴿..فَأُدْخِلُوا نَارًا ..﴾، أي بلا مهلة ولا تأخير.

ويستفاد من الروايات المستفيضة والمشهورة أنّ البرزخ لجميع الكفّار والمسلمين، سواءً كانوا من أهل الكمال في السعادة أم الشقاء، أو كانوا متوسّطين.

س: ألَا يستفاد من كلمة «أُعِدَّتْ» الواردة في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران:١٣٣، أنّ الجنّة موجودة الآن؟

ج: إلى حدّ ما ليست خالية من الدلالة، وهناك في القرآن الكريم مطلب آخر أيضاً حيث يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ق:٢٢، فهذه الآية تثبت أنّ ما سيُرى يوم القيامة كان موجوداً في الدنيا ومشهوداً، وغاية الأمر أنّه كان مغفولاً عنه، إذاً ما يسمّى «الجنّة» أو «الجحيم» كان له تحقّق في الدنيا، وكان الإنسان يشاهده، ولكنّه غافل في المشاهدة، لقد كان غافلًا عن الحقيقة والواقعيّة في الخارج، وبناءً على هذا فالجنّةُ في الدنيا موجودة وكذلك النار، غاية الأمر أنّ الناس غافلون عنها.

س: ورد فيما يخصّ علامات آخر الزمان تعبير «وَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَكَلَّمُ الرُّوَيْبِضَةُ»، فما المقصود من الرويبضة؟ كذلك ورد ذكر «الدجّال» و«يأجوج ومأجوج»، فمن يكون هؤلاء؟

ج: الظاهر أنّ المقصود بالرويبضة اولئك الذين لا منزلة لهم في المجتمع، والذين لا يؤبه بهم؛ والتكلّم عبارة عن تقلّد زمام الأمور الاجتماعية والرئاسة على الناس.

وبالنسبة للدجّال وهو الشخص المفتري الكذّاب، فهناك روايات عديدة تبيّن أنّه يخرج قبل ظهور القائم المهديّ أرواحنا فداه، ويُضلّ الناس عن الحقّ، ولكن ما ورد حول صفاته غير قابل للاعتماد، كما جاء أنّه رجل يركب على حمار ويمشي فتهتزّ من حوله الجنّة والنار يميناً وشمالاً. وقد ورد الدجّال في أحاديث العامّة أيضاً وذكر مولده، حتّى أنّهم روَوا أنّ رسول الله قد أُخبر بذلك فذهب إليه، أو أنّه جاء بنفسه إلى الرسول، وغير ذلك من الكلام الذي لا يمكن الاستناد إليه.

أمّا بالنسبة ليأجوج ومأجوج، فالظاهر أنّهما فئتان من الناس تعيشان قرب سدّ جبل القفقاز الذي بناه ذو القرنين حسب الشواهد الموجودة، بحيث لا يستطيعون الهجوم على هذه البلاد. وذكر البعض أنّهما طائفتان من المغول، وقد ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى أصل يأجوج ومأجوج: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ الأنبياء:٩٦. أمّا بالنسبة لخلقتهم، فهناك روايات ذكرت بأنّ لهم آذاناً كبيرة يفترشون واحدة منها ويلتحفون بالأخرى، ولكن هذه الروايات منقولة عن العامّة، ومن المعلوم أنّها مختلقة على الظاهر ولا يمكن الاعتماد عليها.

يستفاد من الروايات المستفيضة أنّ البرزخ لجميع الكفّار والمسلمين، سواءً كانوا من أهل الكمال في السعادة أم الشقاء، أم كانوا متوسّطين في مراتب الإيمان والكفر

فزتُ وربِّ الكعبة

الإمام المُمتحَن

الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر* قدس سره

هذه الليلة...

ذكرى أشأم ليلة بعد يوم وفاة رسول اللهّ صلّى الله عليه وآله؛ فاليوم الذي توفّي فيه صلّى الله عليه وآله، كان اليوم الذي خلف فيه تجربته الإسلامية في مهب القدر، في رحبة المؤامرات التي أتت عليها بعد برهة من الزمن، واليوم الذي اغتيل فيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان اليوم الذي قضى على آخر أمله في إعادة خطّ تلك التجربة الصحيحة، هذا الأمل الذي كان لا يزال يعيش في نفوس المسلمين الواعين متجسّداً في شخص هذا الرجل العظيم، الذي عاش منذ اللحظة الأولى هموم الدعوة وآلامها واكتوى بنارها وشارك في بنائها لبنة لبنة... وأقام صرحها مع أستاذه صلّى الله عليه وآله مدماكاً فوق مدماك .

هذا الرجل كان يعبّر عن كل هذه المراحل بكل همومها، ومشاكلها، وآلامها.

***

لنستحضر عليّاً عليه السلام وهو في آخر لحظة من لحظات حياته عليه السلام، حينما قال: «**فُزْتُ وربِّ الكعبة**».

هل كان عليٌّ أسعد إنسان، أم لم يكن كذلك ؟

هنا مقياسان:

فتارة نقيس عليّاً عليه السلام بمقياس الدنيا.

وأخرى نقيس عليّاً بمقاييس الله سبحانه وتعالى.

هذا الإسلام الشامخ العظيم الذي يأكل الدنيا شرقاً وغرباً،

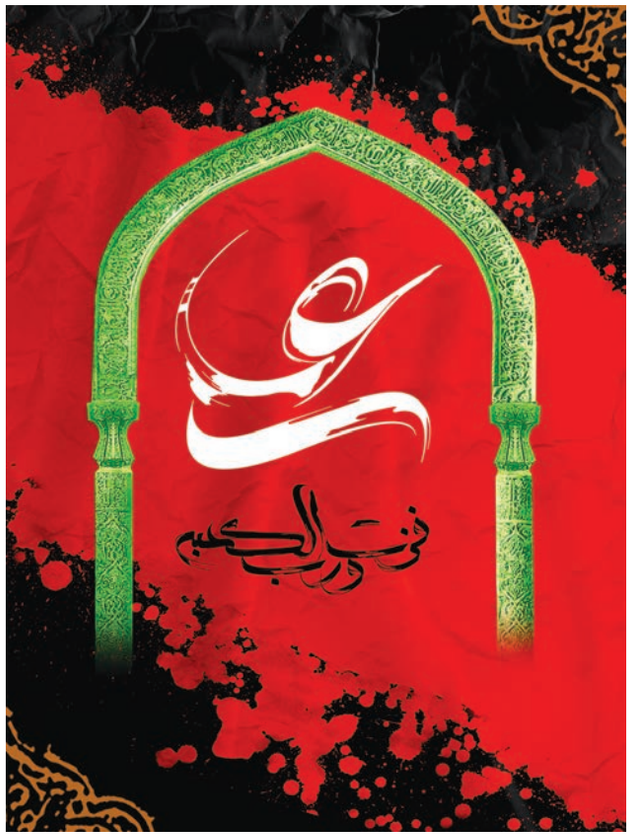

بُني بدم عليّ عليه السلام، وبخفقات قلبه وآلامه، كان عليٌّ شريك البناء بكلّ المحن والآلام، أي لحظة محرجة وجدت بتاريخ هذا البناء ولم يكن عليّ عليه السلام هو الإنسان الوحيد الذي يتّجه إليه نظر البنّاء الأول صلّى الله عليه وآله، ونظر المسلمين جميعاً؟

جهاد علي كان القاعدة لقيام هذه الدولة الواسعة الأطراف، لكن ماذا حصّل عليّ عليه السلام من كل هذا البناء في مقاييس الدنيا؟

ماذا حصّل غير الحرمان الطويل، والإقصاء عن حقّه الطبيعي بقطع النظر عن نصٍّ أو تعيين من الله سبحانه وتعالى؟ كان حقّه الطبيعي أن يحكم بعد أن يموت النبيّ صلّى الله عليه

* من كتابه (أهل البيت.. تنوّع أدوار ووحدة هدف) - مختصر

وآله، لأنه الشخص الثاني عطاء للدعوة وتضحية في سبيلها.

أُقصي عن حقّه الطبيعي وقاسى ألوان الحرمان، وأُنكرت عليه كل امتيازاته.

إذاً فعليٌّ عليه السلام حينما واجهه عبد الرحمن بن ملجم بتلك الضربة الغادرة على رأسه الشريف، كان ماضيه كله ماضي حرمان وألم وخسارة لم يكن قد حصل على شيء منه، لكن الأشخاص الذي حصلوا على شيء عظيم من هذا البناء هم أولئك الذي لم يساهموا فيه، وكانوا على استعداد دائم للتنازل، أمّا هذا الإمام الممتحن الذي لم يفرّ لحظة ولم يتلكّأ في أي آن، ولم يتلعثم في قول أو عمل، هذا الإمام العظيم لم يحصل على أي مكسب من هذا البناء.

كان الإمام عليّ عليه السلام يرى بعين الغيب أنّ عدوّه اللدود سوف يطأ منبره، ومسجده، وسوف ينتهك كل الحرمات والكرامات التي ضحّى وجاهد في سبيلها، وسوف يستقلّ بهذه المنابر التي شُيِّدت بجهاده وجهوده ودمه، ويستغلّها في لعنه وسبّه عشرات السنين. هو الذي كان يقول لبعض الخلّص من أصحابه إنّه سوف يعرَض عليكم سبّي ولعني والبراءة منّي، أمّا السبّ فسبّوني، وأمّا البراءة فلا تتبرّأوا منّي.

كان ينظر بعين الغيب إلى المستقبل، لم يكن يرى في المستقبل نوعاً من التكذيب يتدارك به هذا الحرمان، الأجيال التي سوف تأتي بعد أن يفارق الدنيا، كانت ضحية مؤامرة أموية جعلتها لا تدرك أبداً دور الإمام عليّ عليه السلام في بناء الإسلام.

هذا هو حرمان الماضي وهذا هو حرمان المستقبل.

وبالرغم من كل هذا قال عليه السلام: «**فُزتُ وربِّ الكعبة**»، قالها حينما أدرك أنّها اللحظة الأخيرة وأنّ خطّ جهاده انتهى وهو في قمّة جهاده، وأنّ خطّ محنته انتهى وهو في قمّة صلاته وعبادته، لأنّه لم يكن إنسان الدنيا.

هذا الرجل العظيم قال: «**فُزتُ وربِّ الكعبة**»، كان أسعد إنسان لأنه كان يعيش لهدفه، ولم يكن يعيش لمكاسبه، ولم يتردد لحظة وهو في قمّة هذه المآسي والمحن، في صحة ماضيه، وفي صحة حاضره، في أنّه أدى دوره الذي كان يجب عليه.

يجب أن نستشعر دائماً أن السعادة في عمل العامل لا تنبع من المكاسب التي تعود إليه نتيجةً لهذا العمل.

يجب أن لا نجعل مقياس سعادة العامل في عمله هو المكاسب

والفوائد التي تنجم عن هذا العمل، وإنّما رضى الله سبحانه وتعالى وحقّانية العمل، كون العمل حقاً وكفى.

لئن ضيّع هؤلاء السعادة ولئن ضيّعوا فهمهم، ولئن استولى عليهم الغباء فخلطوا بين عليٍّ عليه السلام ومعاوية، لئن انصرفوا عن عليٍّ عليه السلام وهم في قمة الحاجة إليه، فهناك من لا يختلط عليه الحال، مَن يميّز بين عليٍّ عليه السلام وبين أيّ شخص آخر، هناك مَن أعطى لعليٍّ عليه السلام نتيجة لعمل واحد من أعماله: **مثل عبادة الثقلين**. ذاك هو الحقّ وتلك هي السعادة.

فلينظر ناظرٌ أسائرٌ هو أم راجع

موقف الإنسان بين الرقيّ والهُويّ

المرجع الديني الشيخ جوادي الآملي*

عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، أنّه قال: «..فلينظر ناظرٌ أسائرٌ هو أم راجع؟».

هذه وجيزة حول سلوك الإنسان ورقيّه إلى هدفه النهائي المخلوق لأجله، وبيان ما له من الآداب والشرائط، حتّى تكون تذكرةً لبعضٍ وتبصرةً لآخرين، والمأمول أن تكون عظةً لنفسي التي كم أقول لها: ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة! وهي تعصي وتأمر بالسوء وتنحو نحو ما يشينها، ولا تهجر الرجز ولا تسرع إلى الخير ولا تسبق إليه، يا غفلتي عمّا يراد بي!

إنّ الإنسان موجود متفكّر مختار فيعمل حسب ما تفكّر فيه واختاره. والقرآن يهتف بأنّ الله ﴿..أَلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ طه:٥٠، فقد أعطى الإنسان قدرة التفكّر والاختيار، ثمّ هداه إلى ما هو كماله ورُقيّه، كما بيّن له ما هو رداه وهُويّه.

فالعرفاء يرون كمال الإنسان في معرفة نفسه والسير في منازلها، ومدار بحثهم النظري هو الوحدة الشخصيّة لحقيقة الوجود وإطلاقها وتعيّن مظاهرها، ومدار بحثهم العملي هو الشروع من اليقظة والانتهاء إلى التوحيد.

والحكماء يرون كمال الإنسان في عقله النظري الّذي به يتأثّر علماً عمّاً فوقه، بأن يبلغ العقل المستفاد، وفي عقله العملي الّذي به يؤثّر عملاً فيما دونه بأن يبلغ بعد التخلية والتجلية والتحلية مقام الفناء.

وعلماء الأخلاق يرون كمال الإنسان في اتصافه بجنود العقل واتّقائه جنودَ الجهل. ويرون أنّ جنود العقل لا تجتمع إلاّ في نبيّ أو وصيّ نبيّ أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، وأما سائر الناس من موالي الأئمّة فإنّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتّى يستكمل وينقى من جنود الجهل. وإنّما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده، وبمجانبة الجهل وجنوده.

* نقلاً عن الموقع الإلكتروني لسماحته - باختصار بسيط

مدارج السّير والرقيّ

وليس الغرض هنا المَيْز بين العرفان والحكمة والحديث، بل المقصود هنا بيان بعض المراحل السامية للإنسان وكيفيّة وصوله إليها أو البعد عنها، حتّى يتبيّن في ضوئه ما أفاده الإنسان الكامل الّذي كان يرى نور الوحي والرسالة ويشمّ ريح النبوّة، ذاك مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، حيث قال: «**فليَنظُر ناظِرٌ، أسائرٌ هو أم راجِع؟**». ولنيل تلك المرحلة شرائط وآداب لا تتحقّق بدونها، كما أنّها لا تتخلّف عنها، لأنّه تعالى لا يخلف الميعاد.

ولنشر إلى نبذٍ من تلك الوظائف الّتي لا بدّ للسالك من تحصيلها والتحقّق بها:

أوّلها: معرفة الهدف الحقّ، والطريق إليه، وكيفيّة السَّير. إذ ما من حركةٍ إلّا وهي تحتاج إلى المعرفة، ولذا دعا القرآن إليها ببياناتٍ شتّى، كالتفقّه والتعقّل والتفكّر والعلم.

وبيانه حسبما أفاده أمير المؤمنين عليه السلام، بقوله: «..**فالنَّاظِرُ بِالقَلبِ العَامِلُ بِالبَصرِ، يَكُونُ مُبتَدَأُ عَمَلِه أنْ يَعلَمَ أعَمَلُه علَيه أمْ لَه؛ فإن كانَ لَه مَضَى فِيه وإنْ كَانَ عَلَيْه وَقَفَ عَنْه، فَإنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ، فَلَا يَزِيدُه بُعْدُه عَنِ الطَّرِيقِ الوَاضِحِ إلَّا بُعْداً مِن حَاجتِه، والعَامِلُ بالعِلمِ كالسَّائِرِ على الطريقِ الوَاضِحِ، فَلْيَنظرْ نَاظِرٌ أسائِرٌ هو أمْ راجِعٌ**»، إلى أن قال عليه السلام: «**واعلَمْ أنّ لكلِّ عملٍ نباتاً، وكلُّ نباتٍ لا غِنى بِه عن الماءِ، والمِيَاه مُختلفةٌ فَمَا طَابَ سَقْيُه طابَ غَرْسُه وحَلَتْ ثَمرَتُه، وما خَبُثَ سَقْيُه خَبُثَ غَرْسُه وأمَرَّتْ ثمرَتُه**».

والحاصل: أنّ بالعلم بالهدف الخيِّر يُعرف معنى النفع والضرّ؛ إذ الخير هو الهدف الحقّ، والنفع ما يفيد في السلوك إليه، والضرّ ما يصدّ عنه، فمبتدأ السلوك معرفة النافع والضارّ حتّى يقدِم أو يقف.

ثانيها: الهجرة، وهي هجر الرجز والرجس، برفض كلّ ما يصدّه. ولقد نَدَبَ القرآن إليها في غير موردٍ وجعلها مدار ولاية المؤمنين بعضهم لبعضٍ، فلا ولاية لَمن لم يهاجر، وحكم بأنّ من يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمّ يدركه الموت فقد وقع أجره على الله، وكفى بذلك فوزاً، ووعَدَ من هاجر في سبيل الله ثمّ قُتل أو مات، رزقاً حسناً. كلّ ذلك ليتحرك نحو الكمال النهائي ويسير إلى الهدف المخلوق لأجله ويتحقّق به.

وثالثها: السرعة في هذا السير واقتحام عقبات هذا المسير الوَعر. ولقد ندب إليها القرآن وجعلها موجبة للصلاح وسبباً لاستجابة الدعاء، وبيّن خطأ من توهّم أنّ الإمداد المادّي بالمال والولد مسارعة في الخير، وأفاد أنّ المسارعة إلى الخير هو التوحيد والإشفاق من خشية الربّ والإيمان بآياته، ووَجل القلب عند تذكّر لقاء الله.

والحاصل: أنّ المهاجر إلى إمامة المتّقين لا بدّ له أن يسارع في هجرته هذه حتّى يجتاز العقبات الكؤود.

ورابعها: السبق بعد السرعة، إذ الاستباق وجعل الغير مسبوقاً بالتقدّم عليه في السير المعنوي والملكات الفاضلة ممدوح، وندب القرآن إليه في موارد متعدّدة، كالآية: ﴿..فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ..﴾ المائدة:٤٨. وجعل السابقين من المقرّبين الّذين هم فوق الأبرار؛ لأنّ «**الظالِمُ يَحومُ حَوْمَ نَفسِه، والْمُقتَصِدُ يَحومُ حَوْمَ قلبِه، والسّابِقُ يَحومُ حَومَ ربِّه عزّ وجلّ**» كما في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام.

وخامسها: الإمامة، لأنّ العارف إذا هاجر إلى ربّه وسارع في هجرته واستبق الخيرات وسابق غيره فيها، صار إماماً يأتمّ به غيرُه من أهل التقى؛ لأنّه يهدي المتّقين كما أنّ القرآن

أئمّة الصدق والعدل هم «قُوَّامُ اللّه عَلَى خَلْقِه، وعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِه، ولَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلَّا مَن عَرَفَهُمْ وعَرَفُوهُ، ولَا يَدْخُلُ النَّارَ إلَّا مَن أنْكَرَهُم وأَنْكَرُوه»

قال عليّ عليه السلام في أئمّة الكذب والجور: «إنِّي سَمِعتُ رَسولَ اللّه صلّى الله عليه وآله وسلّم يَقُولُ: يُؤتى يومَ القيامةِ بِالإمامِ الجائرِ وليسَ معهُ نَصيرٌ ولا عاذِرٌ، فَيُلْقَى فِي نارِ جَهَنَّمَ..».

هُدىً للمتّقين، فيصير بمنزلة القرآن الناطق حسب سعة وجوده. ولا يمكن نيل هذا الشأو القاصي إلاّ بعد الابتلاء بكلمات الله وإتمامهنّ والتحقّق بها حسبما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ البقرة:١٢٤. ولا ينال عهده تعالى إلاّ من كان عادلاً طيلة عمره، إذ من كان ظالماً طول عمره أو كان ظالماً في آخر عمره، وإن كان عادلاً في بدء أمره، لا يشمله دعاءُ خليل الله عليه السلام أساساً، لتعاليه عليه السلام عن مسألة الإمامة لهذين الصنفين، فينحصر فيمن يكون عادلاً طول دهره وهو الذي يناله عهد الله تعالى.

وهكذا لا يمكن الرُقيّ إلى هذا المقام إلاّ باليقين الّذي ما أنعم الله على أحدٍ بأفضل منه، وبه يدرك الغاية القصوى، وإلاّ بالصبر في أبعاده الثلاثة: الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على المصيبة، وبالعبوديّة الخالصة، وبالجامعيّة للكمالات العلميّة والعملية حسبما أشار إليه قوله تعالى في سورة (الفرقان) في وصف عباد الرحمن.

ثمّ الإمامة، كما أنّها زعامة للناس في عالم المُلك، كذلك هي هدايةٌ لأعمالهم وملكاتهم في عالم الملكوت، حيث إنّ أعمالهم وكلماتهم الطيّبة إنّما تصعد إلى الله تعالى تبعاً لصعود ما للإمام من الكلمات الطيّبة، لأنّه بنفسه كلمة تامّة ومن الكلمات التامّة لله تعالى، يوحى إليه فعل الخيرات، وهذا غير وحي القانون والتشريع، تدبّر تجد الميز بين وحي الفعل ووحي الحكم.

مدارك الهويّ والردى

هذا مجمل القول في رُقيّ الإنسان، من المعرفة والهجرة والسرعة والسبق إلى الإمامة، وفي قبال رقيّه رداه، وفي قبال صعوده الهُويّ، لأنّه واقف بين نجدي الأوج والحضيض، وسبيلي الإيمان والكفر. وكما أنّه كان لرقيّه درجات يكون لهويّه دركات:

أوّلها: الجهالة المقابلة للعقل لا العلم، إذ العلم بنفسه قد يكون جهلاً «**رُبّ عالمٍ قد قتَلَه جهلُه، وعلمُه معه لا يَنفعُه**».

ثانيها: هجر القرآن: ﴿..يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ الفرقان:٣٠.

ثالثها: السرعة في تلك الهجرة الكاذبة بالمَرَح في المال والبنين وأكل التراث أكلاً لمّاً، وحبّ المال حبّاً جمّاً، وتخيّل ذلك سرعةً في الخير.

ورابعها: السبق الكاذب، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ الأنفال:٥٩.

وخامسها: الإمامة الكاذبة، كما في قوله تعالى: ﴿..فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ التوبة:١٢.

وكم هو الفرق بين أئمّة الصدق والعدل الّذين هم «**قُوَّامُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، وعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ، ولَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا مَن عَرَفهُمْ وعَرَفُوهُ، ولَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَن أَنْكَرَهُم وأَنْكَرُوه**»، وأئمّة الكذب والجور حيث قال عليّ عليه السلام: «**وإنِّي سَمِعتُ رَسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يَقُولُ: يُؤتى يومَ القيامةِ بِالإمامِ الجائرِ وليسَ معهُ نَصيرٌ ولا عاذِرٌ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثمّ يَرتَبِطُ في قعرِهَا**».

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا للرقيّ إلى إمامة المتّقين ويجنّبنا الهويّ إلى إمامة الجائرين، بمحمّد وآله الطاهرين.

صاحب «قوانين الأصول»

الميرزا أبو القاسم القمّي

إعداد: سليمان بيضون

*** من علماء الفقه الكبار في القرن الثالث عشر الهجري، تصدّى للمرجعية الدينية في زمن حكومة «فتح علي شاه».**

*** عُرف بـ«المحقّق» لكثرة تحقيقاته، وكمال قُدرته على التصرُّف بأدوات الاستنباط في الأُصول والفروع.**

*** له تبحّرٌ في الحديث، والرجال، والتاريخ، والحكمة، والكلام، مع ورع واجتهاد وسداد وتقوى واحتياط.**

*** كثير الخشوع، غزير الدموع، طيّب المعاشرة، لطيف المحاورة.**

*** يُعَدّ حلقة الوصل بين تأسيس حوزة قم، وبين تجديد حياتها على يد الفقيه الشيخ عبد الكريم الحائري.**

أعدّت هذه الترجمة - بتصرّف - استناداً إلى ما في مقدّمة كتاب (غنائم الأيام) ومصادر أخرى.

هو الميرزا أبو القاسم بن محمّد حسن بن نظر عليّ، الشَّفتي الأصل، الجابلاقي المولد، كانت ولادته عام ١١٥١ هجرية.

والده من العلماء، ووالدته ابنة الميرزا هداية الله من علماء أصفهان.

تميّز منذ طفولته بقابليات متعدّدة حيث تفوّق على أقرانه في ذكائه وفطنته وفهمه وإدراكه، وكان منذ نعومة أظفاره شغوفاً بطلب العلم ناشداً للكمال، فبدأ بتلقّي مبادئ العلوم عن والده، حتّى إذا أصبح في سنّ البلوغ إذا به يطلب من أبيه أن يسمح له بالسفر إلى «خونسار» للتّتلمذ على يد عالِمها السيد حسين الخونساري، فدرس عنده الفقه والأُصول سنين عدّة، وكان السيد حسين من أعاظم الفقهاء في ذلك العصر، ومن مشايخ الإجازة، وله رسالة في علم الرجال، فأجازه، وتزوّج الميرزا بشقيقة أستاذه لشدّة الثقة التي كانت بينهما.

وتمرّ الأعوام ويشعر الميرزا أبو القاسم بأنّ خونسار لم تعد تروي ظمأه للعلم، ولم تعد تُطفي تعطّشه إلى المزيد من المعرفة، فيقرّر الهجرة إلى العراق، فيودّع أستاذه الخونساري، ويشدّ الرحال إلى كربلاء، وفيها يلتحق بدرس الأستاذ الأكبر السيد محمد باقر المعروف بالوحيد البهبهاني، وما

منطقة «درّه باغ» موطن الميرزا القمي قدس سره

يلبث أن يحصل منه على إجازة في الاجتهاد والرواية عنه.

وخلال إقامة الميرزا في العراق درس على يد عدّة من الشخصيات العلمية الأخرى؛ كالسيّد محمّد باقر المازندراني، والشيخ محمد مهدي الفتوني العاملي.

العودة إلى إيران

بعد أن أخذ الميرزا القمّي قسطاً وافياً من العلوم، وبلغ مرتبة عالية في أنواع الفنون عاد إلى إيران وإلى موطن أبيه (درّ باغ) التي هي قرية من قرى جابلاق.

ولكن لمّا كانت هذه القرية صغيرة وأسباب المعاش فيها محدودة، انتقل منها إلى قرية (قلعة بابو)، ولم يكن أهل تلك

القرية يعرفون قدْره، بل إنّهم استخفّوا به. ولم يكن يحضر درسه فيها سوى طالبين يدرّسهما النحو والمنطق.

ويُذكر أنّه كان في تلك القرية معلم قرويّ ثَقُل عليه وجود الميرزا القمّي، فأراد الاستخفاف به، فجمع أهل القرية وطلبوا حضور الميرزا، فقال هذا المعلم لأهل القرية: اطلبوا من الميرزا أن يكتب «حيّة»، فكلّموه في ذلك، فكتب الميرزا «حيّة»، ورسم ذلك المعلم صورة «حيّة» ثم عرض الخطّين على أهل القرية وقال لهم: انظروا أيّهما الحيّة، ما كتبتُ أنا أو ما كتب الميرزا؟ ولمّا كان أهل القرية أُمّيّين لا يعرفون الكتابة

قبة مقام السيدة المعصومة عليها السلام في قم المقدّسة

رجّحوا ما رسمه المعلم-، فتأثّر الميرزا من ذلك، ولم تعد له طاقة على البقاء، وشعر بأنّه يختنق في ذلك الجوّ المشحون بالجهل والدسائس، فعزم على السفر إلى أصفهان.

وفي أصفهان أقام مدّة مشتغلاً بالتدريس، وسرعان ما التفّ حوله التلاميذ وطلبة العلم، فراح يفيض عليهم من ذخائر علمه، ولكنّ الأمور لم تَسِر على ما يرام، حيث أطلق حاسدوه الإشاعات التي تنال من منزلته وعلوّ مقامه، فرأى من الصلاح أن يغادرها نحو شيراز، فتكرّر الأمر نفسه من إلحاق الأذى به نتيجة بروزه العلمي واستقطابه للطلبة، فبقي هناك سنتين أو ثلاثاً، ثمّ رجع إلى قرية قلعة بابو، فاشتغل عليه بعض الطلاب في الفقه والأُصول.

إلى قم

في تلك الأثناء قدّر الله تعالى أن يهيّئ للميرزا أبي القاسم ما يُظهر مواهبه ويجازيه على إخلاصه وصبره، فاتُّفق أن طلب منه أهل قم الإقامة في بلدهم، فأجابهم إلى ذلك، وهناك عرف الناس قدره، فدرّس بها وألّف كثيراً من كتبه، حتّى أصبح من كبار المحقّقين وأفاضل المؤسّسين، وأعاظم الفقهاء المتبحّرين، واشتُهر أمره، وطارَ ذِكره، ولقّب بالمحقّق القمي، فتوجّهت الناس إليه، وكثُر الإقبال عليه، ورُجع إليه بالتقليد، فنهض بأعباء الزعامة الدينية. ولم تكن لمدينة قم الصغيرة أهمّيتها في تلك الأيّام، ولكنّ شهرة الميرزا أبي القاسم دفعت بالكثير من أهل الفضل والعلم لأن يحجّوا إليها، وينهلوا من علم المرجع الكبير، ومنذ ذلك الوقت سطع نجم المدينة في سماء العلوم الإسلامية، وتحوّلت قم إلى مركز إشعاع راح يخطف الأبصار، وما لبثت أن أصبحت عاصمة للعلم، ولذا يعد الميرزا القمّي المؤسّس الحقيقي للحوزة العلمية في قم، التي ما لبثت بعد جهوده المتضافرة والحثيثة أن تحتلّ مرتبة الصدارة إلى يومنا هذا.

مواقفه مع الحاكم

كان ورود الميرزا أبو القاسم إلى قم أيّام السلطان فتحعلي شاه القاجار، وكان السلطان كثير العناية به، وكان يعظّمه أشدّ تعظيم، ويُجلّه أكبر إجلال، وكان يكثر زيارته والكلام معه، ويبدو من جميع ما نُقل من سيرة الميرزا أنّه كان يأخذ جانب الحذر والاحتياط في التعامل مع النظام والسلطان، وما زال يبتعد عنه، ويتخوّف من الخوض في دنياهم.

وكان فيما قال له في بعض المرّات: اعدل أيّها السلطان ولا تظلم لأنّي أتخوّف -ومن جرّاء محبّتي لك ومع الالتفات إلى قوله تعالى: ﴿ولا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ أن أستحقّ عذاب النار وغضب الجبار. فأجابه السلطان: إنّه مع

الأخذ بنظر الاعتبار ما ورد في الروايات من «**أنّ من أحبّ حجَراً حشره الله معه يوم القيامة**» فإنّي أرجو ومن جرّاء محبّتي إيّاك أن أحشر معك.

وروي أنّ الميرزا أمسك يوماً بلحية السلطان وقال له: احذر أن تعمل ما يؤدّي إلى أن تحرق لحيتك هذه يوم القيامة بنار جهنم.

كراماته

إنّ كرامات الميرزا القمّي كثيرة ومشهورة، وقبره في قم يزوره العموم ويتبرّكون به، وخصوصاً أرباب الحوائج، ومعروف أنّ الدعاء عند قبره والتوسّل به من أجل الظفَر بالحوائج وأداء الديون وغيرها مستجاب ومجرّب وذائع. ومن الكرامات العجيبة المنقولة عنه: أنّه وُجِد شيخ من أهل قزوين معتكفاً عند قبر الميرزا ويقرأ القرآن ويبكي، فلمّا سُئل عن ذلك قال: إنّي متأثّر لأنّي ما عرفت قدر الميرزا القمّي ومنزلته إلّا متأخّراً، وسرعان ما فقدته، فإنّي خرجت حاجّاً قبل وفاة الميرزا بعام، وقد سافرت بحراً، فاتّفق أن رآني شخص وأنا أعدّ أموالي وأرتّبها في الحقيبة التي في محزمي، وبعد ساعة ارتفعت الأصوات والضجيج في السفينة، فإذا بالرجل يدّعي أنّه فقد محفظته ويعطي أوصاف محفظتي ويطلب من ربّان السفينة أن يفتّش المسافرين، فقرّر الربّان أنّه إذا وجدها عند أحد ولأجل مجازاته أن يلقيه في البحر، وبدأ بالتفتيش، فلم أجد بُدّاً ومن أجل حفظ نفسي من أن ألقي تلك المحفظة في البحر، فأخذتها، وقلت: يا أمير المؤمنين، أنت أمين الله في أرضه خذ محفظتي. وألقيتها في البحر.

وبعد تفتيش المسافرين جميعاً، التفت الربّان إلى ذلك المدّعي وقال له: ليس هناك ما تدّعي وتقول وقد فتّشنا جميع السفينة، فلماذا تتّهم الحجّاج، فتلكّأ لسانه، وتغيّر لونه، وعرفوا أنّه كاذب وشرّير وسارق، فأخذوه وألقوه في البحر.

وعلى أثر ذلك واجهتُ المصاعب الكثيرة في سفري، وأتممت الحجّ بشقّ الأنفس. وجئنا إلى العراق ودخلنا النجف الأشرف، فجئتُ إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام، وقلت له: أعطني أماناتي التي أودعتُكها في البحر، وأنا شديد الاحتياج إليها. فلمّا نمتُ تلك الليلة رأيته عليه السلام في المنام وقال لي: اذهب إلى قم وخذ محفظتك من الميرزا أبي القاسم القمّي في قم، فلمّا استيقظت وفكّرت فيما رأيت وسمعت تعجّبت أنّه كيف يكون ما ألقيته في بحر عُمان عند الميرزا القمّي، ومن هو الميرزا القمي؟! فجئت إلى الحرم

مقبرة «شيخان» في قم، والقبة في اليسار فوق ضريح المحقق القمي قدّس سرّه

الشريف وكرّرت المسألة ورأيت في ليلتها ما رأيت في الليلة السابقة، وكذا في الليلة الثالثة، ولكن قلت له عليه السلام فيها: إنّي وبشِقّ الأنفس وصلت إلى النجف، فكيف أصل إلى قم؟ فقال عليه السلام: اذهب إلى السوق الفلاني، واستلم من الصرّاف الفلاني عشرين ليرة.

فلمّا استيقظت ذهبت إلى ذلك السوق ووصلت إلى الصرّاف، ولكن كنت شاكّاً في أنّه سيعطيني، فوقفتُ أمام محلّه مدّة، فالتفت إليّ وناداني وقال لي: عندك حاجة؟ قلت: نعم، لي حوالة شفاهيّة، قال: كم قدرها؟ قلت: عشرون ليرة، قال: صحيح، هل أنت من أهل قزوين؟ قلت: نعم، فأعطاني العشرين ليرة، فسافرت بها إلى قم.

فلمّا دخلتُها سألت عن الميرزا القمّي فدلّوني عليه، فجئته وكان مشغولًا بالتدريس، فلمّا انتهى الدرس طلبني وقال: ألك حاجة؟ قلت: نعم، وذكرتُ له ما جرى من أوّله إلى أخره، فقال: الآن آتيك بها، فنهض فأخرجها من بين كتبه وأعطاني إيّاها وقال لي: عدّ أموالك هل فيها نقص؟ فأخذتها وفتحتها فوجدتها وكما رتّبتها في السفينة، فقبّلت يده وخرجت من عنده.

وجئت إلى قزوين، فقصصتُ القصّة على زوجتي وهي لا تصدّق، فأقسمتُ لها، وبعد أن أيقنتْ قالت: يا مسكين لماذا جئتَ إلى قزوين ولم تبقَ في خدمته وتستفيد من معنويّته، خذنا إلى قم هذه الساعة، وكن في خدمته، فقررتُ الانتقال إلى قم على أثر ذلك، فبِعتُ ما عندي في قزوين وجئت إلى قم، وحينما دخلنا قمّاً كانت وكأنّها يوم عاشوراء، غارقة في الحزن والعزاء، فلمّا سألت عن ذلك قيل لي: إنّ الميرزا توفّي، فعهدت على نفسي أن لا افارق قبره ما دُمت حيّاً.

مصنّفاته

كتب الميرزا القمّي في حقول عديدة من العلوم الإسلامية، بما في ذلك الفقه، والأصول، والكلام، وعلم البديع، ومعاني البيان، وغير ذلك، وقد أبدع في ذلك كلّه وأجاد، ما يدلّ على نبوغه وسعة معارفه، فمن آثاره التي أتحف بها المكتبة والتراث الإسلاميّين:

- (قوانين الأصول)، وهو أشهر ما كتب الميرزا وصنّفه، وقد نال الكتاب شهرة واسعة بسبب ما ورد فيه من أفكار مبتكرة، وقد كُتبت حوله الحواشي حتى بلغت سبعة وأربعين حاشية.

- حاشية على (قوانين الأصول)، وهو يتضمّن إجاباته على بعض الإشكالات التي وردت على كتابه (قوانين الأصول).

- (غنائم الأيّام فيما يتعلّق بالحلال والحرام)، يشتمل على بحوث في الفقه الاستدلالي.

- (مرشد العوامّ)، رسالته العملية لمقلّديه.

- ديوان شعري، يضمّ خمسة آلاف بيت بالعربية والفارسية.

وفاته ومدفنه

المشهور أنّ وفاة الميرزا القمّي كانت عام ١٢٣١ هجريّة بعد أن بلغ الثمانين من عمره المبارك، وقيل: إنّ يوم وفاته كان على قم كيوم عاشوراء، من الحزن، والسواد، والعزاء، وقد دُفن في المقبرة الكبيرة في بلدة قم الطيّبة، ومرقده يُزار ويتبرّك به، ويقصده أرباب الحوائج، ويسمّى بمقبرة «شيخان»، ويراد بكلمة «شيخان» الشيخ ابن بابويه، والشيخ الميرزا القمي.

أقوال العلماء فيه

قال السيد حسن الصدر في (تكملة أمل الآمل): «هو أحد أركان الدين، والعلماء الربّانيين، والأفاضل المحقّقين، وكبار المؤسّسين، وخلف السلف الصالحين؛ كان من بُحور العلم، وأعلام الفقهاء «..» هذا مع ورع واجتهاد وسداد وتقوى واحتياط..».

وقال المحدّث النوري في (خاتمة المستدرك): «..وكان مؤيّداً مسدّداً، كيّساً في دينه، فَطِناً في أُمور آخرته، شديداً في ذات اللهَّ، مجانباً لهواه، مع ما كان عليه من الرئاسة، وخضوع ملك عصره وأعوانه له».

وقال السيد الخونساري في (روضات الجنّات): «كان رحمه الله محقّقاً في الأُصول والعربيّة، مدقّقاً في المسائل النظريّة، مؤيّداً من عند الله من بَدوِ أمره إلى النهاية، منتهياً إليه رئاسة الإماميّة بأجود العناية، وأحسن الكفاية، وشأنه أجلّ من أن يوصف بالبيان والتقرير..».

.. فاسْتَقبل الشّهرَ بالقرآن
تلاوة كتاب الله تعالى في ربيعه

إعداد: «شعائر»

* تُؤكّد الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين، أن تلاوة القرآن الكريم أفضلُ الطاعات والعبادات المندوبة في ليالي شهر رمضانَ وأيامه، وقد ورد تأكيد الإكثار من تلاوته في هذا الشّهر الشريف؛ ففي ليلة القدر منه كان نزول القرآن على رسول الله صلّى الله عليه وآله.

* في خطبته المشهورة في استقبال شهر رمضان، قال صلّى الله عليه وآله: «..ومَن تَلا فيهِ آيةً من القرآن، كانَ لهُ مثلُ أجرِ مَن ختمَ القرآنَ في غيرِه من الشّهور».

* وكذلك في وصيّة الإمام الرضا عليه السلام لبعض أصحابه في آخر أسبوعٍ من شهر شعبان، حيث أشار صلوات الله عليه إلى الصِّلة بين الإكثار من تلاوة القرآن والاستعداد لشهر رمضان.

* عن الإمام الباقر عليه السلام: «لكلِّ شيءٍ ربيع، وربيعُ القرآنِ شهرُ رمضان».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «..ونُزِّلَ القرآنُ في أوّلِ ليلةٍ من شهرِ رمضانَ، فَاسْتَقْبِلِ الشّهرَ بِالقرآن».

* وسُئل عليه السّلام: «في كَم يُقرأ القرآن؟ قال: في ستٍّ فَصاعداً. قيل: ففي شهر رمضان؟ قال: في ثلاثٍ فَصاعداً».

* أيضاً عن الإمام الرّضا عليه السلام: «.. وأَكثِرْ في هذا الشّهرِ المباركِ من قراءةِ القرآن».

* والظاهر في الأخبار أن تلاوته أفضل من جميع الأدعية، ففي الحديث القدسيّ: «مَن شَغَلَه قراءةُ القرآنِ عن دُعائي ومَسألتي، أعطيتُه أفضلَ ثوابِ الشاكرين».

* سُئِلَ الإمام زين العابدين عليه السّلام: أيّ الأعمال أفضل؟ فقال: «الحالُّ المُرْتحِل».

فقيل: وما الحالُّ المرتحِل؟ فقال عليه السّلام: «فَتْحُ القرآنِ وَخَتْمُه، كلّما جَاءَ بأوّله ارتحَلَ في آخره». أي خَتَمَ القرآن وابتَدَأ بأوّله، ولم يفصل بينهما بزمان.

* وعن الإمام الباقر عليه السّلام: «إنّما شيعةُ عليٍّ عليه السلام.. كثيرةٌ صَلاتُهم كثيرةٌ تلاوتُهم للقرآن».

* وعنه عليه السلام لأبي بصير: «يا أبا محمّد، إقرأ قراءةَ ما بين القراءتين تُسمِعُ أهلَك، ورجِّعْ بالقرآنِ صوتَك، فإنَّ اللهَ عزّوجلّ يحبّ الصّوتَ الحَسَنَ؛ يُرجِّعُ فيهِ تَرجيعاً».

* في (مفاتيح الجنان) للمحدّث الشيخ عباس القمّي، قال: «ويُستَحبّ في سائر الأيام ختْمُ القرآن ختمةً واحدةً في كلّ شهر... وأما شهر رمضان، فالمسنونُ فيه ختمُه في كلّ ثلاثة أيام... ويُضاعَف ثواب الختمات إنْ أُهديت إلى أرواح المعصومين الأَرْبعة عَشر؛ يخصّ كُلّ واحدٍ منهم عليهم السلام بختمة. ويظهر من بعض الروايات أن أجْر مُهديها أن يكون معهم يومَ القيامة».

التدرّج في إصلاح النّفْس علاجُ التسويف

من توجيهات الفقيه العارف الشيخ محمّد بهاري همداني

إعداد: «شعائر»

كتاب (تذكرة المتّقين)، يتضمّن كلمات أربعة من الفقهاء والعرفاء التوحيديّين؛ هم: الشيخ محمّد بيد آبادي، والشيخ حسين قُلي همداني، والشيخ محمّد بهاري همداني، ، والسيد أحمد كربلائي رضوان الله عليهم؛ أعدّه وجمع نصوصه العالم والأديب الراحل الشيخ إسماعيل تبريزي، وقدّم له وترجمه إلى العربية العلامة الشيخ حسين كوراني.

الوصية المدرجة في هذا الباب، هي مقطع من رسالة تربوية وجّهها الشيخ بهاري همداني إلى أحد تلامذته، وقد ورد نصّها كاملاً في أحد فصول الكتاب.

«شعائر»

(يجب على كلّ مؤمنٍ) أن يتأمل تأملاً سليماً ليرى هل هو عبدٌ أم حرّ؟

إذا رأى أنه حرّ؛ فهو مُخَيَّر في أن يفعل أيَّ شيءٍ أراد.

وإذا رأى أنه عبدٌ وله مولى، وليس مسموحاً له أن يفعل ما يحلو له، حتّى إذا كان حركةَ يد؛ فإنه سيُسأل عن سبب ذلك ومبرّره، ويجب أن يقدّم جواباً صحيحاً.

إذا كان كذلك، فيجب أن يكون سعيه في مجال تحصيل رضى مولاه..حتى إذا لم يكن الآخرون راضين عن هذا الفعل أبداً.

ولا مجال لتحصيل رضى المولى الحقيقيّ جلّ شأنه إلا بتحصيل التقوى. وتحصيلُ التقوى يحتاج إلى عدّة أمور لا مناص منها.

أحدها: اجتناب المعاصي.

* **فإذا (قلتَ)**: أنا لا أستطيع ترك المعصية كلّياً، ولا بدّ أن أقع في بعضها.

* **الجواب**: لكنك تستطيع بعد المعصية أن تتوب، فمَن تاب من الذنب كمَن لم يُذنب. إذاً، لا ينبغي اليأس، حتى إذا كان الشخص قد قطع رأس مولاه، فهو (تعالى) قادرٌ أن يُرضي خصماءَه من معدن جوده، جلّت قدرتُه.

الثاني: أن يهتم بترك المكروهات مهما أمكن، وينصرف إلى المستحبّات. لا يحقّرنّ شيئاً مكروهاً ما أمكنه ذلك. لا يقولنّ: «كلُّ مكروهٍ جائز». **فكثيراً ما يكون تركُ مكروه، أو الإتيان بمستحبٍّ صغير، مقرّباً من المولى أكثر من أيّ شيءٍ آخر.**

الثالث: تركُ المباحات في غير مقدار اللزوم والضرورة.

الرابع: أن يترك ما سوى الله، أي لا يفسح مجالاً في قلبه لغيره تعالى.

* **(فإذا قلتَ)**: كيف يُمكن للإنسان مع هذا الابتلاء بالمعاش، والزوجة والأولاد، والصاحب والرفيق، أن يترك ما سوى الله، ولا يكون في قلبه شيءٌ غير ذكره تبارك وتعالى؟

* **نقول**: المقدار الذي يجب أن تتركه أنت، هو أن **كلّ شخصٍ يحولُ بينك وبين ذِكر الله عزّ وجلّ، فلا تُعاشره** إلا بمقدار الضرورة والواجب، وليس أكثر.

وأما أيّ شخص يذكّرك بالله، فتركُ مجالسته ليس صحيحاً.

الحاصل: إذا كان طالبُ الله صادقاً، فيجب أن يقطع أُنسه - تدريجياً وشيئاً فشيئاً - من كلّ شيء، ويكون دائماً ذاكراً له سبحانه، إلا الأشخاص الذين تمسّ الحاجة إليهم لتحقيق هذا الهدف. وينبغي أن يكون ذلك بمقدار الحاجة لهذا العمل، وعندها لا تكون معاشرتهم منافيةً لذكر الله تعالى. ومحبّة هؤلاء الأشخاص من فروع المحبّة الإلهية جلّ شأنه، ولا تُنافي المحبة الإلهية.

* **(فإذا قلتَ)**: هذا حقّ، ولكنْ لا يمكنني الالتزام به؛ لأنّ شياطين الإنس والجنّ محيطة بنا، وهي توسوس باستمرار، وتشكّل مانعاً.

* **فنُجيب**: لو كانت هذه الأمور المطلوبة أموراً آنيّة، أي يجب على الإنسان أن يحقّقها دفعةً واحدة وفي آنٍ واحد، فالأمرُ كما تقول، بل هي أكبر من ذلك، تبدو لأول وهلة كالجبل، وليست صغيرة. إلا أن الإشكال في أننا **لم نكلَّف تكليفاً شاقّاً، فهذه الأمور تدريجية**، وعندما تكون كذلك – تدريجية – فبالإمكان تحقّقها.

إذاً، ملخّص الكلام: أنك في أيّ مرتبةٍ كنتَ... نصفَ الرَّمَقِ هذا الذي فيك... استَثْمِره! المقدار من العمل الذي يُمكنك الإتيان به بسهولة، إذا لم تتساهل به وأتيتَ به، سيُضاف إلى قوّتك مثلُه بل أكثر، لأنه تعالى قال (في الحديث القدسيّ): «**مَن تقرّب إليَّ شِبراً تقرّبتُ منه ذراعاً..**». أما إذا تساهلتَ، فإن ذلك المقدار من قوّتك أيضاً في معرض الزوال.

مثلاً: إذا نمتَ إلى الصباح، وكنت ناوياً الاستيقاظَ وقتَ السحَر؛ فلم تستيقظ... فالآن... أول الصبح... بمجرّد أن التَفَتَّ... قُمْ... فإن اليقظةَ بين الطلوعين هي أيضاً فيضٌ مستقلّ، وتوفيقٌ من الله جلّ جلاله، فلا تُفوِّته على نفسك بالتساهل..لا تُصْغِ للشيطان يقول لك: «لديك متّسع كبير لصلاة الصبح، نم قليلاً»! فهدفُه واضح.

وهكذا، جلستَ في مجلس، **تكلّمتَ كثيراً لَغواً وعَبَثاً... إسودّ قلبُك**... إلا أنك تستطيع أن تنهض قبل نصف ساعة أخرى، وتترك هذا المجلس بالإخراج المناسب، فلا تفوّت نصف الساعة هذه، **انهض واخرج، ولا تقل: «ما الفائدة، أنا منذ الصباح مشغول بالتخريب؟!»**. فما زال باستطاعتك أن تستثمر هذا الوقت الجزئيّ للحصول على كثيرٍ من النتائج، إن شاء الله تعالى..

برنامج عملي

يجبُ (على كلّ مؤمنٍ) أن يخصّص وقتاً للعبادة، فلا يشتغل فيه بأيّ عملٍ آخر، ويخصّص وقتاً للكسب وتحصيل المعاش، ووقتاً للاهتمام بشؤون أهله وعياله، ووقتاً للأكل والنوم، ولا يغيّر ترتيب ذلك حتى لا تضيع جميعُ أوقاته.

١) **مهما أمكن، لِيَكُن وقت نومه أولَ الليل**، لا يَسْهَر بلا داعٍ فيَفوته آخر الليل.

٢) **وَلْيَغلبه النوم متذكّراً**، وَلْيَنم على طهارة، وَلْيَقرأ الأدعية المأثورة، لا سيّما تسبيح الصديقة الطاهرة سلام الله عليها، وَلْيَستيقظ قبل الفجر، وإذا كان لا يستيقظ تلقائياً فليُهيّئ أسباب الاستيقاظ.

الحاصل: يخصّص إلى أول طلوع الشمس للعبادة، فلا يأتي بأيّ شغلٍ آخر، ولا يؤجّل شيئاً من الأعمال الأخرى إلى ذلك الوقت، وَلْيَشتغل في هذا الوقت كلّه بالأذكار والأوراد المشروعة.

٣) **وَلْيُراعِ الأوقات الخاصّة بالصلوات.**

٤) **وَلْيَكُن، مهما أمكن، غالباً على طهارة.**

٥) **بعد صلاة الصبح:**

- **الاستغفار مائة مرة.**
- **مائة مرة قراءة كلمة التوحيد «لا إلهَ إلا الله».**
- **إحدى عشر مرة سورة التوحيد.**
- **مائة مرة «اللّهُمّ صَلِّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ وعجِّل فَرَجَهم».**

٦) وَلْيَقرأ الاستغفارات الخاصّة **بعد صلاة العصر ،مع سورة القدر عشراً.**

٧) وفي كلّ وقتٍ أمكنه، فجيّدٌ أن يسجد **سجدة طويلة** بحيث يَتعب الجسد، وَلْيَجعل ذِكرها أيضاً الذّكر المبارك «**سُبْحانَ رَبِّيَ الأَعْلَى وَبِحَمْدِه**».

ومهما أمكن، فيَجب أن يكون كلّ ما يقرأه بقلبٍ حاضر، فلا تكون حواسّه في مكانٍ آخر، وَلْيُداوم أيضاً لِيُصبح ذلك ملكته وعادتَه حتّى لا يُترك.

***

«**خيرُ الأمور أوسطها**»... تجري في كلّ شيء. الإفراط والتفريط كلاهما ليس صحيحاً في أيّ شيء. من هنا قالوا: «**عليكَ بالحَسَنة بين السيّئتَين...**»؛ أي التوازن، الذي هو بين الإفراط والتفريط.

بين نصرين
ربيع لبنان الموافق ربيع القدس

محمود ابراهيم

إذا كان من استخلاصات للمعاني الكبرى التي يحملها شهر أيّار من كلّ عام، فلا يحضرنا فيه اليوم سوى معنى النصر الذي حقّقته المقاومتان اللبنانية والفلسطينية في تاريخنا المعاصر. ففي العشرة الأخيرة من أيام هذا الشهر سيسجّل للمقاومة أول انتصار تحقّقه بدحر قوات الاحتلال الصهيوني عن جنوب لبنان. وفي هذا الشهر بالذات ستبدأ بالزوال «العلامة السوداء» التي طبعت التاريخ العربي بالزوال. نعني بذلك استيلاء الحركة الصهيونية على فلسطين قبل نحو سبعين عاماً.

أمامنا إذاً، حدثان كبيران سيكون لهما أثرٌ عظيم على مسار المنطقة، مثلما يؤسّسان معاً لزمنٍ جديد عنوانه الأعظم فتح عصر جديد لنهضة الأمّة وتحقيق كرامتها وعزّة شعوبها.

وما من شكّ، فإن العقل السياسي «الإسرائيلي» يُدرك أن ما حلّ به في لبنان في الخامس والعشرين من أيار ٢٠٠٠ كان زلزالاً يستحيل النجاة من ارتداداته وآثاره على مستقبل الكيان اليهودي في فلسطين. حتّى اذا وقعت حرب تموز ٢٠٠٦ بنتائجها المباشرة والبعيدة تضاعفت الآثار واشتدّت الهواجس.

من استظهارات هذا المشهد الذي نعيشه اليوم أن «العقل الإسرائيلي» بات لا يُخفي قلقه المتمادي من عجزه عن قلب موازين القوى عبر فرض الوقائع، أو المشاركة في صنع التحوّلات الكبرى على مستوى المنطقة. والأهم من هذا كلّه أنه بات يعقد الرهان على الفتن الداخلية والحروب الأهلية لكي يستعيد مركزيته وتوازنه في الفضاء الجيو-استراتيجي. وسيجد «الإسرائيليون» في ما يحصل من تصدّعات عربية، مناسبة نادرة لاستئناف أحلامهم في الاقتدار والتوسّع، عبر إعادة إحياء ثقافة الهزيمة العربية التي ضربت المنطقة على مدى سبعة عقودٍ خلت.

إن ما يجعل التفكير «الإسرائيلي» مثقلاً بالخوف، ليس فقط تلك «المنطقة الرمادية» التي تعبرها المنطقة اليوم، وإنما التحوّلات العميقة في معادلات الصراع المستجدّة. فقد ولّدت انتصارات المقاومة قواعدَ فهمٍ للصراع العربي - «الإسرائيلي» ينقض أطروحة الاحتلال من أساسها. وسيكون لهذا التطوّر مفاعيله الجدية على الميراث المشؤوم لثقافة الهزيمة، التي تشكّلت مبانيها ومفرداتها من تداعيات النكبة الأولى في «أيار» ١٩٤٨ والثانية في «حزيران» ١٩٦٧.

هنا حصراً يمكث القلق الأصلي في الفكر «الإسرائيلي»، حيث ستؤسّس مقاومة الاحتلال ونتائجها المحقّقة في لبنان وفلسطين لإمكانٍ استراتيجيّ قوامه: تسجيل الهزيمة على عدوٍّ ظلّ

يجب تحويل نهاية «الأطروحة الإسرائيلية» إلى قضية ثقافية ومعرفية وفكرية، وأيّ تهاون معها في لحظة تهافتها إنّما يعني إعادة إحيائها من جديد

إلى زمنٍ قريب أشبهَ بكائنٍ خرافيّ لا يمسُّه الوهنُ والانكسار. وذلك كلّه بالتوازي مع نشوء ثقافة غَلَبَة معاكسة ستطاول العمق الأيديولوجي لفلسفة التفوّق في العقل «الإسرائيلي». فإذا عرفنا أن عقيدة التفوّق والغلبة هذه، هي عنصر تأسيسي في النشأة «الإسرائيلية» كدولة وكيان، فإنّ تهافتها يدل على انهيار الأصل الذي قام عليه المشروع الصهيوني في فلسطين.

لننتبه الآن إلى جملة حقائق أظهرتها التحوّلات الأخيرة في سباق المواجهة مع المشروع الصهيوني المركّب:

أولاً – إخفاقات متلاحقة في احتواء أو تصفية حركة المقاومة الفلسطينية على المستويين العسكري والسياسي.

ثانياً – الهزيمة الأولى لجيش الاحتلال «الإسرائيلي» في لبنان ربيع العام ٢٠٠٠م.

ثالثاً – الهزيمة الثانية حرب تمّوز ٢٠٠٦.

رابعاً– بداية زمن جديد من الصراع العربي – «الإسرائيلي»، من علاماته الكبرى إلحاق الهزائم «بإسرائيل» بعد هزيمتين محقّقتين بالفعل، وهزائم قيد الوقوع على جبهة القدس وسائر أرض فلسطين.

استعادة المعنى

إن ذلك سوف يُرسي مقدّمات ضرورية لقيامة المقولة الأمنية الثقافية العربية، على نشأة الاقتدار. وهو ما يفترض النظر إلى مصطلحات الهزيمة، وأخصّها مصطلح التطبيع، بوصف كونها ظاهرة سلبية في الأمن الثقافي لمجتمعاتنا.

إن من أهم ما ينبغي فهمه ونحن نواجه مقتضيات الزمن الجديد، هو في تعامل النخب الثقافية العربية مع هذا المصطلح بوصفه رديفاً سياسياً وثقافياً وإيديولوجياً لسلام الإكراه. فلا يجوز – والحال على هذا الفهم – أن يدخل معنى التمثّل والهزيمة كواحدٍ من العوامل المحرّكة للخطاب الثقافي العربي، وبالتالي فإنّ مجرّد القبول مثلاً، بمصطلح التطبيع الثقافي، فذلك يعني الإقرار الضمني بأنه حقيقة واقعية أو بأنه إمكانٌ قابلٌ للتحقّق.

ذلك يعني أن أهم شروط الممانعة هو النظر الى أن أيّ تهاون مع الأطروحة «الإسرائيلية» في لحظة تهافتها إنما يعني إعادة إحيائها من جديد. لذلك من غير الجائز أن تفصل ثقافة المقاومة بين أيّ نوع من أنواع التطبيع مع العدوّ.. من مثل عدم الفصل بين السياسي والثقافي والاقتصادي والأمني إلخ. وبهذا المعنى يُمكن الاستدلال على خط التطبيع من وجهه السياسي الدبلوماسي بالذات، فمن شاء ممانعة الثقافي، عليه ممانعة السياسي. ولئن كان الكلام هنا يعني بالدرجة الأولى المثقّفين، فلأنه يتوخّى توليد حقول معرفية، تحدِّد المسافة بين وظيفة المثقّف ووظيفة السياسي، فما يراه السياسي ويعمل وفق موجباته ليس بالضرورة ما يراه المثقّف ويعمل عليه.

حين يرفض الثقافي مبدأ التطبيع فهو يرفضه بوجوهه وأحيازه كلّها، فلئنْ كان الوجه السياسي والاقتصادي للتطبيع هو الذي يجري الآن مجرى الفعل اليومي، فإن الخطر يكمن فيه بالدرجة الأولى.

الانهزام «الإسرائيلي» في لبنان، حدثٌ لم يُدرك بعدُ على عمقه وأهميته وتاريخيته. ربما لأنه جاء في زمن لا يزال اللبنانيون والعرب فيه يعيشون نزاعهم وفرقتهم. ولأنه جاء أيضاً في زمن عربي مكتظّ بالتراجعات ومشاعر الخيبة المزمنة. وهذا وجه مأساوي لحدث التحرير. يجب أن نعترف بهذا الحيّز من المشهد، لأن الاعتراف به سيجنّبنا إهمال أسئلة جرى السكوت عنها ردحاً طويلاً من الزمن، مثلما سيمنحنا ذلك الاعتراف بإمكان نادر، هو مراكمة وعي النصر بعدما تراكم علينا وعي الهزيمة.

لو عاينّا حروبنا ومواجهاتنا مع المشروع الصهيوني، بوصفها «حرباً من أجل المعنى»، لَظهر لنا كيف انقلبت مفاهيم كبرى فتحوّلت إلى الضفة المعاكسة لأطروحة الغلَبة «الإسرائيلية».

لكن تحويل السؤال حول نهاية الأطروحة «الإسرائيلية» إلى قضية ثقافية ومعرفية وفكرية، هي المبتدأ والخبر بلا أدنى ريب.

خريطة ساحل لبنان قبل ٣٧٧ سنة

من مخطوطات «مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث»

إعداد: «شعائر»

نشر «مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث» عبر موقعه الرسمي في «شبكة التلغرام» مجموعة من الخرائط العثمانية القديمة يعود تاريخ تصميمها إلى العام ١٠٦٢ هجرية، أي قبل نحو ٣٨٠ سنة.

من هذه الخرائط، الخريطة (رقم ١) ويظهر فيها الساحل اللبناني من مدينة طرابلس شمالاً إلى صور جنوباً، مروراً بالبترون وبيروت وصيدا. ويبدو أن الغرض من هذه الخريطة التعريف بالمدن والقلاع الساحلية على البحر الأبيض المتوسط بدءاً من فلسطين إلى تركيا.

أما الخريطة (رقم ٢)، تحدد موقع مكّة المكرّمة، والمدينة المنوّرة، والقدس الشريف، والبحر الميت (بحر لوط)، والبحر الأحمر (بحر سويس)، ومدينة القاهرة (شهر مصر)، ونهر النيل.

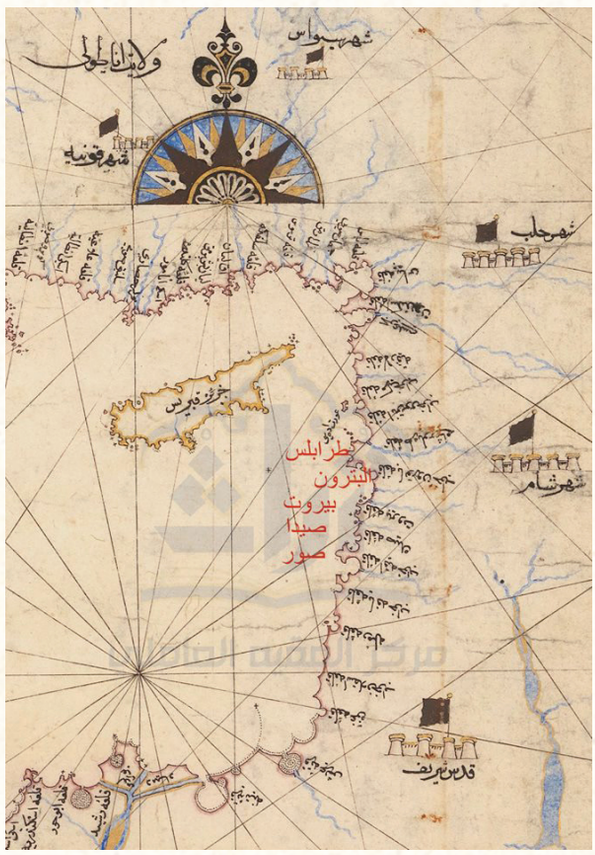

خريطة رقم (١)

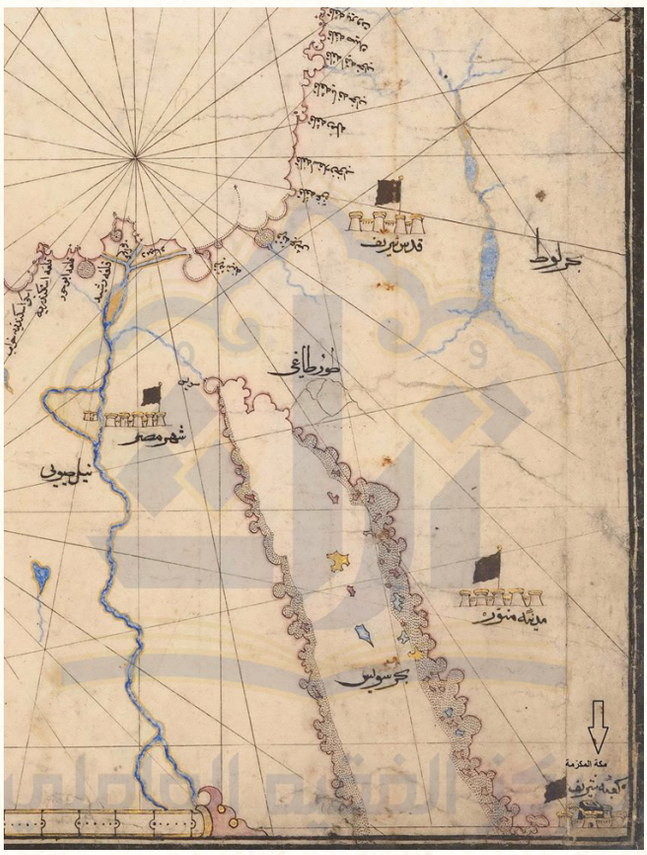

خريطة رقم (٢)

من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لاحياء التراث
www.alameleya.org

دوائر ثقافية

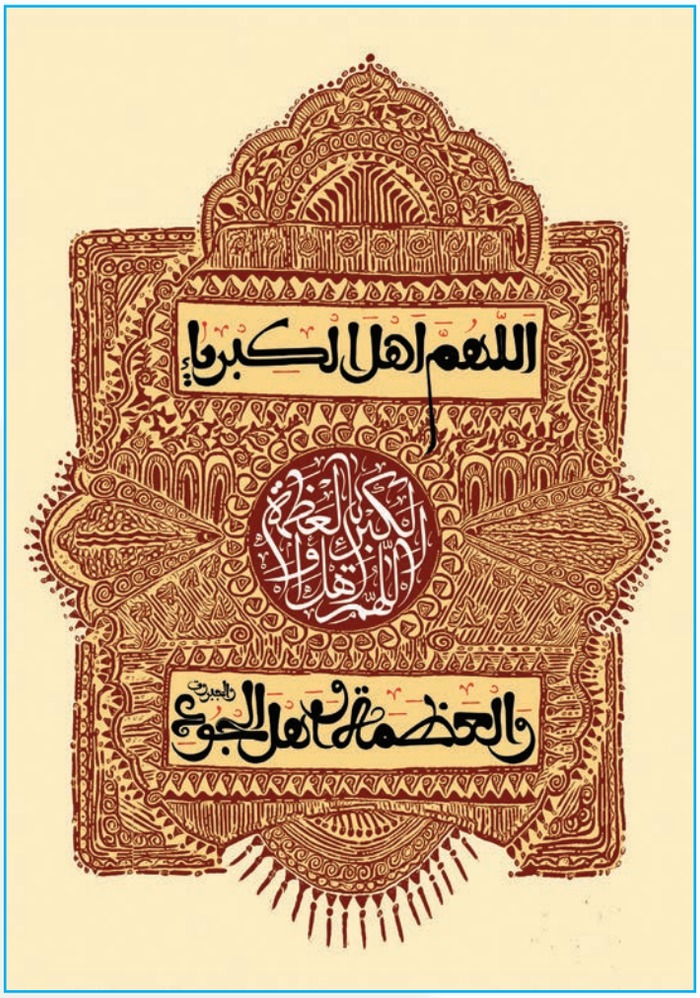

موقف	كتابة التاريخ وفق منهج أهل الحديث	حسن بن فرحان المالكي
فرائد	يَعملون بالمعاصي ويقولون نَرجو	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	كتاب (صلح الحسن عليه السلام)	قراءة: محمود إبراهيم
مصطلحات	القسط	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي
بصائر	«مَن أنكرَ إمامتك فقد أنكر نبوّتي»	الشيخ حسين كوراني
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

كتابة التاريخ وفق منهج أهل الجَرح والتعديل

حسن بن فرحان المالكي*

يا أصحاب الحديث! أنقِذوا التاريخ الإسلاميّ. لا تُنقذوه من تلفيقات المستشرقين وأذنابهم من المستغربين، بل من بعض المؤرّخين الإسلاميّين الذين دخلوا ميدان التحقيق العلمي للتاريخ بلا سلاح، ورفعوا لواء «إعادة كتابة التاريخ الإسلامي» وهم يفتقدون أبسط أركان التحقيق العلمي.

يا علماء الحديث: لقد سئمنا من الردود على المؤرّخين المستغربين الذين يؤرّخون بأقلامهم ما تُمليه أهواؤهم وعقولهم، فإنّ هؤلاء - المستغربين - لن يجدوا عند المسلمين إلا آذاناً صمّاء وأعيناً عمياء، والقارئ المسلم الواعي لن ينجرف في تياراتهم ولن تخدعه ترّهاتهم، فقد طُويت دونهم الكشوح منذ زمن، فلم تعد أباطيلهم تنطلي على أحد ولا تستميل ذا لبّ.

ولكن الأنكى والأمَرّ عندما يُؤتى من مأمنه الحَذِر، فقد نشأ في زمننا الحاضر كثيرٌ من المؤرّخين الإسلاميّين الذين يريدون تنقية تاريخنا الإسلامي من الشوائب، فأتوا بالعجائب، وطمسوا الحقائق، وأدخلوا أنفسهم في علم الحديث تصحيحاً وتضعيفاً!

ضَعّفوا الثقات، ووثّقوا الهالكين، وأحجموا أنفسهم بين رفض النقل، وتحكيم العقل، وفتحوا بذلك شرخاً عميقاً في منهج أهل الحديث - ولهذا جئتُ مستنجداً - فإنْ لم يتدارك هذا الأمر أهلُ الاختصاص فسيؤول بنا الأمر إلى رفض هؤلاء المؤرّخين - ومَن سار في ركْبهم - للمنهج الذي وصلَنا عن طريقه كتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وقد بدتْ بوادر هذه المجازفات فرأينا في هذه الأيام من الأساتذة المؤرّخين أو تلاميذهم مَن يتلاعبون بتاريخنا الإسلامي، فيصحّحون الضعيف، ويضعّفون المتواتر! لأن العقل - بزعمهم - يعقل هذا ولا يعقل ذاك، مع ادّعائهم بأنهم رجال ثغور التاريخ، وأنه يقع على عواتقهم تنقية هذا التاريخ، وإعادة كتابته وتصحيحه وإخراجه «خالصاً سائغاً للشاربين»!

فإذا حاولت أن تبحث عن منهجهم وجدته «يعقل، ولا يعقل» و «ممكن، ولا أظن»، يبدأون تحقيقاتهم بـ«لست أدري، وممّا يُخيَّل إليَّ» لكنهم ينتهون بـ«من المؤكّد»، وبفعلهم هذا يكونون قد هدموا ما بناه المحدِّثون منذ القرون الأولى، مع أنهم - أي المؤرّخون - يتّفقون نظرياً مع أهل الحديث في أن أفضل منهج لكتابة التاريخ الإسلامي هو منهج أهل الجَرح والتعديل، وأن هذا المنهج هو المعيار الحقيقي لقبول الخبر أو ردّه. وهذه حقيقة لا جدال فيها ولا يشكّ فيها منصف، لكنّ المؤرّخين الإسلاميّين هم أبعد الناس عن هذا المنهج عن التطبيق العملي الواقعي - مع اعترافهم به نظرياً. ومؤلّفاتهم شاهدة تنضح بما ذكرتُ من تناقضاتهم، فهم يدعون إلى تطبيق منهج المحدّثين، وبدعوتهم هذه يكونون قد جعلوا على مؤلّفاتهم صبغةَ أهل الحديث ظاهريّاً، بينما الحقّ والواقع يقرّران أن هذه المؤلّفات يتمشّى الزور في مناكبها والباطل في جوانبها، لا ترفع حجاباً من باطل، ولا تملك إقناعاً لسائل..

* باحث حجازي، والنصّ من مقدمة كتابه (نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي)

فرائد

درجات الصَّوم

«للصّوم ثلاث درجات:

الأولى صوم العموم: وهو كفّ البطن والفرج عن قضاء الشهوة، وهذا لا يفيد أزيد من سقوط القضاء والاستخلاص من العذاب.

الثانية صوم الخصوص: وهو الكفّ المذكور، مع كفّ البصر والسمع واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن المعاصي، وعلى هذا الصوم تترتّب المثوبات الموعودة من صاحب الشرع.

الثالثة صوم خصوص الخصوص: وهو الكفّان المذكوران، مع صوم القلب عن الهمم الدنيّة، والأخلاق الرديّة، والأفكار الدنيوية، وكفّه عمّا سواه بالكلّية، ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر في ما سوى الله واليوم الآخر، وحاصل هذا الصوم إقبال بكنه الهمّة على الله، وانصراف عن غير الله..».

(النراقي، جامع السعادات: ٣/ ٣٠٥)

يَعملونَ بِالمعاصي ويقولونَ نَرجو

عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَمَّنْ ذَكَرَه عَنْ أَبِي عَبْدِ الله الصادق عليه السلام، قَالَ: «قُلْتُ لَه: قَوْمٌ يَعْمَلُونَ بِالْمَعَاصِي ويَقُولُونَ نَرْجُو، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمُ الْمَوْتُ.

فَقَالَ عليه السلام: **هَؤُلَاءِ قَوْمٌ يَتَرَجَّحُونَ فِي الأَمَانِيِّ، كَذَبُوا لَيْسُوا بِرَاجِينَ؛ إِنَّ مَنْ رَجَا شَيْئاً طَلَبَه، ومَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْه**».

(الكليني، الكافي: ٢/ ٦٨)

شُكْر النّعَم أمانٌ من الاستدراج

«عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ الله (الصادق) عليه السلام: إِنِّي سَأَلْتُ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَنْ يَرْزُقَنِي مَالاً فَرَزَقَنِي، وإِنِّي سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَداً فَرَزَقَنِي وَلَداً، وسَأَلْتُه أَنْ يَرْزُقَنِي دَاراً فَرَزَقَنِي، وقَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً.

فَقَالَ: **أَمَا واللهِ مَعَ الحَمْدِ فَلَا**».

(الكليني، الكافي: ٢/ ٩٧)

الهادي إلى الطريق القويم

«..في السير الملكوتي، على الإنسان أن يجتهد من أجل العثور على الدليل الهادي له في هذا الطريق. فإذا وجده وجب عليه التسليم له واتّباعه في طريق السير والسلوك، واقتفاء أثره خطوةً خطوة.

وما دمنا قد عرفنا أنّ النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، هو الهادي إلى الطريق القويم، والمطّلع على جميع مراتب المعارف، فلذا وجب علينا أن نتّبعه بتسليمٍ محض في السَّير الملكوتي».

(الإمام الخميني، جنود العقل والجهل: ص ٣٥٨)

عقيدة الوحي في مواجهة الجاهلية المستأنفة

عن كتاب (صلح الحسن عليه السلام) للمحقّق الشيخ راضي آل ياسين

قراءة: محمود ابراهيم

الكتاب: صلح الحسن عليه السلام

تأليف: الشيخ راضي آل ياسين

تقديم: السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي

الناشر: «شركة الأعلمي للمطبوعات»، بيروت ٢٠١٠م

قلّ أن حظِيَتْ قضية تاريخية باهتمام المحقِّقين في التاريخ الإسلامي، كقضية «الصلح» بين الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام، ومعاوية بن أبي سفيان في النصف الأول من القرن الهجري الأول. فالجدل الذي دار منذ ذلك التاريخ اتّخذ خطوطاً ومناحي لا حصر لها، وشابهَا الكثير من التضليل والغموض والافتراء. لعلّ الأظهر من الأضاليل النظر إلى صلح الإمام كمساومة للحكم الأموي وإضفاء الشرعية عليه. وهذا ما يخالف حقيقة الموقف الحسنيّ وهو يواجه السلطة الأموية التي لم تدّخر وسيلة إلا وأخذت بها لفرض الغلبة وترسيخ «المُلك العضوض».

الكتاب الذي بين أيدينا للعلامة الشيخ راضي آل ياسين، هو واحدٌ من أبرز الأعمال التي أرّخت لهذه الحقبة المفصلية من التاريخ الإسلامي الأول. ففيه من جلاء الحقائق ما يجعله وثيقة مرجعية لبيان ما تخلّل تلك الحقبة من أحداث، وكشف الحجب عن الظروف والأسباب التي أدت إلى حدوثها.

سوف يتبين لقارئ الكتاب أن البحوث التي يتضمّنها هي من الأهمية العلمية ما يمنحها قيمة استثنائية. لا سيما لناحية ما أورده المحقّق من أحداث وروايات ووقائع أسندها إلى كبار الثقات المسلمين من المؤرخين والمدوّنين.

منزلة الكتاب ومرجعيته

نال الكتاب منزلة خاصة لدى عدد كبير من علماء الإمامية حين صدوره. ولعلّ التقديم الذي خصَّه به الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين إنما يعكس هذه المنزلة وخصوصيتها. في مستهلّ تقديمه للكتاب يُعرب الإمام شرف الدين عن عظيم سروره بهذا العمل الذي كان أمنية للتحقيق بالنسبة إليه. يقول في هذا الصدد:

«كم كنت أحاول ذلك (أي تأليف كتاب عن صلح الإمام الحسن) لكنّ الله عزّ وجلّ شاء بحكمته أن يختصّ بهذه المأثرة مَن هو أولى بها، وأحقّ بكلّ فضيلة. عنيت به مؤلف هذا السِّفر البكر (صلح الحسن عليه السلام)، فإذا هو في موضوعه فصل الخطاب، ومفصل الصواب، والحدّ الفاصل بين الحقّ والباطل».

يضيف: «لقد وقفت منه على فصول غرّ، تمثّل فضل مؤلّفها الأغر الأبر، في كل ما يشتركان فيه من التحقيق، والدقّة والاعتدال، وسطوع البيان والبرهان، والتأنّق والتتبّع، والورع في النقل، والرحابة في المناظرة، والإحاطة بما يناسب الموضوع، مع سهولة الأسلوب، وانسجام التراكيب، وبلاغة الإيجاز إذا أوجز، وقبول الإطناب إذا أطنب. فالكتاب

يخضع لفكر منظّم مبدع حجّة، يصل وحدته بجداول دفّاقة بالثراء العقلي والنقلي، وبروادف غنية كلّ الغنى، في كلّ ما يرجع إلى الموضوع، ويتمّ عليه عناصره القيمة».

ولا يكتفي الإمام شرف الدين بتوصيف الكتاب وتسجيل انطباعاته الذوقية، بل اهتمّ بمضمونه العلمي والقواعد المنهجية التي اتّبعها المؤلّف. عن مضمون الكتاب وأبحاثه يقول: «مَن أمعن في ما اشتمل عليه هذا الكتاب، من أحوال الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، علم أنهما لم ترتجلهما المعركة ارتجالاً، وإنما كانا في جبهتيهما خليفتين، استخلفهما الميراث على خُلُقين متناقضين: فَخُلُق الحسن إنما هو خُلُق الكتاب والسنّة، وإن شئتَ فقُل: خُلُق محمّدٍ وعليّ صلوات الله عليهما. وأما خُلُق معاوية فإنما هو خُلق (الأمويّة)، وان شئتَ فقل: خُلق أبي سفيان وهند، على نقيض ذلك الخُلق».

ومن الواضح أن مقالة الإمام شرف الدين في الكتاب هي استقراء عميق للصراع الذي أطلقه البيت الأموي ضدّ بيت النبوّة منذ اليوم الأول للبعثة الشريفة. وحين نقرأ مقدّمته سيظهر لنا وكأنه أراد أن يلخّص حقبة كاملة من التاريخ بهذا العدد القليل من الصفحات. فقد كان واضحاً بالنسبة إليه، كما بالنسبة لمؤلّف الكتاب، أن الصراع بين الهاشمية والأموية هو صراعٌ بين الخيار الإلهيّ والخيار الدنيويّ.

«والمتوسّع في تاريخ البيتين... يُدرك ذلك بجميع حواسّه. لكنْ لمّا ظهر الإسلام، وفتح اللهّ لعبده ورسوله فتحَه المبين، ونصره ذلك النصر العزيز، انقطعت نوازي الشر (الأمويّ)، وبطلتْ نزعات أبي سفيان... وحينئذ لم يجد أبو سفيان وبنوه ومن إليهم بدّاً من الاستسلام، حقناً لدمائهم المهدورة، فدخلوا في ما دخل فيه الناس، وقلوبهم تنغل بالعدواة له، وصدورهم تجيش بالغلّ عليه، يتربّصون الدوائر برسول الله ومن إليه، ويبغون الغوائل لهم. لكن رسول الله صلّى الله عليه وآله كان - مع علمه بحالهم - يتألّفهم بجزيل الأموال، وجميل الأقوال والأفعال، ويتلقّاهم بصدرٍ رحب، ومحيّا منبسط، شأنه مع سائر المنافقين من أهل الحقد عليه، يبتغي استصلاحهم بذلك. وهذا ما اضطرّهم إلى إخفاء العداوة له، يطوون عليها كشْحهم خوفاً وطمعاً، فكاد الناس بعد ذلك ينسون (الأمويّة) حتّى في موطنها الضيق – مكّة».

ثم يشير إلى السيرة الأموية بعد دخولها الإسلام، ملاحظاً أن ميادين الفتح بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، لم تعرف «الأمويّة» بشيء.

الانقلاب الأموي على الوحي النبويّ

الغاية من هذا الكتاب كما يقول المؤلّف هي جلاء الحقائق عن حقبة خطيرة ودقيقة طرأت على الإسلام بعد سنين قليلة من وفاة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله. وهي

«الصلح» آيةٌ من آيات عظَمة الإمام التي جَهِلها الناس وظلمَها المؤرّخون، فقد وظّفه الحسن عليه السلام أداةً للقضاء على خصومه في التاريخ، من دون أن يُساوم على بيعةٍ أو خلافة

الحقبة التي شهدت بداية الانقلاب على الأعقاب. كما بيّن القرآن المجيد من قبل (آل عمران/ ١٤٤): ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾.

يقصد الكاتب إذاً إلى «تفلية الحقبة القصيرة من الزمن بما هي ظرف أحداث لا تقلّ بأهميتها ولا بموقعها (الاستراتيجي) في التاريخ عن أعظم الفترات التي مرّ بها تاريخ الإسلام منذ وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله وإلى يوم الناس، لأنّها كانت بداية إقرار القاعدة الجديدة في التمييز بين السلطات الروحيّة والسلطات الزمنية في الإسلام، واللحظة التي صدّقت بأحداثها الحديث النبويّ الشريف الذي أنبأ برجوع الأمر بعد ثلاثين عاماً إلى (المُلك العَضوض)، ولأنها الفترة التي تبلورت فيها الحزازات الطائفية لأول مرة في تاريخ العقائد الإسلامية».

لم يكن قليلاً من مجهود هذه الفصول - كما يقول المحقّق: «أن ترجع بالخبر اليقين عن الكثير من تلك الحقائق ـ أبعد ما تكون تأتّياً في البحث وأكثر ما تكون تفسّخاً في المصادر، وأقلّ ما تكون حظّاً من تسلسل الحوادث وتناسق الأحداث، فتعرضها في هذه السطور مجلّوة على واقعها الأول، أو على أقرب صورة من واقعها الذي تنشّأت عليه بين أحضان جيلها المختلف الألوان. فإذا بالحسن بن عليّ عليه السلام بعد هذا وعلى قِصر عهده في خلافته من أطول الخلفاء باعاً في الإدارة والسياسة، والرجل الذي بلغ من دقّته في تصريف الأمور وسمّوه في علاج المشكلات أنه استغفل معاوية بن أبي سفيان أعنف ما يكون في موقفه منه حذراً وانتباهاً واستعداداً للحبائل والغوائل.

وإذا (بالصلح) الذي حاكه على معاوية أداته الجبارة للقضاء على خصومه في التاريخ، دون أن يكون ثمة أية مساومة على بيعة أو على خلافة أو على مال. وإذا كلّ خطوات هذا الإمام، وكل إيجاب أو سلب في سياسته – قائماً أو قاعداً – آية من آيات عظَمته التي جهلها الناس وظلمها المؤرّخون».

مصادر التحقيق

لقد اعتمد المؤلف منهجية البحث العلمي في تحقيقه لهذا المنعطف الفاصل بين الإسلام المحمّدي وإسلام السلطة الأموية، «لذا فإن موضوعاً من العمق والعسر كموضوع هذا الكتاب لَحريٌّ بأن لا يدرّ على كاتبه بأكثر مما درّت به هذه الفصول»، فقد حرص على «استقصاء المواد، وتنسيق عناصر الموضوع، وتهذيبها من الزائف والدخيل».

لكنه أومأ إلى (فقر المادة) وأثره على البحث. «أما المؤلفات الكثيرة العدد التي وردت أسماؤها في معاجم المؤلفين الأولين، ممّا كُتب عن قضية الإمام الحسن عليه السلام فقد حِيل بيننا وبين الوقوف عليها. وكانت مع الكثير من تراثنا القديم قيد المؤثرات الزمنية، وطعمة الضياع والانقراض أخيراً. وكان ذلك عصب النكبة في الصحيح الصحيح من تاريخ الإسلام، وفي المهمّ المهمّ من قضاياه الحسّاسة أمثال قضيتنا - موضوع البحث».

وكان من حُسن الصدف، للمؤلّف انه أفاد من الموسوعات والمدوّنات والأخبار ليجلي الكثير من حقائق تلك الحقبة التي ساهمت الثقافة الأموية في تشتيت وتغييب معظمها. لذا بدا هذا الكتاب بمثابة استجابة لنداء التصويب التاريخي، خصوصاً وأنه ارتكز على مصادر ومراجع مدوّنات أهل السنة والجماعة، فضلاً عن المدونات الخاصة بالإمامية في هذا المضمار.

القسط

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي*

قسَط قِسطاً وقسوطاً: جار وعدل أيضاً، فهو من الأضداد. وأقسط: عدل، والاسم القِسط. والقسط: الحصّة والنصيب، يقال أخذ كلّ واحد من الشركاء قسطه، والجمع أقساط. ومن أسماء الله تعالى الحسنى المُقسط، وهو العادل. والقِسط من المصادر الموصوف بها كـ«عدل»، يقال: ميزان قسط، وميزانان قسط، وموازين قسط. والقاسطون أهل صفّين لأنّهم جاروا وبغوا.

(عن المصباح للفيومي، ولسان العرب لابن منظور)

الأصل المشترك

والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إيصال شيء إلى مورده وإيفاء الحقّ إلى محلّه. وهذا المعنى إنّما يتحقّق في مقام إجراء العدل وإعماله في الخارج.

ومن مصاديقه: إيصال النفقة وتفريقها على العيال. وتقسيم الحصص. وتقسيم المال بين الشركاء. وتجزئة الخراج، وهذه الموارد إذا كانت عدلاً وحقّا يعبّر عنها بالعدل. وإلّا فيعبّر عنها بالجور والانحراف عن الحقّ والعدول عنه.

موارد المصطلح في القرآن الكريم

* القِسط: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ..﴾ الأعراف:٢٩.

﴿..كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ..﴾ النساء:١٣٥. ﴿..وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ..﴾ النساء:١٢٧، يراد إقامة التقسّط الصحيح.

* أقسط: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ..﴾ الأحزاب:٥. ﴿..وَلَا تَسْئَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ..﴾ البقرة:٢٨٢، يراد: إنّ هذا من جهة إيفاء الحقّ إلى صاحبه وإيصاله إلى مورده أحقّ وأحسن.

* المقسط: ﴿..وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ المائدة:٤٢. ﴿..فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الحجرات:٩، بأن يكون الإصلاح والحكم مع حفظ مفهوم التقسيط، أي إيفاء الحقوق وإيصال ما لهم عليهم حتّى ينتفي الجور والظلم وتضييع الحقوق.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ..﴾ النساء:٣، أي إذا حضرت يتيمة ذات مال وجمال، ولم تطمئنّ نفوسكم بتقسيط مالها وحقّها، وخفتم الجور عليها وتضييع مالها والأكل منه، فعليكم بالانصراف عنها وتزويج ما طاب لكم من حيث الاطمئنان بالتقسيط وإيفاء الحقوق ونفي الإضرار.

* القاسط: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ الجن:١٤-١٥، القاسط في هذا المورد واقع في قبال المسلم، والمسلم من أسلم لربّه وفوّض أمره اليه ورضي بحكمه وقضائه وتقديره وعدله وتقسيطه، فإنّ مرتبة التسليم الحقّ فوق مراتب التفويض والرضا، والتعلّق بتقسيط ماله من الأموال والحقوق على نفسه هو مرتبة شديدة من التعلّق بالدنيا والنفس، فهو متوجّه ومحبّ لنفسه وماله في مقابل التوجّه والمحبّة لله عزّ وجلّ.

فالتقسيط في الآية الكريمة مستعمل في معناه الحقيقيّ، إلّا أنّه لمّا ذُكر في قبال التسليم يستفاد منه مفهوم الانحراف والعدول عن الحقّ والاعوجاج والجور.

وأمّا المقسط من الأسماء الحسنى: فإنّ الله عزّ وجلّ بعلمه وقدرته وعدله وإحاطته ونفوذه التامّ، يقسط الأرزاق وما يحتاج اليه كلّ موجود عليها، بحيث يوفي كلّ شيء بحقّه، ولا يحرم شيء عن حقّه، فهو المقسط على كلّ شيء، من جماد، أو نبات، أو حيوان، أو إنسان، أو من العوالم العلويّة، فلا يغفل عن شيء وعن حقّه.

وأمّا القسطاس: فهذه الكلمة مأخوذة من اللغة اليونانيّة والسريانيّة ويؤيّدها لحوق حرف السين بآخر الكلمة.

* التحقيق في كلمات القرآن الكريم ٩/ ٢٥٧-٢٦١ مختصر

نَفْسُ المصطفى

«مَن أنكرَ إمامتك فقد أنكر نبوّتي»

الشيخ حسين كوراني*

في ذكرى شهادة أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام نقدّم العزاء إلى صاحب العزاء؛ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وإلى الصدّيقة الكبرى عليها السلام، والإمامين الحسنين عليهما السلام، وإلى التسعة المعصومين من ذريّة الحسين، لا سيّما إلى الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، مولانا الإمام المهديّ صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف.

***

في الكعبة وُلد، وفي محراب بيت الله استُشهد. وهو الكعبةُ والمحراب، ونَفْسُ سيّد أهل بيت الله، نَفْسُ سيّدِ الأنبياء والأولياء: ﴿هَاأَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. (آل عمران/ ٦٦)

في آخر جمعةٍ من شهر شعبان، وبعد أن فرغ رسول الله صلّى الله عليه وآله من خطبته في استقبال شهر رمضان، قام أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

«يا رسولَ الله، ما أفضلُ الأعمال في هذا الشهر؟

فقال: يا أبا الحسن، أفضلُ الأعمالِ في هذا الشهر الورعُ عن محارمِ اللهِ عزّ وجلّ، ثمّ بكى».

فقال أمير المؤمنين: **«يا رسولَ الله، ما يُبكيك؟**

فقال: يا عليّ، أبكي لما يُستَحَلُّ منكَ في هذا الشّهر، كأني بك وأنت تُصلّي لربّك، وقد انبعثَ أشقى الأولين والآخِرين، شقيقُ عاقرِ ناقةِ ثمود، فضربَك ضربةً على قرنك فخضب منها لحيتَك».

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«فقلتُ: يا رسولَ الله، وذلك في سلامةٍ من ديني؟**

فقال: في سلامةٍ من دينك. ثمّ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليّ، مَن قتلَك فقد قتلَني، ومَن أبغضَك فقد أبغضَني، ومن سبَّك فقد سبَّني، لأنّك منّي كنفسي، روُحك من روحي، وطِينتُك من طِينتي، إن اللهَ تبارك وتعالى خلقَني وإيّاك، واصطفاني وإيّاك، فاختارني للنبوّة، واختارك للإمامة، فمَن أنكر إمامتَك فقد أنكر نبوّتي...».

لم يُبعث نبيّ إلا بالاعتقاد بأمير المؤمنين عليه السلام، وهو الشاهدُ على الأنبياء، كما هو المصطفى الشاهد عليهم.

كان مع النبيين جميعاً سرّاً، وكان مع المصطفى سرّاً وجهراً.

قال عليه السلام: **«..ولَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟**

فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِه. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، ولَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وإِنَّكَ لَعَلَى خَيرٍ..».

وعن جابر بن عبد الله، قال:

«لمّا قَدِمَ عليٌّ عليه السلام على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بفتح خَيبر، قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: **لولا أنْ تقولَ فيك طوائفُ من أمّتي ما قالتِ النصارى للمسيح عيسى بن مريم، لقلتُ فيك اليوم قولاً**

* من إحدى المحاضرات في المركز الإسلامي – بيروت

لا تمرّ بملإٍ إلا أخذوا الترابَ من تحت رِجلَيك ومن فضلِ طَهورك يستشفون به، ولكن حَسْبُكَ أن تكون منّي وأنا منك، تَرِثُني وأَرِثُك... [ثمّ] قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: **لولا أنتَ، لم يُعرَفِ المؤمنونَ بعدي**».

تهدّمت أركان الهُدى

كان ابن ملجم لعنه الله نائماً في المسجد، فأيقظه أمير المؤمنين عليه السلام، وقال له: لقد هممتَ بشيءٍ ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ (مريم/ ٩٠)، ولو شئتُ لأنبأتُك بما تحت ثيابك، ثم تركَه وعدلَ عنه إلى محرابه وقام قائماً يصلّي.

وكان عليه السلام يُطيل الركوع والسجود في الصلاة كعادته في الفرائض والنوافل حاضراً قلبُه، فلما أحسّ اللّعينُ به نهضَ مسرعاً، فأقبلَ يمشي حتّى وقف بإزاء الأسطوانة التي كان الإمام عليه السلام يصلّي عليها، فأمهله حتّى صلّى الركعة الأولى، وركع الثانية وسجد السجدة الثانية، فعند ذلك أخذ السيف وهزه ثم ضربه على رأسه الشريف.

فوقعتِ الضربة على الضربة التي ضربَه عمرو بن ودّ العامريّ، ثم أخذت الضربة من مفرق رأسِه إلى موضع السجود، فلما أحسّ عليه السلام لم يتأوّه وصبر، فوقع على وجهه قائلاً:

«**بسمِ اللهِ وبالله، وعلى مِلّةِ رسولِ الله، هذا ما وعدَنا اللهُ ورسولُه، وصدقَ اللهُ ورسولُه**».

ثم صاح وقال: «**قتلني ابنُ ملجَم، قتلني ابنُ اليهودية، فزتُ وربِّ الكعبة، أيها الناس، لا يَفُوتنّكم ابن ملجم**»...

وأحاط الناس بأمير المؤمنين وهو في محرابه يشدّ الضربة، ويأخذ الترابَ ويضعُه عليها، ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾. (طه/ ٥٥)

ثمّ قال عليه السلام: «**جاءَ أمرُ الله وصدقَ رسولُ الله صلّى اللهُ عَليه وآلِه وسلّم**»...

قال الراوي: واصطفقت أبواب الجامع، وضجّت الملائكة في السماء بالدعاء، وهبّت ريحٌ عاصفٌ سوداءُ مظلمة، ونادى جبرئيل بين السماء والأرض بصوتٍ يسمعه كلّ مستيقظ:

«**تهدّمتْ واللهِ أركانُ الهُدى، وانطمستْ واللهِ نجومُ السماء وأعلامُ التقى، وانفصمت واللهِ العروةُ الوثقى، قُتل ابنُ عمّ المصطفى، قُتل الوصيّ المجتبى، قُتل عليٌّ المرتضى، قُتل واللهِ سيّدُ الأوصياء، قتلَه أشقى الأشقياء**»...

ثمّ وضع الإمام الحسن عليه السلام رأسَ أبيه في حِجْرِه، وغَسَلَ الدّمَ عنه وشدّ الضربة وهي بعدها تَشخبُ دماً، ووجهه قد زاد بياضاً بِصُفرة، وهو يَرمقُ السماءَ بِطَرْفِه ولسانه يُسبّح اللهَ ويُوَحِّده، وهو يقول: «**أسألُك يا ربّ الرّفيقَ الأعلى**»، فأخذ الحسن عليه السلام رأسَه في حِجْرِه فوَجَدَه مغشيّاً عليه، فعندها بكى بكاءً شديداً وجَعَل يُقبّلُ وجهَ أبيه وما بين عينَيه ومَوْضِعَ سجوده، فسَقَط مِن دُموعه قطراتٌ على وجهِ أمير المؤمنين عليه السلام، ففتَح عينَيه فرآهُ باكياً، فقال له: **يا بنيّ يا حسن، ما هذا البُكاء؟** «..» **يا بنيّ، أَتَجْزَعُ على أبيك وغداً تُقْتَلُ بعدي مسموماً مظلوماً؟ ويُقتَلُ أخوكَ بالسَّيف هكذا، وتَلْحقان بِجدِّكُما وأبيكُما وأُمِّكُما**».

(انظر: بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٨١)

حِكَم

مَن يجب مصادقَتُه ومصاحبَتُه

رَسُولُ الله صلّى الله عليه وآله:

«انْظُرُوا مَنْ تُحَادِثُونَ، فَإِنَّه لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَنْزِلُ بِه الْمَوْتُ إِلَّا مُثِّلَ لَه أَصْحَابُه إِلَى اللهِ إِنْ كَانُوا خِيَاراً فَخِيَاراً، وإِنْ كَانُوا شِرَاراً فَشِرَاراً، ولَيْسَ أَحَدٌ يَمُوتُ إِلَّا تَمَثَّلْتُ لَه عِنْدَ مَوْتِه».

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:

«لَا عَلَيْكَ أَنْ تَصْحَبَ ذَا الْعَقْلِ وإِنْ لَمْ تَحْمَدْ كَرَمَه، ولَكِنِ انْتَفِعْ بِعَقْلِه واحْتَرِسْ مِنْ سَيِّئِ أَخْلَاقِه، ولَا تَدَعَنَّ صُحْبَةَ الْكَرِيمِ وإِنْ لَمْ تَنْتَفِعْ بِعَقْلِه، ولَكِنِ انْتَفِعْ بِكَرَمِه بِعَقْلِكَ. وافْرِرْ كُلَّ الْفِرَارِ مِنَ اللَّئِيمِ الأَحْمَقِ».

عن الإمام الصادق عليه السلام في صفات الصديق:

«فَأَوَّلُهَا أَنْ تَكُونَ سَرِيرَتُه وعَلَانِيَتُه لَكَ وَاحِدَةً، والثَّانِية أَنْ يَرَى زَيْنَكَ زَيْنَه وشَيْنَكَ شَيْنَه، والثَّالِثَةُ أَنْ لَا تُغَيِّرَه عَلَيْكَ وِلَايَةٌ ولَا مَالٌ، والرَّابِعَةُ أَنْ لَا يَمْنَعَكَ شَيْئاً تَنَالُه مَقْدُرَتُه، والْخَامِسَةُ وهِيَ تَجْمَعُ هَذِه الْخِصَالَ أَنْ لَا يُسْلِمَكَ عِنْدَ النَّكَبَاتِ».

(الكليني، الكافي: ٢/ ٩٣٦)

لغة

(شعث)

* **الشَّعْث**: الانتشار والتفرّق كما يَتشَعّثُ رأسُ السِّواك. وفي الحديث: «**مَن قَلَّمَ أظفارَه يومَ الجمعة لَم تَشْعَثْ أنامِلُه**».

* **والشَّعَث بالتحريك**: انتشارُ الأمر. يقال: «لَمَّ اللهُ شَعَثَكَ»؛ أي جمع أمرَك المنتشِر.

وفي الدعاء: «**تلمُّ به شَعَثِي**»، أي تجمع به ما تفرّق من أمري. و«**لَمَّ اللهُ شَعَثَكُم**»: جمعَ أمرَكم.

* **شَعِثَ الشعرُ شَعَثاً فهو مُشْعَث من باب تَعِبَ**: تغيّر وتلبّد لقلّة تعهُّده بالدّهن.

ومنه: «رجلٌ أَشْعَث وامرأةٌ شَعْثَاء» مثل أحْمَر وحَمْراء.

ومنه: «**رُبّ أَشْعَثَ أغبرَ ذي طِمرين لو أقسمَ على اللهِ لأَبَرَّ قَسَمَه**».

ومنه: في وصف أصحاب النبيّ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله: «**كانوا شُعْثَاً غُبْراً**»؛ كناية عن قَشَفِهم، أي يُبْس جلودهم وتَرْكِهم زينةَ الدنيا.

* **التَّشَعُّثُ، والتَّشْعِيثُ**: أَكْلُ القَلِيلِ من الطَّعَام. وأيضاً بمعنى: الأَخْذ؛ يقال: تَشَعَّثَهُ الدّهْرُ، إذا أَخَذَه. وفي حديث عثمانَ: «حينَ شَعَّثَ النّاسُ في الطَّعْنِ عَلَيْهِ»، أي أَخَذُوا في ذَمِّه والقَدْحِ فيه بتَشْعِيثِ عِرْضِه

* **الشُّعَيْثِيَّةُ**: ماء لبني نُمَيْرٍ بِبَطْنِ وادٍ يقال له: الحَرِيم.

(انظر: مجمع البحرين:٢/ ٢٥٦-٢٥٧؛ تاج العروس:٣/ ٢٢٥ فما بعد)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

قُبِّحَ من طليعة قوم!

من مشاهد فتح مكّة المكرّمة في العشرين من شهر رمضان في السنة الثامنة من الهجرة، خروج أبي سفيان من مكّة يستطلع معسكر المسلمين على مشارفها في «مرّ الظّهران»، ومن ثمّ دخوله على رسول الله ﷺ وتلفّظه بالشهادتين، حقنَ بهما دمه. ثمّ قال رسول الله ﷺ «**مَن دخلَ دارَ أبي سفيان فهو آمِن، ومَن أغلقَ عليه بابَه فهو آمِن، ومَن دخلَ المسجدَ فهو آمِن**».

فلما ذهب لينصرف رأى من عظَمة جيش المسلمين ما أذهله، فقال للعبّاس بن عبد المطّلب: «ما لأحدٍ بهؤلاء قِبَلٌ ولا طاقة! واللهِ يا أبا الفضل، لقد أصبح مُلك ابنِ أخيك الغداةَ عظيماً».

فقال له العبّاس: «ويحك يا أبا سفيان، إنها النبوّة».

قال: «فنعم إذن».

قال العبّاس: «النجاءَ إلى قومك»! أي أبلغ قريشاً ما شرَطه عليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله ليأمنوا.

فخرج أبو سفيان حتّى إذا جاءهم، صرخ بأعلى صوته: «يا معشرَ قريش، هذا محمّدٌ قد جاءكم في ما لا قِبَلَ لكم به، فمَن دخل دار أبي سفيان فهو آمِن».

فقامت إليه امرأته هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت: «اقتلوا الحميتَ الدَّسِم الأحمَس، قُبِّحَ من طليعة قوم». [الحَميت: وعاء السّمن. والدّسم الأحمس: السمين كثير اللّحم]

قال: «ويحكم، لا تغرّنّكم هذه من أنفسكم، فإنه قد جاءكم ما لا قِبَلَ لكم به، فمَن دخلَ دار أبي سفيان فهو آمن». قالوا: «قاتلك الله، وما تُغني عنا دارك؟».

قال: «ومَن أغلق عليه بابه فهو آمِن، ومَن دخل المسجدَ فهو آمن». فتفرّق الناسُ إلى دُورهم وإلى المسجد.

(انظر: الاكتفاء للكلاعي: ١/ ٥٠٣-٥٠٤)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

الحلّة

لا تستمد مدينة الحلة قداستها من المشاهد والأضرحة المتناثرة في أرضها، بل إنّها تستمدّ أهميتها الدينية من تاريخها العريق، الذي شهد تواجد الكثير من القامات العلمية الشيعية التي عاشت فيها.

تقع مدينة الحلّة في شمال العراق، وبالتحديد في محافظة بابل التي تعرف بكونها مهداً لواحدة من أهم الحضارات القديمة التي قامت في بلاد الرافدين.

تم تأسيس الحلّة على يد سيف الدين صدقة بن منصور في ٤٩٤هـ/ ١١٠١م، وبدأت منذ لحظة تأسيسها في استقطاب العلماء والفقها الشيعة الكبار، حيث وجدوا فيها ملاذاً آمناً من الاضطهادات المذهبية التي كان العباسيون يمارسونها ضدهم في بعض الفترات.

ويمكن ملاحظة الدور الكبير الذي لعبته الحلّة في تاريخ التشيع، إذا تتبّعنا العلماء المعروفين المنسوبين إليها، إذ يناهز عددهم العشرات، وإن كان أهمهم على الإطلاق العلامة ابن المطهّر الحلي (٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، صاحب كتاب (منهاج الكرامة في إثبات الإمامة)، والذي لعب دوراً كبيراً في تحويل دولة المغول الإيليخانيين إلى المذهب الشيعي الاثني عشري في القرن السابع الهجري.

(مصادر)

بَكاهُ المَلأُ الأعلى دَماً

■ الشاعر السيّد جعفر الحلّي رحمه الله

في مدينة الحلّة وتحديداً في قرية (السادة) ولد الشاعر السيّد جعفر بن السيّد حمد آل كمال الدين الحلّي النجفي عام ١٢٧٧ للهجرة، من أسرة علوية شريفة. أبوه السيّد حمد من تلامذة السيّد مهدي القزويني، وكان معروفاً بالفضل والعلم والتقوى. اقتفى السيّد جعفر أثر أبيه في طلب العلم، ثمّ هاجر إلى مدينة النجف الأشرف وهو في سنٍّ صغير للدراسة، وصار يتردّد على مدارس العلماء وحوزاتها الحافلة. وافاه الأجل عام ١٣١٥ للهجرة، ودُفن في النجف الأشرف عند قبر أبيه قرب مقام الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وكان لوفاته دويّ في النجف والحلّة، ورثاه الكثير من الشعراء.

في أجواء شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، اختارت «شعائر» قصيدة رثاء للسيّد جعفر الحلّي، رافعةً آيات العزاء لحفيده الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف في هذه المناسبة الأليمة.

لبسَ الإسلامُ أبرادَ السّوادِ ... يومَ أَردى المُرتضى سيفُ المُرادي

ليلةٌ ما أَصبحَت إلّا وقد ... غَلبَ الغيُّ على أمرِ الرّشادِ

والصّلاحُ انخَفَضَت أَعلامُهُ ... وغَدَت تُرفَعُ أعلامُ الفَسادِ

ما رَعَى الغادِرُ شهرَ اللهِ في ... حُجّةِ اللهِ على كلِّ العِبادِ

وبِبَيتِ اللهِ قد جدَّله ... ساجِداً يَنشِجُ من خَوفِ المَعادِ

يا ليالٍ أنزَلَ اللهُ بِها ... سُوَرَ الذِّكرِ على أَكرَمِ هادي

مُحِيَتْ فيكَ على رغمِ العُلى ... آيةٌ في فضلِها الذِّكرُ يُنادي

قتلوه وهْو في مِحرابه ... طاويَ الأحشاءِ عن ماءٍ وزادِ

سَلْ بِعينَيهِ الدُّجَى هل جَفَّتا ... عن بُكاً أو ذاقَتا طَعْمَ الرُّقادِ؟

وسَلِ الأنجُمَ هل أَبْصَرنَهُ ... ليلةً مُضطجعاً فوق الوسادِ؟

وسَلِ الصُّبحَ هل صادَفَهُ ... مَلَّ مِن نَوحٍ مُذيبٍ للجَمادِ؟

عاقِرُ النّاقةِ مع شِقْوَتِهِ ... لَيسَ بِالأشقَى مِن الرِّجسِ المُرادي

فلَقد عَمَّمَ بِالسَّيفِ فَتى ... عَمَّ خَلْقَ اللهِ طُرّاً بِالأيادي

فبَكَتْهُ الإنسُ والجِنُّ معاً ... وطيورُ الجوِّ معْ وَحشِ البَوادي

وبَكاهُ المَلأُ الأعلى دَماً ... وغَدَا جِبريلُ بالوَيلِ يُنادي

هُدِمَت واللهِ أركانُ الهُدى ... حيثُ لا مِن مُنذِرٍ فينا وهادي

الكتاب: موسوعة العلامة الشيخ محمد رضا المظفّر

إعداد وتحقيق: الدكتور محمد جواد الطُريحي

الناشر: دار الكفيل - العراق ٢٠١٦م

عن قسم الشؤون الفكرية في العتبة العباسية المقدّسة وبالاشتراك مع مؤسّسة بحر العلوم الخيرية لإحياء ذكرى تاريخ الحوزة العلمية في النجف الأشرف، صدرت «موسوعة العلّامة الشيخ محمّد رضا المظفر» في عشرة مجلدات. جاء ذلك تطبيقاً لشعار «الحوزة العلمية رائدة التجديد» الذي تبنّته المؤسّستان، وكان من أولى نتائج التزامه إقامة مؤتمر تكريمي للعلامة المظفر باعتباره أحد رجال التجديد في العصر الحالي، والذي من إنجازاته تأسيس منتدى النشر ومدارس المنتدى خصوصاً كلّية الفقه التي خرّجت جمهرة كبيرة من كبار العلماء والكتاب والباحثين، ومنها إعادة طبع المؤلفات التي تغني المكتبة الإسلامية إلى جانب إعادته القراءة في المناهج الدراسية للحوزة العلمية.

ومن تقديم اللجنة التحضيرية لمؤتمر تكريم العلامة المظفر على الموسوعة: «وحفظا لتراث هذا العلم الكبير ولانجازاته الهامة أخذت الأمانة العامة للعتبة العباسية متمثلة بقسم الشؤون الفكرية والثقافية ومؤسسة بحر العلوم بجمع تراث العلامة المظفر وإخراج المخطوط منه إلى النور بحلة جديدة وجميلة ضمّت كل نتاج الشيخ المتوفر بعد بذل الجهد في استحصاله وترتيبه وتدقيقه وجمع هذا النتاج الكبير في موسوعة كبيرة تسهيلاً على الباحثين مراجعة تراث العلامة المظفر وتخليدا لذكراه بطريقة علمية..».

أما عناوين المجلدات العشرة فجاءت كالتالي:

١- المجتهد المجدد الشيخ محمد رضا المظفر (١٣٢٢- ١٣٨٣ هـ)، وهو المجلد الذي يعنى بالسيرة الذاتية له، والذي من مباحثه: البيئة العامة في مجتمع النجف والحالة الدراسية فيها، محيط النشأة الأسرية وتاريخها العلمي، الولادة والنشأة، صفاته ومزاياه، تراثه وتلامذته، حركته الإصلاحية، دوره المؤسساتي والثقافي والاجتماعي..

٢- ويضم هذا المجلّد كتابَي «عقائد الإمامية» و«السقيفة» للعلامة المظفر بتحقيق جديد وإضافة مباحث وهوامش للمؤلّف.

٣- شرح كتاب المكاسب للشيخ الأنصاري، البيع والخيارات. وهو من الكتب الدراسية المعتمدة في الحوزة العلمية.

٤- أصول الفقه. الكتاب الذي قدم فيه العلامة المظفر هذه المادة التدريسية بإسلوب حديث.

٥- المنطق. وهو أيضا الكتاب المعتمد في تدريس المنطق في الحوزات العلمية.

٦- الفلسفة الإسلامية، دراسات وبحوث فلسفية. فكتاب الفلسفة الاسلامية هو أيضاً كتاب تدريسي معتمد، والدراسات والمقالات للعلامة المظفر جُمعت في هذ المجلد استكمالاً للمطلب.

٧- سير وتراجم نجفية. كلمات رثاء ومقالات خطتها أنامل العلامة تعرّف بشخصيات عرفها.

٨- من وحي الفكر (مقالات، خطب، دراسات، حوارات).

٩- ديوان الشيخ محمد رضا المظفر.

١٠- البحوث المشاركة في المؤتمر الدولي حول التجديد في فكر الشيخ محمد رضا المظفر.

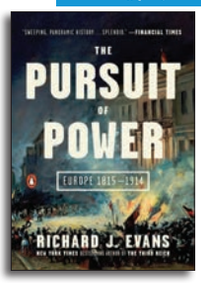

الكتاب: «البحث عن القوة»

The Pursuit of Power

المؤلّف: البروفسور ريتشارد إيفانز

الناشر: «بنغوين»، ٢٠١٦م

يلاحظ القارئ من الإطلالة الأولى على هذا العنوان، أنّ المؤلف يعتمد أولاً عام ١٨١٥، بوصفه عام هزيمة نابليون بونابرت، وختام العصر البونابرتي، فيما يعتمد ثانياً عام ١٩١٤ الذي شهد، كما هو معروف اندلاع نيران الحرب العالمية الأولى.

يقدم الكتاب مادة متنوعة في أصولها ومتكاملة في صيغتها النهائية، تبرز اهتمام المؤلف بتقصّي بدايات ومآلات البحث الأوروبي عن السلطة، القوة، النفوذ والمكاسب أيضاً.

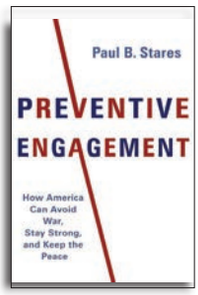

الكتاب: «التعامل الوقائي»

Preventive Engagement

المؤلّف: بول ستيرز

الناشر: «جامعة كولومبيا»، ٢٠١٧م

يرصد هذا الكتاب التاريخ الأسود للولايات المتحدة الأميركية في تعاملها مع الشعوب والدول لاحتلالها أو الهيمنة عليها. يقول المؤلف إنه على الرغم ما حققته أميركا مع العقد التسعيني الأخير من فوز في صراع الحرب الباردة، فالإجماع لايزال منعقداً على ضرورة أن تواصل واشنطن الاضطلاع بمهمّة التعاطي المستمر مع مشكلات عالم القرن الواحد والعشرين من أجل الحفاظ على دورها المهيمن في منظومة أمم العالم.

ويشدّد المؤلف على ضرورة أن تحرص واشنطن على أن تنأى بنفسها عمّا يصفها بأنه الصراعات أو النزاعات الداخلية أقطار العالم. ومهما تباينت المواقف، ينبغي استنفاد جميع السبل والوسائل كي «لا تملك أميركا ترف السلبية إزاء التحديات الدولية، بقدر ما أنّها لا تملك ترف الاندفاع المتهور نحو مواجهة تلك التحديات».

الكتاب: «من سرق الأنباء؟»

Who Stole The News ?

المؤلّف: مورت روزمبلم

بات متداولاً في الفترة الراهنة، وفي قطاعات الإعلام الأميركي بالذات، أنماط وحالات التضارب والارتباك والخلط المحيّر، بل التداخل المعيب بين الأفكار والمفاهيم، وهو ما جسّدته العبارة التي صدرت أخيراً عن إحدى الناطقات باسم البيت الرئاسي الأميركي حين ردت على أحد الصحافيين قائلة: «نحن لدينا حقائق بديلة».

يعرض المؤلف سؤاله لأحد المحررين في الصحافة الأميركية حول المساحة التي يخصصها للأخبار الخارجية، فإذا به يفاجأ بالجواب التالي: «ليست المسألة بالحجم أو المساحة التي نخصصها للخبر الخارجي- الدولي. المسألة تتعلق بما يمكن أن تضيفه أنت من جانبك إلى هذا الخبر أو تلك المعلومة، بغرض التأثير على قارئ تلك السطور».

«دراسات استشراقية»

(١٣)

إصدار جديد من فصلية «دراسات استشراقية» التي تصدر عن «المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية» التابع للعتبة العباسية المقدّسة، وهي فصلية محكمة تعنى بالتراث الاستشراقي عرضاً ونقداً.

الدراسات التي وردت في هذا الإصدار، جاءت كالتالي:

- «تاريخ طباعة القرآن الكريم لدى المستشرقين» د. أنور محمود زناتي.
- فهرسة كتابات الغربيّين حول السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام» رضا ياري نيا والسيد مصطفى المطهري.
- «الأنثروبولوجيا الاسلاميّة مقاربة في الاستشراق الجديد» أ. د. عامر عبد زيد الوائلي.
- «موقف بدوي من المستشرقين - الذات في الآخر» الأستاذ الدكتور أحمد عبدالحليم عطية.
- «من دراسات المستشرقين للصوت اللغوي العربي» أ.د. حامد ناصر الظالمي.
- «أثر الإسلام والمتنبي في شعر المستشرق الألماني غوتة» د. عبد الرؤوف خريوش.

بالإضافة إلى ملخّصات للبحوث الواردة باللغة الإنكليزية.

«العقيدة»

(١٥)

عن «المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية» صدر العدد الجديد من فصلية «العقيدة»، والتي تعنى بمسائل العقيدة وعلم الكلام القديم والجديد.

من أبرز مضامين الأبحاث والدراسات الواردة في هذا العدد:

- «الإمامة في التراث الحجاجي الإسلامي» أ.د. الشيخ محمد شقير.
- «عاشوراء مرآة القرآن» د. نجم الفحّام.
- «علمانيون نواصب.. بين تاريخ مزوّر ومتخيّل مهووس» للسيد محمد علي الحلو.

«نور الإسلام»

(٢١٩ - ٢٢٠)

صدر العدد (٢١٩-٢٢٠) من السنة التاسعة من مجلة «نور الإسلام»، التي تصدر عن «مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام الثقافية» في بيروت، وذلك باللغتين العربية والإنكليزية.

تضمّن هذا العدد استطلاعاً مصوّراً عن المسلمين في نيودلهي.

ومقالات عديدة أبرزها:

- «محطات نورانية من حياة الإمام الكاظم عليه السلام» للشيخ الوحيد الخراساني.
- «إطلالة على سيرة المرجع الديني الشيخ محمّد تقي الفقيه» بقلم الشيخ محمّد صالح الفقيه.
- «يا صاحب الأمر» قصيدة شعرية للمرحوم الشيخ محمّد حسين العاملي.

القرآن الكريم، المرسِل، والرسول، والمرسَل إليه

اِعلم أيّها العزيز أنّ عظمة كلّ كلامٍ وكلّ كتابٍ إمّا بعظمة متكلّمه وكاتبه، وإمّا بعظمة المرسَل إليه وحامله، وإمّا بعظمة حافظه وحارسه، وإمّا بعظمة شارحه ومبيّنه، وإمّا بعظمة وقت إرساله وكيفيّة إرساله.

* أمّا عظمة متكلّمه ومُنشئه وصاحبه، فهو العظيم المطلق الذي، جميع أنواع العظمة المتصوَّرة في المُلك والملكوت، وجميع أنواع القدرة النازلة في الغيب والشهادة، رشحة من تجلّيات عظمة فعل تلك الذات المقدّسة، ولا يمكن أن يتجلّى الحقّ تعالى بالعظمة لأحدٍ، وإنّما يتجلّى بها من وراء آلاف الحجب والسرادقات. "..."

* وأمّا عظمة رسول الوحي وواسطة الإيصال، فهو جبرائيل الأمين والروح الأعظم الذي يتّصل بذاك الروح الأعظم الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، بعد خروجه عن الجلباب البشري وتوجيه شطر قلبه إلى حضرة الجبروت. وهو ملَكٌ موكّل بالعلم والحكمة، وصاحب الأرزاق المعنوية والأطعمة الروحانية، ويستفاد من كتاب الله والأحاديث الشريفة تعظيم جبرائيل وتقديمه على سائر الملائكة.

* وأمّا عظمة المرسَل إليه ومتحمّله، فهو القلب التقيّ النقيّ الأحمديّ الأحديّ الجمعيّ المحمديّ، الذي تجلّى له الحقّ تعالى بجميع الشؤون الذاتية والصفاتية والأسمائية والأفعالية، وهو صاحب النبوّة الخاتمة والولاية المطلقة، وهو أكرم البريّة وأعظم الخليقة، وخلاصة الكون وجوهرة الوجود، وعصارة دار التحقّق، واللّبنة الأخيرة، وصاحب البرزخية الكبرى، والخلافة العظمى.

* وأمّا حافظه وحارسه فهو ذات الحقّ جلّ جلاله، كما قال في الآية الكريمة المباركة: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر:٩.

* وأمّا شارحه ومبيّنه فالذوات المطهرة المعصومون من رسول الله إلى حجّة العصر عجّل الله فرجه، الذين هم مفاتيح الوجود، ومخازن الكبرياء، ومعادن الحكمة والوحي، وأصول المعارف والعوارف، وأصحاب مقام الجمع والتفصيل.

* وأمّا وقت نزوله فليلة القدر؛ أعظم الليالي وخير من ألف شهر، وأنوَر الأزمنة، وهي في الحقيقة وقت وصول الوليّ المطلق والرسول الخاتم صلّى الله عليه وآله وسلّم.